
عريس
يا ماي
أحمد حسني

الفهرس

مقدمة

الحلقات دى اعتبرها اقل ما كتبت جودة وابعدهم عن قلبى تماما رغم انها اكثرهم جذبا للجمهور واسخنهم في التفاعل.. كتبت قبل كده سلسلة ممتازة كان فيها مجهود مرعب عن الاغتيالات في مصر والوطن العربي اتكلمت فيها عن 40 شخصية قتلت في ظروف مجهولة لكن كان وراء حوادث القتل 1000 علامة استفهام.. 40 شخصية اغلبهم غير معروف بالمرة.. بعض الشخصيات قابلت ورثتهم فعلا.. وبعضهم كان خارج مصر واتكلمت مع اهاليهم مكالمات دولية طويلة عن طريق أصدقاء مشتركين جمعتنى بيهم الصدفة لا أكثر.. سلسلة كان فيها مجهود مرعب في البحث والتقصي والاستنباط والمصادر.. ومع ذلك مكانش حظها زى حظ عريس يا اماي.

كتبت اكتر من 500 مقال في التاريخ – الاحب والاقرب الى قلبى – عن شخصيات وأماكن واثار واحداث في داخل مصر وخارجها.. كتبت سلاسل لم تكتمل عن جنكيز خان والحملات الصليبية ومحمد على.. كتبت في السفر والسياحة اكتر من 100 مقال عن اكتر من 20 دولة من ضمن ما زرت في حياتي.. كتبت اكتر من 1000 مقال عن احداث او مواقف او اخلاقيات او ترند.. كتبت كتير وقليل في أيام الحساب السابق الأكثر شعبية بمراحل من الحساب ده.. ومع ذلك مفيش حد فاكرلى حاجه اكتر من السلسلة دى.

لا أنكر انى كرهتها في يوم من الأيام.. كرهتها بسبب رد فعل الناس.. كرهتها بسبب انى مكنتش حابب اتحبس جواها.. كرهتها لأني مكنتش مخطط ولا حابب أبقي أسامة منير اللى غصب عنى بقوم بدوره لحد دلوقتى.. كتير اوى كتبت ان دى تجارب زيها زى كل تجارب الأحوال الشخصية لا تخص الا صاحبها.. الخطأ كل الخطأ هو إنك تحكم على صاحبها من وجهة نظرك.. الخطأ كل الخطأ إنك حتى تبدى رأى في الموقف.. الخطأ كل الخطأ إنك تاخد اى انطباع من موقف قريته.. لا انت صاحب التجربة ولا حياتك حياته ولا ظروفك ظروفه ولا حتى تعرف التفاصيل اللى وصلت للموقف ده.. الحكايات كلها كان المقصود منها شيء واحد بس حبيت اوصله للناس..

أحسنوا الاختيار.. أحسنوا الاختيار.. أحسنوا الاختيار ..

لو المادة سبب لتعطيل الزواج او افشاله.. يبقى انت اخترت غلط.. قصادك اهو تجارب لشاب كان عنده كل شيء.. ومع ذلك اتجوز وهو عنده 32 سنة بعد 6 خطوبات وطلاق.

الموضوع ده مفيهوش صح وغلط.. كل انسان غير التاني ومستحيل صنع قالب وقواعد لعلاقات هي نفسها بلا قواعد.. في حاجه اسمها انا عاوز كده.. وطالما لم تتجاوز حدود الحلال والحرام يبقى كل اللى انت او انتى عاوزينه من حقكم وطظ كبيييييييرة اوى في اى شيء واولهم الطنطات "جمع طنط" قبحهم الله جميعا.

ولما لقيت ان الرسالة مش واصلة والناس مصره تتعامل مع الموضوع من منطلق إطلاق الاحكام او طرح الآراء.. وقفت.. انا كنت مخطط اعرض كل التجارب.. وهما بالظبط 101 تجربة.. 101 بيت دخلتهم علشان اشوف الأمانة بتاعتى اللى عندهم..

100بيت دخلتهم وخرجت منهم زى ما دخلت.. تجارب فشلت ما بين زيارات او تعارف او ارتباط خفيف..

التجربة 101 كانت زواج كامل ثم انفصال سريع..

التجربة 102 رشقت ومش عارف اخلع منها لحد النهارده.. دخلت البيت لقيتهم عاملين مقلوبة فلسطيني.. كلت من هنا ومضيت على العقد من هنا.. ومن ساعتها يا مؤمن وانا اموت واعرف مين اللى زقنى..

مع طلبكم المتزايد عليها.. لا مفر من إعادة نشرها.. خصوصا انى في حالة كسل الأيام دى عن الكتابة بصورة معدتش عليا قبل كده.. وحيث ان محدش بيتعلم ولسه العيال عماله تتجوز.. يبقى خلاص بقي.. قدر ربنا.. انا حذرت ومحدش بيسمع الكلام.. يستاهلوا.. اهو برضه مبقاش انا اخر حمير هذا الكوكب.

عموما.. دول 30 تجربة مريت بيهم في طريقي للبحث عن الست اللى هتدينى كيس الزبالة وانا نازل.. مهم جدا تعرف ظروف بطل الحكايات وقتها كانت عاملة ازاى لانها ممكن جدا تتشابه او تختلف مع ظروفك علشان لو حبيت تاخد درس او خبرة ما من اى حكاية فيهم.

بطل الحكايات هو انا.. بدأت رحلتي للبحث عن بنت الحلال في اخر سنة من سنين الكلية.. كان عندي 22 سنة.. مكانش عندى اى مشاكل مادية من اى نوع.. كل متطلبات الزواج متوفره.. اشتغلت قبل ما أخلص دراسة.. وبعد التخرج اتنقلت بين اكتر من وظيفة كلها تعتبر وظائف ممتازة.. تقدر تقول انى كنت من الطبقة المحظوظة جدا.. لما اخدت البكالوريوس سنة 2000 وقتها مجال ال IT في مصر كان اخضر تماما واى حد بيدخل فيه بيتعامل على انه الخبير الأجنبي.. الشغل كان بالهبل والفلوس كمان.. كان صعب اوى باب يتقفل في وشي علشان مستقبلي.. المستقبل باين من أولها اهو.. فل الفل الفل.

خرجت من اسرة فوق المتوسطة ماديا.. اسرة معروفة في بلدنا "طنطا".. ابويا كان نائب وزير الكهرباء.. انا تالت جيل من المهندسين في اسرتنا بعد ابويا وأبوه.. اسرة حسنة السير والسلوك والسمعة.. جدي السابع "حامد بك أبو مكية" كان كاشف بلد اسمها شربين في الدقهلية.. ده كان من امراء المماليك.. كان راجل غنى جدا وعنده مكتبة شديدة الضخامة ورثناها منه وورثنا معاها وصية بخصوصها ما زلنا محافظين عليها لحد النهارده.. لما جه الفرنسيس على مصر جدي العبقري صفى كل املاكه وراح يحارب في جيش مراد بك بدل ما يحارب مع بتوع الازهر.. انقطعت اخباره في الصعيد بموت مراد بك.. ومشفناش من فلوسه المتلتله دى ولا دينار حسبى الله فيه.

كنت مقبول الشكل العام.. امى – زى اى ست مصرية اصيلة – حماه صعبة جدا.. ميمي شكيب في نفسها اوى.. كانت مصره انى خسارة في البنات كلهم من منطلق ان القرد في عين امه غزال.. ابويا كان شايف ان الجواز بشكل عام في اى وقت ما هو الا تدمير لمستقبلى كله.. اخواتى كلهم بنات أصغر منى مكانوش شايفين من جوازي كله الا انهم محتاجين فساتين يحضروا بيها فرحى أحسن من فساتين صحباتهم.

جدي لأمي رحمة الله عليه كان بطل الحكايات معايا.. رجل فرفوش وكوميدي جدا.. كان وسيم وملون وشديد النشاط والحيوية ولا يمكن ابدا تديله سنه.. عاش 88 سنة ومات وهو بيشتغل.. لا عمره عرف مرض ولا عمره قعد في البيت.. عاش مع جدتي 62 سنة ورفض تماما انه يتجوز بعد وفاتها.. مكانش في حياته الا بيته وعياله.. خلف 8 أولاد وجوزهم كلهم وجوز 7 من احفاده.. تولى تربية أولاد خالتي الكبيرة بعد وفاتها هي وجوزها في نفس السنة.. جوز عيالها الأربعة كلهم.. كان شايف ان العيل طالما بلغ يبقى لازم يتجوز.. كل انسان فلح او نجح في الدنيا يبقى اكيد السبب كان الجواز.. كل ستات العالم مزز وبيأدوا نفس الوظيفة طالما عندهم جينات XX.. الجواز في نظر جدي كان طريق سهل وسريع للجنة.. اى شاب مش متجوز في نظره هو زنديق او عايز يتزندق او يبحث عن الزندقة.. إنك توصل لسن 20 سنة من غير جواز فهذا لا يعنى في نظر جدي الا إنك عيل بتاع كوبايه وعايز تتصرمح حتى لو كنت ربيب المساجد.. الرجل في نظره لا يصبح رجل الا لو كان رب اسرة.. ملكش رأى ولا كينونه ولا يصح تقعد مع الرجالة في اى تجمع عائلي الا لو كنت متجوز.. طول ما انت عازب.. يبقى مكانك مع الحريم تحضروا الاكل.. كان من النوع اللين جدا في اى اتفاق.. كان شايف ان اى طلب لأهل العروسة مهما كان فهو لا يساوى ابدا اللى انا هاخده منهم.. هو نفسه اتجوز وهو عنده 16 سنة.. امى وجدتي كانوا حوامل مع بعض وخالتى الصغرى أصغر منى سنا.. جدي أصبح جد لأول مره وهو عنده 35 سنة.. عندنا صورة كوميدية جدا لفرح واحدة من خالاتي.. العروسة قاعده في الكوشة جمب عريسها وقصادها اختها "امى" وأمها والاتنين حوامل.. لك ان تتخيل نظرته ليا وانا عندى 30 سنة ولسه بدور.. لم يعترف جدي بالخطوبة ابدا.. كان بيتقبل على مضض فكرة انى لازم اشوف العروسة وهى تشوفنى.. كان يسمع ان فلان عنده بنت في سن الجواز فيقولى نروح ان شاء الله الخميس الجاى نقابل أهلها ونطلبها منهم ونكتب الكتاب بالمرة.. اى طلاق في نظره هو فشل يستاهل أصحابه الحرق.. مكانش في الدنيا سبب يقنعه ان خلاص الأمور وقفت لحد كده ولازم ننفصل.. كان شايف ان الراجل لازم يعيش علشان ولاده والست اللى تخرج من بيت جوزها علشان تشترى خضار للبيت تبقى ست ملهاش اهل ومشافتش تربية.. الراجل اللى يشتم اهل بيته او يضربهم يبقى مش راجل ولا يستحق ابدا الا الضرب بالكرباج.. 62 سنة جواز لم يختلف فيهم مع جدتى ابدا ولا عمرنا سمعنالهم صوت.. الراجل اللى يشتكى من مراته كان يستنقصه جدا.. والست اللى تغضب جوزها تبقى ملعونة.. الراجل والست عموما في نظره ربنا مخلقهمش الا علشان يتجوزوا ويخلفوا.. تنظيم الاسرة بدعة والحرمة اللى تخلف 4 عيال بس تبقى حرمه بتدلع.

دى الظروف العامة لسير الحكايات.. مهم جدا تعرفوا انى مش عارضها لتقبل الاحكام.. اجدد حكاية فيهم عمرها اكتر من 10 سنين.. يعنى اى نصيحة هتفكر فيها اكيد هتبقى غلط.. لا الظروف هي الظروف ولا الوقت هو هو.. والاهم من ده كله.. انت مش انا.

خد العبرة من الحكايات وسيبك من الراوي حتى لو شايف انه أخطأ.. خليك انت انصح منه ومتكررش نفس الخطأ.

نبدا الحكايات.. وربنا يستر.

عروسة للبيع

اتخرجت سنة 2000 بلا اى نوع من انواع التجارب النسائية.. مكنتش مركز مع البنات الا فيما يخص الألش عليهم.. كنت بتقزز جدا من منظر العيال الملزقة اللى قاعدين تحت الشجر وماسكين ايد بعض وهات يا رغي.. بيقولوا ايه العيال الرخمة دى.. نفسي اقول للبنت من دول اهرب يا سيمبا.. انتى دلوقتى جاهزة للجواز وهو لأ.. حتى لو اتجوزك بعد التخرج.. ال 20 سنه الجايين من عمركوا هو هيكون بيظبط حياته.. على ال 40 هيكون استقر ماديا ولسه شغال وينفع يبقى محاميحو.. بينما انتى هتكونى سلمتي نمر بفعل الخلفة والتربية.. ساعتها هيدور على بنت صغيره تعوضه عن سنين الشقا والحرمان وانتى يتقالك اوريفوار مون امور.. نلتقي في عالم أفضل.

ظلم؟؟ جبروت؟؟

و مين قال ان الحياة عادلة؟؟

انتى نفسك لم تكوني عادلة معاه لما كان في اول مشواره وطحنتي عظام امه بشبكة ومهر وقايمة ومؤخر وطلبات فوق طاقته.. انتى نفسك لما تكوني عادلة معاه لما استدان علشان يرتبط بيكى.. مش بقول ان ده نوع من أنواع الانتقام او أن الكلام ده صح.. اطلاقا.. ولكن ده اللى بيحصل.

قضيت فترة المراهقة والدراسة وحيد بدون اى Girl Friend.. وده كان لازم علشان اتخرج بامتياز.. طبيعي جدا يوم الفالنتين أفضل قاعد فى البيت بدل ما اجيب اللى في بطني من المحن اللى فى الشوارع.. لم أكن أتمنى اكتر من ان بوليس الآداب يلم العيال دى كلها في البوكس.

حياتي العملية بدأت بدري اوى.. عجلة عمري دارت بأقصى طاقتها بداية من سن ال 22.. جدي الحبيب كان مقتنع ان فساد العالم سببه العزاب.. العازب فى نظره يبقى ابو نواس.. مقدرش يقتنع ان الشخص اللى بيشتغل فى اليوم 20 ساعة استحاله بيبقى عنده وقت يتجوز ولا هيبقى في دماغ للنسوان وحواراتهم الخايبة.

جدي مقتنع تماما ان فى بنت صايعة من بنات البندر واكله عقلي.. فيلم شباب امرأة كان مأثر عليه اوى.. كل ما يشوف خلقتي يقولي اوعاك وشفاعات يا احمد.. الله يصلح حالك يارب.. راجل تزوج وهو عنده 16 سنة طبيعي جدا يشوف ان اللى عنده 22 سنه ومن غير جواز يبقى صايع.

تقوله مثلا ابو تريكة جاب جون.. يقولك ما شاء الله.. بعد ما اتجوز الكورة فرجله بقت حلاوة.. ولد مستقيم صحيح وربنا يباركلة.. تحكيله ان فى حرب حصلت ومذبحة وما الى ذلك.. اول سؤال يسأله..

- هو الجنرال ده متجوز؟
- ايه العلاقة يا جدى بين الجواز وبين المذبحة؟؟

يقولك ما هو لو كان اتجوز كان بقى طبيعي.. الجواز تهذيب للنفس ومسئوليه يتحملها الاقوياء من الرجال.. لما الراجل يتجوز ويعف نفسه عن الحرام وينشغل فى تلبية طلبات بيته واولاده.. مش هيبقي فاضي للهلس وقلة الادب والمذابح والكلام ده.. هيشتغل وينتج للمجتمع افراد جديده يكون فيهم الامل للأصلاح الشامل ويقابل ربنا وهو أدى رسالته كاملة.. ده سيدك النبى قال تناكحوا تناسلوا فأنى مباه بكم الأمم يوم القيامة.. وبعدها محاضرة طويلة وتفسير لولبي ديني لوجوب الجواز مدعم باحاديث معرفش بيجيبها منين انما صحيحة.. اقوم من تحت ايده وانا مقتنع ان الخطوبة هى اول درجه من درجات سلم الوصول الى الجنة والشبكة ما هى الا قربان الى الله عزوجل ومصر هتتقدم اكيد لما انا اتجوز.

الحوار مع كبار السن ينتهى فى العاده بحاجه من اتنين.. يا اما احنا جيل بايظ يا اما ايامنا ما يعلم بيها الا ربنا.. طيب يا جدي الحبيب.. هات انت العروسة وانا تحت امرك.. انا نفسى والله بس معنديش وقت.. طالما انت اتفقت مع بابا ان انتو اللى هتدفعوا.. يبقى بيس يا مان.. انا تحت امركوا.

وجدى مكدبش خبر.. فى خلال اسبوع لقيته بيكلمني وبيقولى على ناس افاضل من قريه مجاورة لبلدنا اسمها زناره.. اسم الشهرة بتاعها "كفر ايطاليا".. دى قرية صغيرة تتبع محافظة المنوفية.

كفر ايطاليا لمن لا يعرف هى قريه فقيرة زى كل قرى محافظة المنوفية.. اغلب شبابها سافروا على إيطاليا في هجرة غير شرعية.. ومن هنا كان اسمها.. الشباب دول اشتغلوا وقبضوا باليورو وكل واحد فيهم اشترى فى بلده 3 او 4 قراريط بنى عليهم بيت ملك بالطوب الأحمر.. يعنى بقى اقطاعي.

معلومة كمان على الهامش.. تكاليف الزواج فى المنطقة دى من مصر شديدة الرعب.. حاجه في مستوى العريس الابو هشيمة.. يعنى مثلا لو قلت لأهل العروسة انا هجيب 100 جرام دهب.. ممكن ابوها يكب عليك مية المسح.. ولو قلت 200 جرام.. يبقى هيبصلك باحتقار ويكتفى بطردك من البيت.. انا بتكلم جد على فكره.. سلو البلاد دى كده.. علشان بس محدش يفتكر ان الموضوع أوفر.. الجواز عندهم تقريبا عباره عن دهب + قايمة + شوية حاجات فوق بعض.. لو فرضنا ان الجوازة هتتكلف 100 الف جنيه.. يبقى دهب ب 95 الف وعفش وشقة وفرح وكله كله ب 5 الاف.. ده غير القايمة اللى بتتكتب بأرقام وهمية لأغراض المكايدة بين الستات.. وعلشان تاخدوا المعلومة الكاملة.. الدهب بيبقى غالى صحيح.. بس جرى العرف في الأماكن دى ان العريس بياخده تانى بعد الجواز.. وده شيء عادى جدا عندهم.. انا اعتبر ان الراجل اللى ياخد دهب مراته يبقى حرامي.. لكن ده عندهم عادى جدا.. كمان المفروشات بتاعتهم لما بتشوفها بنات المدن الكبرى بيهروها تريأه ويجيبوا اللى في بطنهم من القرف.. لأن ذوقها فعلا سيء جدا وجودتها زى الزفت.. مش مهم في الجوازة دى كلها الا الدهب والقايمة وتروح العروسة تقعد في بيت عيلة.. وتبدأ بعده مأساة جديدة من مآسي الحياة تنتهى بالمسكينة واكلة بالجزمة فوق دماغ أهلها.. ولا مجال للشكوى.. هتخلع بعفشها ازاى من بيت عيلة.. تتطلق ازاى في بلد صغيرة تعتبر الطلاق عار يلزمه دفنها حية.. هتعيش ازاى وسط اخوات جوزها وامه.. شيء مقزز الله العالم.. ولكنه ما زال بيحصل لحد الثانية اللى فاتت.. يختلف طبعا الزواج واتفاقاته من مكان الى اخر.. انا بتكلم تحديدا عن المنطقة دى او ما شابهها من قرى مصر.

جدى حكالي عن الأسرة دى واخلاقياتهم واد ايه البنت جميله ومتعلمه.. حكاياته اسالت لعابي بشده.. فلاحين يعنى اهل اصول وكرم.. هاكل فطير ومش وعسل وطبيخ أصلي بالسمن البلدي.. كمان البت هتقولى يا سي احمد ومش هترفع عينها فيا ابدا.. ارجع من بره الاقى طشت الميه والملح.. وازعق وانا داخل البيت وأقول احم احم.. انا جيت يا اهل البيت.. والكل يجرى ويتخبط في بعضه من الهيبة والاحترام والست بتقول سي احمد وصل يا ولاد.. ابوكوا جه يا ولاد وتمشى ورايا بالبخور وانا رايح الشغل.. فى حفظ الله يا سي احمد.. تروح وتجينى بالسلامة يا سي احمد.

الله.. انا عاوز من ده يا حزومبل.. قصدى يا جدي.. هو ده الكلام.

فرحت جدا وابلغت جدى بموافقتي.. حكيت لأبويا وأمي وأخواتي.. قعدنا اسبوع نحتفل ونسمع فى رائعة محمد فوزى يا ولاد بلدنا يوم الخميس.. صوت فاطمة عيد المبهج رجع يملي بيتنا تانى بعد سنين من صوت صراخ امى وهى بتندب حظها اللى وقعها في عيال خيبتهم موردتش على حد في وقت كانت خيبة الناس فيه السبت والأحد بس.

توقعت المقابل منهم.. مهندس شاب 22 سنة.. مقبول الشكل وقوى زى التور.. شغلانة لوز واسرة تشرف.. ايه المانع بقى؟؟

مش عارف..

اهل البنت - وتحديدا ابوها - كان لهم رد فعل غريب شوية.. ابو البنت بلغ جدى انهم مستعدين يستقبلوا زيارتنا.. ولكن بعد اجازة الصيف.. رد غريب لفت نظري.. اشمعنى إجازة الصيف؟ ممكن مثلا يقول الاسبوع ده مش مناسب.. او بعد امتحانات الترم لو كان وقت امتحانات.. او في إجازة الصيف نفسها.. انما بعد الأجازة!!

غريبة!!

الحكاية فيها إن.. العقلية المتسائلة هتوردنى مورد التهلكة اكيد.. عن طريق بعض الستات عباقرة التجسس والنميمة بالفطرة.. قدرت اعرف الراجل قال كده ليه.

اجازة الصيف عندهم هو موسم نزول الشباب العامل فى إيطاليا لزيارة الأهل.. ابو البنت قال بالنص.. نستنى بس لما نشوف الوارد الطلياني اخباره ايه.. جايز حاجه منهم تعلق.. ان مكانش.. يبقى نشوف البشمهندس وربنا يجيب اللى فيه الخير.

من بعيد كده وللجاهلين يبدو ان ظروف العاملين فى ايطاليا كانت افضل منى.. الحقيقة لأ خالص.. ازاى تقارن عامل في مطعم وللا مغسلة وللا سوبر ماركت في إيطاليا بمهندس كمبيوتر في مصر.. بس هما دماغهم كده.. الأولوية عندهم للخارج وانا كنت استبن.. لو مفيش حاجه علقت من شباب إيطاليا نبقى نبعت للخروف بتاع طنطا علشان ييجى يدفع و يمضى ويشيل ويمشى.

الراجل في كلامه قال ان البنت فى بيت ابوها متصانة ومحطوطة على الرف زى الوردة في قصرية الزرع.. لو ده نزلها وشافها.. و ده مسـكها وعاينها.. ييجى بعد كده واحد يقولك مش معنى ان البطيخة مقفولة.. ان محدش طبطب عليها.. انا كنت متقبل تفكير الراجل ومديله العذر على أساس انه من بيئة مختلفة.. لكن طريقة النظر دى للبنات خلتني احس بشعور قوى انى عايز اتف في وشه.

وقتها حسيت بالغيظ والغضب.. انا معرفش البنت ولا ربطتني بيها اى علاقه من اى نوع.. لكن حسيت بالمهانة ليها.. حسيت انه بيهين اخواتي ضمنا لأن وقتها كان في خطّاب بييجوا عندنا البيت زى اى بيت في الدنيا في بنات في سن بين 18 و21.

ابويا كان راجل عقلاني تعامل مع الموضوع بالحقائق المجردة.. قاللى ده رجل مادي لا يصلح للنسب.. انت تعامل مع الموضوع بهدوء.. البشر مختلفين ومش كل الناس زى بعض.. امى ست عصبية.. فضلنا انا وهى ليله كامله نخطط ازاى نرد الالم للناس دى.. انا كنت مفروس اوى الصراحة.. فى الاخر.. اتفقنا ان ماما هتعملى صينية بسبوسة بالقشطة مع كوباية لبن كبيره ولا ازعل نفسى.. وبكره هاخد ست ستها المعصعصة ام عرقوب دى.

عدت الايام وجت اجازة الصيف.. الراجل احلامه رشقت فى الحيط.. محدش من الشباب الطلياني عبره.. عرفت كده لما لقيته بيتصـل بجدى وبيدعونا لزيارتهم.. جدى فرح بالدعوة.. هو معندوش هدف الا إتمام الزواج وطظ في اى شيء.. بلا كرامة بلا زفت.. ده انت هتاخد بنتهم.

ايوه يعنى.. هاخدها اشحت بيها؟؟

هاخدها أأكلها وكل يومين احلبها واطلع منها لبن ابيعه؟؟

هتبيضلى بيض دهب مثلا يخليني مليونير؟؟

مكنتش فاهم نظرية جدى في جزئية "هتاخد بنتهم دى".. بس لما اتجوزت عرفت.. والنهارده بتوعد من دلوقتى للي يفكر ياخد بنتى.. وربنا لانفخه.. هو وامه.

اخدت رقم تليفون الراجل من جدى على اساس انى هكلمه واتفق معاه وكده.. وفعلا كلمت الراجل..

- سلامو عليكو يا حاج.. ازى الصحة؟؟
- الحمد لله.. ايه يا عم احمد.. يعنى ان مكناش نسأل احنا.. يبقى لا سلام ولا كلام كده؟
- انا انتظرت حضرتك كتير اوى يا حاج.. لعل المانع خير.
- معلش بقى اصلنا كنا بنجدد البيت.. والصنايعية بهدلونا
- كان الله فى العون.. عتبة سعيدة ان شاء الله
- انا كلمت جدك.. ان شاء الله تشرفونا على الغداء الخميس الجاى.
- اه ماهو قالى.. انا بس بعتذر منك يا حاج.. عقبال ولادك امى لقتلى عروسه اجمل ونسب انضف
- نعم!!
- اه.. زى ما بقولك كده.. لازم تشرفني فى الفرح طبعا.. العروسة عقبال اولاك ابوها لواء فى الجيش

تيت تيت تيت تيت تيت

أيه ده.. هو الراجل قفل السكة في وشى ولا ايه!! ايه قلة الذوق دى!!

****

حاولت الاقى تفسير غير ان الراجل شايف بنته سلعة لمن يدفع اكتر.. ملقيتش.

حاولت الاقى تفسير غير ان الراجل بيتعامل معايا على انى خروف اجى اندبح وامشى.. ملقيتش.

حاولت اقنع نفسى ان الراجل بيدور على مصلحة بنته.. طيب من امتى المصلحة كانت فى الفلوس بس؟ ليه مسألش عليا وعلى اخلاقي وسمعتي واهلي زى ما المفروض يحصل؟؟ ليه الأولوية كانت لبتوع أوروبا؟ لو كان عنده اعتراض من اى نوع.. و ده حقه طبعا.. يبقى ليه كلمني تانى بعد أجازة الصيف ما خلصت والشباب الطلياني رجع على بره؟؟

لو عنده مواصفات معينة لعريس بنته لا تنطبق عليا.. وده برضه من حقه.. ليه مقفلش الباب من الأول؟

لو كان الراجل على اتفاق مسبق مع حد من الشباب المسافر وملتزم باتفاقه.. طبعا كنت هحترمه.. انما هو كان مستني اى حد.. عاوز يرمى الطعم واى سمكه تعلق مش مهم.. المهم تكون سمكه إيطالي.

الح جدى عليا انى اكلم الراجل واعتذر له.. لقيت نفسى بكلمه تانى وبقوله لا مؤاخذه يا حاج.. اصل الفرحة بالعروسة نستنى اقولك على مكان القاعة اللى هنعمل فيها الفرح.. دار القوات الجوية.. ماهو ابوها لواء في الجيش بقى مش عرة زيكوا.

قام الراجل شاتمني وقافل السكة في وشى تانى..

راجل قليل الادب صحيح..

دبدوبة التخينة

جدى الحبيب من تانى..

الرجل اللى عايش حياته يحارب العزوبية.. حاولت وحاولت اجيال من قبلي اننا نقنعه بأن الجواز هو نشاط بيقوم بيه الانسان من ضمن عدة أنشطة في حياته.. والنتيجة كانت الفشل الذريع.. ان تزوجت سقطت كل ذنوبك وأصبحت انسان كامل.. وان عشت عازب لحد ال 30.. فانت داخل جهنم لا محالة.. أوقات كتير كنت بتصور انه باصص للموضوع ده من جانب وطني لأنه كان دايما يسخر من الشباب اللى مانع نفسه عن بنات بلده.. لم يكن هناك اكثر تنمراً على الجواز والستات منى الا جدي.. ومع ذلك كانت العزوبية في نظرة جريمة لا تغتفر.

بعد النهاية المأساوية للمشوار بتاع كفر ايطاليا.. ابويا بستفني بكلمتين عن احترام الناس مع درس عن كيفية الرد المهذب وعدم الانزلاق الى الخطأ حتى لو أخطأ الاخر.. امى كافأتني بصينية بسبوسة من الحجم العائلي الكومبو.. وجدي خد الموقف تحدى شخصي.. وهتتجوز يا لمبي.. وهنشوف انا وللا انت يا لمبي.

****

اذا كانت طنطا اوضه وصاله.. فجدى هو باني هذه الأوضة ومؤسس الصالة ومالك العمارة وبواب المنطقة وعمدة الناحية.. مفيش كائن عاش فى البلد دى حاليا او فى الماضي السحيق او حتي هيتولد فيها فيوم من الايام وجدى ميعرفوش.. لا استبعد انه كان صديق شخصي للعارف بالله سيدي أحمد البدوي شخصياً.. طول عمرى استغرب جدا ازاى مع كل المعارف دى لم يقترب من المجلس الموقر أبداً.

انسان عارف كل شيء عن كل الناس واصولهم وفصولهم وازواجهم وبناتهم واولادهم.. مين اتجوز مين ومين طلق مين امتى وعلشان ايه.. مين خلف ومين عنده حاله وفاة ومين عنده فرح ومين عنده سبوع ومين عنده ميتم.. يوميا كان بيجامل في فرح او واقف في عزاء او بيحل مشكلة في الشغل او الحياة لحد.. قاعدة بيانات متحركة عن طنطا وأهلها.. لم يبخل يوما عن تقديم اى مساعدة لأى حد محتاج.. علشان كده فكرة انه بيدور على عروسة لابن بنته دى كانت اشبه بطلب كوباية شاي من عفريت المصباح.. الف مين يتمنى يخدمه.. هو بس يفكر مش يؤمر.

حاجه من اتنين.. يا اما الراجل ده كان مخبر فى يوم ما.. او انه كان امين سجل مدني طنطا.. مع شخصية زى دى كلمة عاوزين عروسه تعتبر هزار.. فى التو واللحظة يترص قصادك مش اقل من 10 اسماء لبنات جاهزين.. ده انت كمان لو طاوعته.. ممكن يرفع سماعة التليفون يكلم حد يقوله هنكتب كتاب بنتك على ابننا النهارده.. وانت ولا شفت ولا اتنيلت.. وفى ظرف سويعات قليلة تلاقى نفسك من الشهداء.. عمل كده بالفعل مع ابنه الأكبر لما لقاه فرحان بالبدلة الميري وماشي يشقط في بنات الناس.. الجدع راح شغله الصبح.. رجع بليل لقى نفسه مكتوب كتابه.. ولم يخلق بعد اى شخص يقدر يقول لجدي لأ.. مش خوف.. انما هيبة ومحبة.. حاجه كده زي جابر الشرقاوي بتاع فول الصين العظيم.

العروسة الجديدة بنت حسب.. اصل وفصل وجمال وتعليم.. ريفيين لكنهم عايشين فى طنطا.. سن مناسب وامكانيات عقلية أهلتها انها تتخرج من كلية الحقوق بتقدير عالي.

يا مسهل الحال يا رب.

****

مكانش عندي غير شرطين في عروس المستقبل..

الاول.. القبول العام شكلا وموضوعا.. لا تكون جميلة اوى تتعبني وراها وتقرفني بجمالها ولا تكون وحشه اوى انفر منها.

الثاني.. مش عاوز مراتى تشتغل.. من غير تفاصيل وهرى كتير.. انا رافض شغل الستات قلبا وقالبا.. تتعلم لحد الدكتوراه لو حبت.. بس فى النهاية.. واحد هيشتغل والثاني للبيت.. ونسيب البيولوجيا تقول كلمتها.

دى شروطي وهي غير قابله للتفاوض ولا التنازل تحت اى بند.. مفرضتش رأيي على حد ولا عمري طلبت من واحدة انها تقعد في البيت علشاني.. انا كنت بختار اللى مش بيشتغلوا فعلا.. هاخدها من بيت ابوها ست بيت واسلمها لملك الموت – او تسلمني – وهى ست بيت.

- ها يا جدى.. الناس موافقين؟؟
- موافقين طبعا.. أبوها قالي الجدع معاه حق.. الست ملهاش غير بيتها وجوزها.
- طب والبنت.. ظروفها ايه يا جدى؟
- ظروفها ايه يعنى ايه.. هتكون ب 3 رجول يعنى؟؟ ايه العوج ده.. اهى حرمه زى كل الحريم.. خالتك شـــافتها وبتقول عليها فلقة قمر.. حمار وحلاوة.
- ايوه كده.. اديني في البطيخ وانا احبك يا فننس..

نتوكل على الله بقى ونروح.

****

الى لابوار رأسـا.. التورتاية المقدسـة ام 300 جنية.. الموظفين فى المحل ده يعرفوني كويس.. تقريبا كل اسـبوع كنت باخد نفس التورتاية.. مره حبيت اجيب حاجات مختلفة للبيت عندنا.. الشـوا عليا وافتكروا ان العروسـة المرة دى مش حلوة.. نص بنات طنطا شـايله على قلوبها مش اقل من 5 كيلو دهون بفلوسي من لابوار ده.. اعتقد ان لابوار بدأ يقتحم المحافظات ويفتح فروع جديدة اعتمادا على وجود زبائن زيي كده.. ارزاق.

بيت بسيط جميل هادي لا تشعر فيه بالغربة ابدا.. عندنا فى البيت لوحه زى دي.. فرش الانتريه بتاعنا شبه ده.. الجزم على باب الشـقة.. اذن هو بيت الكلمة العليا فيه للأم.. موبيليا عتيقة خشـب زان اصـلي نظيفة جدا.. اذن هو بيت كلاسـيكي سـبعيناتي.. كل تفصيله فى البيت بتقول ان الناس دى هتسـتقبل عريس ..ريحة النظافة.. الورد على السـفرة وفى الصـالون.. كل شيء لامع بشـكل غير طبيعي.. فى بيئة مصر التراببة مسـتحيل تحتفظ بالموبيليا كده الا لو بتنظف البيت كل 5 دقائق.. في ريحة محشى بنت حرام تقول انه حراق ومتخدم عليه كويس اوى.. البيت عموما في ريحة محببة.. ريحة أمان واطمئنان.

اتبسـطت جدا من الانطباع الاول.. ام العروسـة تبدو من النوع الغير سـهل.. نظرات قوية مركزة وكلامها يحمل الف معنى ومش واضحة.. اسئلتها فى العمق.. بس عموما مش أزمه.. اخرها شبكه ومهر وخلافه.. حقها طبعا محدش ينكر.. لا تبدو انها من النوع المثير للمشاكل.. 6 فرد غوايش مجدوله "موديل قديم بشده" فى ايديها يقولوا انها من النوع الكلاسيكي اللى مؤمن ان الغويشتين دول هما الامان من غدر الزمان.. غالبا هيبقي اخرها حاجه تغيظ بيها جارتها او اختها.

ابوها مثال حي على الانسان المطحون.. وشه عبارة عن لوحه واضحة جدا لانتهاك الزمن للأنسان بقسوة.. كلامه عبارة عن "خير ان شـــاء الله" أو "ربنا يصـــلح الأحوال" أو "اللى عاوزه ربنا هيكون".. راجل لا بيحل ولا بيربط ولا غنى عنه ابدا في كل بيت.. اختصارا.. راجل طيب اوى.

اذن مفتاح الأسرة دى فى منتهى السهولة.. شيء مطمئن.

بدأنا الكلام والحوارات المملة المتنوعة.. معاناه حقيقيه علشـان تلاقى موضـوع يلفت انتباه اسره زي دى.. لو شـتمت الحكومة يشـتموا معاك.. لو مدحت الرئيس يمدحوا معاك.. لو حبيت تصـلى يفرشـولك السـجادة.. لو قلت نكتة بايخة يضـحكوا معاك.. بين كل جملة والتانية.. عزومه بشيء ما.. والنبى لتاكل يا اخى.. بالله عليك تكمل جردل العصير.. جرب صينية الكنافة دى.. طب خد فردة الكوارع دى من ايدى.. وهكذا.. حسـيت براحة نفسـية.. اسره لا تتوقع منهم اى خطورة ولا اى اذى من اى نوع لحد ما جت اللحظة الحاسمة.. والعروسة "دخلوا" علينا

****

الكلمة بين القوسين مقصودة مش غلطة.. فعلا.. العروسة دخلوا فعلا علينا.. انا شفتها من هنا.. وانهار نص حلم جميل بنيته فى الساعة اللى فاتت من هنا.

المفروض انها أقل من 25 سنة.. بس الجسم ده صعب اوى تركيبه مع السن ده.. ده جسم واحده خلفت على الاقل 900 عيل واجهضت فى 900 زيهم.. وشها جميل فعلا.. لكنه جمال مدفون تحت اطنان من الدهون.. وزن البنت فى اقل تقدير لا يقل عن 150 كيلو مع الرأفة بالإضافة الى انها طويله جدا.. تكاد تقاربني طولا.. بالبلدي كده.. عملاقه.

طيب دى انا لو اتعصبت عليها فيوم.. ممكن تهبدنى علقه تكسر عظامي.. وساعتها هبقى اول راجل يأجر بلطجية لمراته.

فى نظر البعض يعتبر الوزن سـبب كافي جدا للرفض.. لو قلت لأمي انا موافق عليها.. امى هتتبرأ منى ليوم الدين خصـوصـا انها من جيل ميرفت أمين اللى بيربط رشـاقة البنت بكل حاجه.. فى نظر امى البنت التخينة تسـتاهل تترمى في الفرن لحد ما دهونها تسـيح وتبقى مانيكان.. ست شـايفة ان اقصى وزن للبنت لا يصح انه يعدى 60 او 65 كيلو بعد الحمل والخلفة.. البنت لو وصلت 70 كيلو تبقى بقرة تستاهل الذبح.. اقنعها ازاى أنا بالمنظر ده؟؟

انا اتقفلت من البنت.. لكن مخدتش القرار.. لســـه فى فرصـــه ومجال.. حرام انى اقول طالما هى تخينه يبقى متنفعش.. متهيألى هكون سـطحي اوى.. ده غير ان التخن نفسـه لا أعتبره عائق قوى للدرجة.. ما زلت شـايف ان هياتم ملكة جمال الكون.. البنت المعصعصة دى متدخلش مزاجي.. انا راجل قديم احب الملبن.

قررت أتكلم مع البنت.. يمكن الاقى مميزات تانيه عندها تخلينى اجبرها على ريجيم قاسي او عملية تخلى جســـمها ينفع لشـــقي الجواز..

وكانت الصدمة الثانية..

البنت بتشتغل.. ومش اى شغل.. دى محامية فى الاحوال الشخصية..

العب يا سمك..

يعنى قايمة نايمة عايشـــة في قضـــايا الطلاق والنفقة والرؤية.. وجودها فى مكان زى المحكمة بشـــكل يومي وتعاملها مع مشـــاكل الأحوال الشخصية شاحنها بطاقه سلبيه تهد جبل المقطم.. اللى زى دى مع اول مشكله هتحتاج تجرب خبرتها وكل اللى اتعلمته مع الغير فى العبد لله.. هتلاقى نفســيتها زى الجماعة بتوع حقوق المرأة.. برميل بارود متفجر جاهز للانفجار في اى حد بدون اى سـبب واضـح.. مع اقل كلمة هترصـلك كلام بالهبل كله فارغ ولا يصـمد امام اى منطق مسـتقيم او معووج.. لكنه كلام مهم لأنه بيعبر عن نفسـية غاضـبة من كل شيء.. لازم تنتبه للغضـب ولا تلتفت لمحتوى الكلام الفارغ غالبا علشـان تقدر تتعامل معاها.. بقول آخر.. مين يابا في دماغ للعالم دى؟؟

طيب دى هعمل معاها ايه؟؟

دى سهل جدا تخرجني من الدنيا ملط.. ومش بعيد تلبسني قضيه كمان.. هو المحاكم فيها هزار؟؟

مش كده وبس.. دى مصممه تكمل فى شغلها وتحضر دراسات عليا وتفتح مكتب خاص بيها.. أحلام مشروعة طبعا ومن حقها.. بس بعيد عنى.

كده أصبح القرار سهل وبسيط.. استمر الكلام بفتور الى ان أهدتني الاقدار الهديه الثالثة..

البنت لا تدرك من حقائق الزواج الا الأكل.. الزوج فى عرفهم هو ثور التخصيب الواجب تغذيته باستمرار من اجل هدف محدد.. خبيرة فى اصـناف الاكل وطرق اعداده وتقديمه وتأثيره ..دكتوراه فى لف المحشى ودق الكفتة وتسـبيك البامية.. زمالة كلية ابله نظيره فى حشو الصغير وتأوير الكبير وتتبيل ماهو قابل للتتبيل ..فنانة فى استخلاص اللحم من بين ثنايا العظام وموهوبة فى اللت والعجن والخبيز.

باختصار.. البنت مطبخ متنقل.. نظيره نيقولا فى ثوبها الجديد.

انهار النص الثاني من الحلم الذى لم يكتمل.. تخيلت نفسى انا الشـــاب العاشـــق للكتب.. متقعر المصـــطلحات.. صـــاحب المغامرات في صـحارى مصر وجبال افريقيا وشـواطئ أوروبا واحراش آسـيا قاعد جمبها فى البيت اكلمها عن تروتسـكى ووحشـية سـتالين والفرق بين الحكم الملكي الدسـتوري والحكم الجمهوري البرلماني وان كانت تعتقد فعلا فى الدولة الثيوقراطية او الحكم

الشـــمولي.. بينما هى بترد عليا بالفرق بين اللحمة الموزة واللحمة الى مش موزة فى الطبيخ.. تخيلت نفسى_ بكلمها عن المماليك والمغول والفاطميين والاندلس.. وهى تقولي افضل حاجه لعسل الكنافة هو الليمون علشان الشربات ميعقدش.

تخيلت نفسى_ قاعد جمبها على الكنبة منتفخ الكرش شـبه نعســان بعد غداء تقيل وقصـادي على الترابيزه شـاي وحلويات وانا بعاني علشان اوصل للشاي بينما عينيا نصف مقفولة من كتر الأكل والكسل.

تخيلتني اتعصبت عليها وقلتلها ابوكى وأمك.. وعينيها بتطق شرار وهى بترفعنى فى الهوا وتنزل بيا على الارض في سوبر سـوفليكس من بتوع ال "Undertaker" وبعدهم تروح نازله عليا بضربة كوع خلفية قبل ما تدفني بالحياة.

تخيلتها حامل وانا بساعدها علشان تمشي.. بس مش قادر اسندها بسبب وزنها المبالغ فيه.. شفتني رجل مغلوب على امره زى ابوها كده.. بطئ الحركة والفهم.. عندي 3 او 4 بغال صغيرين بياكلوا الاخضر واليابس.

يا لهوى.. لا والف لا..

فجأة لقيتني انتبهت وفقت من كوابيسي.. وبصرخ وبقول لا لا لا بطريقة احمد عبد العزيز فى المال والبنون..

حسنى الضو بيقول لأ..

حضارة ال 7000 سنه بيقولوا لأ..

غمزت لجدى بالإشارة المتفق عليها بما معناه ان الموضوع بلح.. جومي بينا نمشى.. جومي بينا نمشى.

****

خرجنا من البيت بأدب واحترام.. انا كنت مضايق جدا علشان البنت الصراحة.. شايفها ضحية..

ضحية اللى كذبوا عليا وخبوا عنى حالتها علشـان يعرضـوها للموقف الزفت ده.. ضـحية العقليات اللى حبسـتها فى المسـافة بين فرن البوتاجاز والثلاجة.. ضـحية اللى كانوا فرحانين زمان ان البت بتاكل يا ما شـاء الله.. ضـحية اللى تهاونوا بشرـوطي الغير قابلة للتفاوض رغم انى قلت قبل ما اروح.. ضحية الناس اللى دايما تقول هما بس يتقابلوا ويحصل القبول.. وربنا يسهل.

دخول البيوت مش بالسـاهل.. مسكينة فرحت مؤقتا بعريس.. واكيد هتكتئب لما العريس يروح في داهية وميرجعش تانى.. واكيد طبعا هتكتئب اكتئاب من النوع اللى بيتعالج بمحتويات الثلاجة.. يعنى مزيد من الزفت فوق القطران.

مين المسئول عن اعصاب الام اللى اتحطمت بالبطيء وهى بتعد الساعات فى انتظار مكالمة مش هتحصل أبدا من عريس الغفلة تقولها انه وافق على بنتها؟

مين هيدفعلى ال 300 جنيه بتوع التورتاية.. كانوا ربع مرتبي وقتها على فكره.

بنت الباشا

اكتر من 15 سنة مروا على الحكاية دى.. ولا زالت بتحرق دمى..

جدي برئ المرة دى.. هو بس سلط عليا واحد من جنرالاته في حربه ضد العزوبية.. خالتي الوسطي ربنا يديها الصحة.

خالتي الحبيبة دقيقه جدا فى وصفها للأشياء.. عين نسر ملهاش مثيل.. حاجه كده محصلتش في التاريخ ومعتقدش انها ممكن تتكرر تانى لانها طفرة من الطفرات بتاعة الاحافير..

لو قالتلى مثلا صاحبك محمود إبراهيم بيسلم عليك.. يبقى لازم اعرف انها قابلت صديقي مايكل ميشيل.. ولو قالتلى امك كانت عندي النهارده فى المدرسة.. فده يعنى انها كلمت امى الصيف اللى فات لما كانت هي في مطروح وامي في مرسى علم.. انا طولي 180 سنتي وبلعب حوالين 100 او 110 كيلو وزن "وقتها".. شعرى بنى وعينيا خضراء.. مش ابيض ومش اسمر.. خالتي مصره انى طويل زى النخلة شعرى اشقر وعينيا في زرقة السماء وفيا شبه كبير من يوسف وهبي في فيلم شباب امرأه.

فيلمها المفضل هو رد قلبى بتاع عبد الحليم حافظ ومنى زكى.. مطربها المفضل محمد عبد المطلب واغنيته المشهورة عرباوي.. تعشق أغنية عمرو دياب "غلطة ندمان عليها" علشان كلها ضحك وفيها بهجه.. فرحت اوى ورقعت زغاريد لما ربنا كرمني وخدت "الليسانس" الهندسة.. هكذا قالت لما سألوها بتزغرطى ليه يوم تخرجي.

فى دائرة كهربائية في الدماغ مسئولة عن ربط العصب البصرى بمخازن المعلومات في مخ الانسان.. الدائرة دى عندها محروقه تماما ومعاها شوية خلايا من بتوع تمييز الألوان والروائح.. المسكينة لا بتميز الاشكال ولا الأسماء ولا الألوان ولا التواريخ.. كل حاسة من الحواس الخمسة عندها شغالة.. بس لوحدها.

تخيل انت بقى ان الشخصية دى.. جايبالى عروسة.

****

بتكليف من جدي تطوعت خالتي للمهمة دى.. كلمتني في يوم وقالتلي خدتلك معاد من ناس انما ايه.. كُتل.. البنت مليانه حبه ومدملكه كده.. قمحية وعينيها عسلي.. طالبة فى كلية التربية الموسيقية وأهلها ناس على اد أيدينا كده.

من وصف خالتي اقدر اتوقع ان البنت رفيعة زى الخشب.. مش مقبولة الشكل على الاطلاق.. حاصلة على الماجستير فى المحاسبة وبيضاء زى شق اللفت وعيونها سوداء كالليل البهيم.. وأهلها.......

وللا بلاش.. خلينا نشوف احسن..

طقوس الزيارة المعتادة.. ما تيسر من عطور ابويا الفاخرة لأن ميزانيتى لا تتحمل لابوار وازاة ريحة مع بعض.. العروسة كانت من بركة السبع "منوفية".. ابويا قرر يسلفني عربيته البيجو ال 504.. وده حدث لو تعلمون اشد وطأة على ابويا من سقوط روما.. توجهنا لبيت العروسة وانا سعيد سعادة غير عادية.. تفتكروا ليه؟

لأني سايق عربية بابا طبعا..

****

مجرد ما وصلنا البيت.. انا تنحت..

الله يكسفك يا خالتي.. هما دول اللى على اد أيدينا؟

سراي كبير اوى من بتوع الزمن الجميل.. قصر بمعنى كلمة قصر.. جنينه هائلة المساحة.. تماثيل تحفة فى كل مكان.. ممر فى وسط الجنينة لحد مدخل البيت.. بواب وجنايني شكلهم انضف مني.. زخارف ونقوش هائلة فى كل مكان على جدران البيت من بره.. نافورة مرمر في وسط الجنينة شغاله والمية فيها انضف من مية شقتي.. زريبة مواشى وبرج حمام وعشش طيور باينين من بعيد.. كده عنب اوى.. مش ناقص غير اسطبل خيل ويبقى انا كده فى رد قلبى حرفيا.

امى ابتهجت ومنعتها بالعافية من زغرودة مرعبه.. بابا كالعادة جامد الملامح.. خالتي منفوخه ولا الديوك الرومي.. ماهو ده نقاوتها طبعا.. وانا عاوز اعيط.. مجاش في بالى ساعتها الا مشهد نجيب الريحاني والباشا سليمان نجيب في فيلم غزل البنات.

استقبال يليق بأولاد الذوات.. البيت من جوا أثري فعلاً.. صور كبيره بالزيت لناس قديمة فحت لابسين الزى العسكري المميز لجيش عرابي.. بناطيل واسعه وصديري احمر عليه نياشين وزراير ذهبي لامعه وطرابيش حمراء وماسكين سيوف وبنادق كوميدية الشكل.. صور ناس تانيه لابسه طرابيش منفوخة ونظارات بعدسه واحده نازل منها سلسله.. صور ناس ثالثه شنباتها يقف عليها الصقر.. ستات لابسين الحجاب التركي القديم واليشمك.. كلام تحت كل صورة.. فلان بيه.. فلانة هانم وحاجات كده.. تليفون اثرى اسود قديم من أبو منافلّه في الجنب.. موبيليا فرنساوي "روكوكو" موديل 1920 فيها نقوش غائرة وبارزة كتير.. فازات سيفر ضخمه جدا من اللى نابليون كان بيمضى عليها.. تاهت عينيا بين الصور على الحيطان لحد ما لقيت صورة واحد اعرفه كويس..

- بابا ... ده عبد العزيز باشا فهمى..
- ايوه هو.. هأ هأ هأ "ضحكه رسمية اوى من بتوع يوسف بيه"

التفت بسرعه لمصدر الصوت.. ووقع نظري على راجل كباره اوى.. الصورة المثالية للباشا بتاع السينما.. حاجه كده خلصت من 900 سنة مثلا.. ده يبقي أبو العروسة..

- اهلا يا.. أحمد.. صح؟
- ايوه حضرتك.. انا احمد.. "قدمته للعائلة" بابا.. ماما.. طنط
- اهلا وسهلا.. شرفتونا.. انت تعرف عبد العزيز باشا يا أحمد؟
- ومين ميعرفوش حضرتك.. قاضى وسياسي فاضل.. من اقرب مساعدين سعد باشا.. الترام الارضي بتاع مدينة نصر متسمى على اسمه.
- ما شاء الله.. ولد مثقف.

توقعت ان الراجل هيضحك ويقولي عفاريم.. حظرتنا مبسوط.. جوق جوزال.. بس محصلش طبعا.. التصور ده جالي من قصر ضولمه بخشا اللى انا واقف فيه ده.. اصلهم واضح انه تركى.. اهى دى مثلا لما اتخانق معاها ممكن ابقى اقولها زى حافظ رضوان بتاع الشهد والدموع.. "بقولك ايه يا بنت التراكوة.. مش انا اللى يتقالي خد كيس الزبالة وانت نازل".. شوية ودخلت شغاله جايبه شاي وحركات.. عفوا.. دى مش شغالة.. دى اسمها كماريرا.. لو دى شغاله.. امال الولية ام السيد اللى بتيجي لأمي البيت دى تبقى ايه؟

فاكرين فيلم قمر 14 بتاع كاميليا وحسن فايق؟

نفس المنظر بالظبط.. لو هي دى العروسة يبقى كده قشطة اوى.. كانت لابسه يونى فورم وعلى راسها حاجه كده بيضا عامله زى تاج العروسة وعلى وسطها زى مريلة مطبخ بيضاء برضه.. قدمت الشاي لأمي الأول وهى بتسألها كام قطعة سكر يا هانم.. امي سمعت هانم من هنا وقلبت شيوه كار اوغلو لاظوغلو من هنا.. خالتي قامت قالتلها عنك انتى يختي.. وانا وابويا متنحين قصاد المزة.. انا كنت هقوم ابوس ايديها وهى بتصبلى الشاي في الفنجان.

للأمانة.. الراجل كان ودود ولطيف جدا.. أم العروسة كانت علوية جميل اوى في نفسها.. ست أرشانة بقوه.. لبسهم بسيط خالص بس الشياكة بتنط منه.. امها مش لابسه الا خاتم واحد.. بس تحفه وذوقه عالي اوى.

قضينا عندهم ساعه بالظبط.. حوار ملزق النشا بتنط منه.. انا طبعا ساكت تماما لأني لو اتكلمت هتفضح فضيحة التنين.. انا بالنسبة للناس دى عربجي.. اللمبي بيتكلم مع مريم فخر الدين مثلا.

جدها المباشر لأبوها كان وزير الصحة وجدها المباشر لأمها كان وزير القوى العاملة.. ولا يهمني.. انا مش هفأ.. انا عندي واحد جاري امين شرطه اد الدنيا بيعرف يجيب الرخص المسحوبة من بق العو.

كمية لغات عماله تتحرك فى القعدة بين ابويا وأمي والباشا ابو العروسة وامها.. انجليزي وفرنساوي وألماني.. اسامى مطربين ولا عمرى سمعت عنهم.. انا خايف اقولهم انى بحب عبده الإسكندراني والتونسي الغمراوي احسن يقيموا عليا الحد.

انا كنت في وادي تانى خالص..

يا ترى الشبكة هتبقى ايه؟ سوليتير؟؟

طب والله شويه.. انا لو في المستوى ده مش هطلب لبنتي اقل من 5 قراريط الماظ وشقة 9 اوض تبص على النيل والهرم وقناة السويس مع بعض..

وادى اسكنها فين؟؟

انا شقتي في العبور.. إسكان متوسط بالقسط.. 3 اوض وعفشة ميه.. الصالون اللى احنا قاعدين فيه لوحده اكبر من مساحة العمارة اللى انا فيها كلها..

يا ترى شافوا العربية اللى احنا جايين بيها؟ هقولهم على مرتبي؟؟ اعتقد ان بنتهم بتشترى بأضعافه مكياج..

هل ابويا هيساعدني؟؟

انا محتاج جدودي كلهم لحد رمسيس التاني يساعدوني مش ابويا بس.. الناس دى ممكن تطردني لو عرفت انى باكل كبدة مستورده وبقعد على القهوة.

الساعة خلصت في أي كلام.. فين البت يا جدعان.. انا موافق من غير ما اشوفها ان شالله حتى تطلع اشكيف.. نسب زى ده يشرف اى حد.. طبعا دول مش هيرضوا انى اكون مهندس تافه في القطاع الخاص.. على الاقل هيخلونى امسك فدادين البطاطس.. أو مزرعة المكرونة وللا حتى ابقى ناظر العزبة القبلية.. موافق.. موافق على اى حاجه.. المهم ان الراجل ده يبقي حمايا..

هل دخلت على طمع؟

ابدا.. اعوذ بالله من ده داء.. عمرى ما طمعت ابدا في اى شيء.. اتربيت في بيت ميسور الحال وابويا نجح تماما انه يحصني ضد اغراء الفلوس.. اقترب عمرى من نهايته وما زالت مدخراتي تقترب من الصفر رغم اني كسبت كتير اوى في حياتي..

هل عندي تطلعات؟؟

اه طبعا.. من حقي ومش عيب ولا حرام.. مش عاوز منهم فلوس ولا ثروتهم تخصني.. انا عاوز نفوذهم وتاريخهم.. عاوزهم يفتحولى الباب وانا هنطلق زى الصاروخ.. عندي امكانيات عقلية ورغبة وإرادة تهد جبل.. بس معنديش واسطة.. علشان كده أمثالي بيتولدوا ويعيشوا ويموتوا على الهامش.. عندي القوة.. بس ربنا أراد انى اتولد في طبقة متوسطة..

العروسة دخلت.. بنت عادية جدا.. متوسطة الجمال.. بعد 10 دقائق كلام عرفت انها متوسطة الثقافة برضه.. انسانه عاديه جدا واحد زى حالاتي يقدر يبهرها ابهار مرعب بكم الكتب اللى قراها.

طيب.. ده مؤشر خير.. مينفعش طبعا نطلبها في اول قعدة.. لازم نروح ونستني كام يوم وبعدين امى تلعب مع أمها.. ولو وجهولنا دعوة لزياره تانية يبقى خير.. مكانش.. يبقى انفض لنفسي من سكات

****

مشينا من عندهم وانا نازل عليا سهم الله.. مش قادر اتكلم.. كنت مغرور اوى قبل الزيارة.. بعدها حسيت كأنى واكل الم قوى جدا على قفايا.. ابويا فهمني بسرعة وحب يخفف عليا إحساس الدونية المرعب اللى كنت فيه..

- بدرى عليك يابو حميد علشان تقول انا وانا.. لسه العمر قصادك
- الله يكرمك يا حاج.. محدش بيبدأ كبير.. بكره ان شاء الله هشرفك
- بقى انت يا صعلوك عايز تاخد بنت الملوك هاهاهاهااااااى
- حوش يا عم كيلو الدهب اللى انت جبته لأمي.. ده انت كنت سالف تمن الشبكة ومعملتلهاش فرح.

وهنا طلعت امي زى الصاروخ..

- ايوه يبنى والله ما عملي فرح رغم انى كنت اجمل بنت في الحتة.. ضحك عليا وقالى بعد اسبوع ان عنده شغل فى السد العالي وكل عليا فسحة شهر العسل.

واشتبكوا الاتنين في خناقة.. ابويا مصر انه فسحها في بلطيم.. وهى مصرة انه وعدها برأس البر وان عربية الزفة كانت متأجره والسواق كان محشش وهو يحلف انه ميعرفوش.

كده كويس جدا.. خلصت موقتا من الاتنين علشان عاوز افكر بجد.

****

بعد يومين اتصلت بأبوها..

- سلام عليكم يا انكل.. انا احمد حسنى..
- اهلا احمد.. ازيك وازى بابا..
- الحمد لله.. بيسلم على حضرتك كتير.. يا تري فى فرصه نتشرف بحضرتك تاني؟
- قولى يا أحمد.. انتو من عائلة مين.. عصبك يعنى.. جدك.. اصلكوا.. فاهمنى طبعا..
- مش عارف حضرتك.. هو انا اسمع ان جدي السابع كان من امراء المماليك.. وكان عنده ارض كبيره ومواشي وبيارات مية فى شربين.. بابا معاه وسام السد العالي من عبد الناصر ونوط الشجاعة من الطبقة الثانية من السادات ومعاه كمان ميدالية حرب أكتوبر.. في عمى كمان الله يرحمه كان رائد طيار فى اكتوبر 73 ومعاه نوط الشجاعة من الطبقة الأولى من السادات برضه.. بابا حاليا نائب وزير الكهرباء وانا زى ما حضرتك عارف.. اتخرجت بامتياز وبشتغل ف......
- مممم.. طيب انا هبقى اكلم والدك ان شاء الله.. خد بالك من نفسك.. مع السلامة

وقفل الخط..

طبعا النتيجة مش محتاجه اى تعليق..

مش متفاجئ بس زعلان.. دماء الغضب فارت فى دماغي بقوه.. اتصلت بخالتي افرغ فيها شحنة الغضب.. فوجئت انها بتقسم بالله العظيم انها قالتلهم كل ظروفي بالتفصيل الممل وهما رحبوا وابوها قال بالنص كلكم لآدم وآدم من تراب.

- امال ايه بقى؟؟ التراب بتاعى معجبوش!!
- اديني يومين وانا هجيبلك الخبر اليقين

يومين كاملين وانا بغلي.. ابويا حاسس بيا.. حب يهديني وياخد بخاطري..

- ليس المرء من قال هذا ابى.. انما المرء من قال ها انا ذا
- بس يا حاج الله يكرم اصلك.. بلا انا ذا بلا انا هذه
- يا ابنى عادى جدا.. ياما هتقابل.. من اول الم كده هتعمل فيها جعلوني مجرما!!
- انا مش زعلان انه رفضني.. انا مضايق من الاسلوب وطريقة التفكير.. المستوى الاجتماعي بييجى من التعليم.. انا مؤهل عالي وابويا وأمي وأخواتي مؤهلات عليا.. طيب ايه بقى.. ازاى يحاسبني على حاجه بره ايدى.. ذنبي ايه ان ابوك مكانش باشا؟ ايه الغلط اللى انا عملته؟
- وخلقنا بعضكم فوق بعض درجات يا احمد.. الحياه ليست عادلة

انا عارف الكلام ده طبعا.. بس مقدرتش اسيطر على إحساس الغيظ جوايا.

****

خالتي جابتلى المفيد.. البنت سليلة الحسب والنسب كانت حاطه عينها على واحد معين عندهم فى البلد من نفس طبقتها.. حبت تفلفله شويه فكانت زيارتي ليهم علشان هو يشوف ان العرسان بدأن تيجى وتروح عليهم فيتحرك ويروح يطلبها.. فى المدن الصغيرة دى.. الاخبار دى بتتحرك اسرع من الصاروخ.

بدون الدخول في تفاصيل كتير بعد أسبوع واحد من زيارتي كانت مخطوبة لصاحبنا إياه.. يعنى انا كنت مجرد كوبري مش اكتر.. اسفخص على دى اخلاق.

مقدرتش امسك نفسى من الغيظ.. كلمت الراجل المفروض علشان اباركله..

- سلام عليكم يا انكل.. الف مبروك.. أتمنالها حياه سعيدة
- عقبالك يا احمد.. معلش الجواز قسمه ونصيب.
- صحيح.. قسمه ونصيب.. قد اكون مش سليل عائلات عريقة زيكم ولا امتلك من المال اللى يغريك انك تناسبني.. لكنى امتلك من قوة النفس ما يجعلني متأكد ان فيوم من الايام هكون اسعد منكوا وامتلك من الشجاعة ما يجعلني اقولك انك راجل واطى.. ابن باشوات اه.. بس واطي.. نفسك وضيعه علشان قبلت تستخدم انسان برئ طلب نسبك كطعم تجيب بيه عريس علشان بنتك البايره..

طرااااااااااخ

ورحت هابد السماعة..

مشهد سينمائي تماماً.. الجلالة اخدتنى اوى.. كنت شبه حسين صدقي وانا بقول الجملة كلها فى نفس واحد بغضب مهذب ولغة شبه فصحي..

دلوقتى بضحك من قلبي على منظري وقتها.. وبضحك كمان لأن ربنا كان شايللى الأفضل في كل شيء..

بضحك لأن اللى خدها عمره ما هيكون سعيد زيي ابدا دلوقتي..

عرفت منين؟

هو اصلا فى ست فى الكون زى ام حمزه!!!

الثلاجة

قريت مره نكتة عن طالب مش شايف من الحياة الا حيوان الجمل.. كل ما يتسأل سؤال.. لازم الإجابة تكون عن الجمل.. يسألوه مثلا مين هو ملك الغابة.. فيقول الأسد.. والأسد يختلف عن الجمل.. والجمل حيوان صحراوي له القدرة على تحمل العطش..

ما هي الصحراء؟ الصحراء كذا وكذا.. وفيها الجمل سفينة الصحراء.. والجمل حيوان صحراوي له القدرة على تحمل العطش..

ما هو الحاسب الآلي؟ هو اله لها القدرة على كذا وكذا يلقبونها بسفينة المعرفة.. لكن سفينة الصحراء هو الجمل.. والجمل حيوان صحراوي له القدرة على تحمل العطش..

وهكذا الى مالا نهاية.. لازم كل جملة يقولها الواد تنتهى بالجمل..

نكتة سخيفة.. مش كده؟

ابدا.. دى مش نكته خالص.

****

أمي كانت إمراة عاملة في التربية والتعليم.. لما شفت امى وزمايلها في الشغل اخدت قرار حاسم الصارم بأنه لا لعمل للمرأة ابدا ولو كان فيه انقاذ للكوكب من فناء محقق.. قعدة الفطار ولمة المكتبة وحكاوي ابله فلانة ومدام علانه كفيلة انها تنزل بالدول من قمة سلم التطور الى حضيض المعاناة.. ستات مفيش وراهم الا اللت والعجن في منظومة شديدة التهالك.. فكرك يعنى ممكن يقعدوا يتكلموا في المدرسة في ايه غير عن عروسة لابن ابله فلانه وجوازة بنت ابله ترتانه وابلة بتنجانه نفسها اللى اتطلقت ومش عارفه تاخد القايمة؟

فى احد ايام الصيف البشعة جالي تليفون من أمى:

- اسكت يا واد يا أحمد.. اخيرا لقيت طلبك
- خير يا مه.. طالما قلتي يا أحمد يبقى اكيد فى مصيبة.. فى العاده بتقولي يا مخفى.
- لا لا.. متقولش بقى.. عروسة نقاوة.. طول بعرض بحلاوة.. لا وايه.. ساكنين جمبنا علطول.. يعنى بلاها شحططة كل مره دى.
- يا مسهل التساهيل.. خلاص.. نروح الخميس ان شاء الله

بالإضافة الى تورتاية لابوار الرخمة.. المره دى كمان جبت ورد بناء على نصيحة اختى.. يصح برضه نميزهم شويه لأنهم جيران.. أمى قالت لو العروسة دى فاتتني.. يبقى انا الخسران.. أمى ست صعبه جدا.. علشان تقول على بنت انها حلوه.. يبقى لازم تكون البنت دى على مستوى هند رستم او مارلين مونرو او هياتم.. بس من امتى الجواز بالحلاة؟

ليسانس آداب.. بتشتغل بس عاوزه فى البيت.. سن مناسب.. ابوها من العائدين حديثاً الى مصر بعد 20 سنه فى الخارج.. وحيده على 3 شباب.. هى من طبقة تشبهني.. كويس.. هنعرف نتكلم معاهم وهكسب 3 اخوات جداد.

جميل.

****

شكلي شديد البلاهة بالورد اللى انا شايله ده.. انا احب الورد جدا بس وهو في مكانه.. مش مقتنع ان محن البنات سبب كافي علشان يحرمنا من النباتات الرائعة دى.. بأمارة ايه انا اقطف وردة مزهره جميلة عطرة الرائحة بتدى بهجة في اى مكان تكون فيه علشان واحدة تتبسط كام ثانية؟

ابو البنت يبدو رجل طيب رغم صغر سنه.. امها من النوع اللى شايف فى حلة المحشى شفاء من كل داء.. النوع فارغ الرأس تماما من أى شيء.. اخوات العروسة عيال حلوة كده وشعبيين.. من النوع اللى يبقي صاحبك بعد اول سلام.. حسيت انى على راحتي في بيتهم.. انطباع أولى كويس ومريح.

العروسة نفسها حلوه وفرفوشه.. تضحك كالضباع بلا انقطاع بدون سخافة ولا تظرف.. كويس.. تضحك احسن ما تعيط.

بعد ساعه من الدردشة فى شعور عام بالقبول بين الطرفين.

ايه ده.. معقول.. هتظبط اخيراً من غير خوازيق؟؟

طبيعي بعد اول زياره يحصل مكالمات بين الأمهات لجس النبض وتبادل بعض المعلومات عن الطرفين مع تحفظ كل طرف فيهم على اظهار نفسه فى المظهر المثالي ذو الاخلاق عديم الفلوس.. احنا ثروتنا فى الدنيا أدبنا والكلام ده.

زياره كمان فى صحبة السيد الوالد علشان الرجالة تقعد مع بعض والستات تقعد مع بعض وانا والعروسة فى البلكونة.. حاجه كده زى فؤاد المهندس فى عائلة زيزي.. الجو هنا حر اوى يا جماعة.. طيب اتفضل فى البلكونة.. الحقيقة انى كنت عاوز ادخن.. مقدرش ادخن قصاد ابويا طبعا.. محاولات متفرقه منى لفرض السيطرة في البلكونة من بدرى.. البنت مش محتاجه.. عندها هدف محدداه من بدرى.. البنت دى عايزه بيت وأسرة.. اغلب ردودها مريحة جدا.. كلمة حاضر حلوة اوى.. وبتريح.

يحضرلك الخير يا عسل.. اللى اوله اتفاق.. اخره فل ان شاء الله.

انتهت الزيارة بدون أى مشاكل غير استعراض امى كل شويه ان العروسة دى نقاوتها.. بمعدل كل كلمتين تفكرني انها اختارتلى العروسة دى لحد ما كنت هرمى على البنت يمين الطلاق علشان اخلص من الذل الازلي ده.

ثم كانت الزيارة الثالثة.. او كما قال كارل ماركس..

أوعى الفحت.

****

المفروض انى رايح مع اهلي علشان نطلب البنت.. كل حاجه ماشية زى ما الكتاب بيقول اهو.. المفروض نروح نتفق على التفاصيل علشان القبول يتحول الى مشروع زواج.. بعض الناس يفضل الخطوبة الطويلة.. بعضهم يرفض الخطوبة ويكتب الكتاب علطول.. وبعضهم زى حالاتي كده يفضل اخف انواع الارتباط لحد ما يتأكد كل طرف هو عايز ايه وبعدها كل حاجه تخلص فى اسبوع.

سألت ابو العروسة..

- تفضل ايه حضرتك؟؟
- احنا بنشترى راجل لبنتنا يا ابني.. كل التفاصيل دى مش مهمه.
- (محدثا نفسى) بنشترى راجل.. اهلاً.. عارف انا الفيلم ده..
- شوف يا ابنى.. انت قولى تقدر تعمل ايه وان شاء الله مفيش اى مشاكل..
- طيب يا عمى.. ان شاء الله نقرأ الفاتحة وبعد 6 شهور تكون الشقة جهزت.. ننزل نجيب الشبكة ونكتب ونقيم الافراح والليالي الملاح وكل ده.
- طيب مش لما نتفق يبنى؟؟
- تحت امرك يا حاج.. اؤمرنى
- الأمر لله.. نعرف بس الاول هتجيب الثلاجة بكام والبوتاجاز بكام والنجفة بكام.
- دى مرحله لاحقه يا حاج.. الاول نشوف الاطار العريض للموضوع لأن الكلام ده مش هيخلص في قعده وانا داخل خارج عليكوا.. لازم يبقى في شكل رسمي لدخولي وخروجي.. حضرتك موافقنى على الفاتحة الاول وللا لأ؟؟
- اوافق ازاى من غير ما اعرف العفش بكام والقايمة بكام؟
- اه.. انت كده مش فاهمنى

كررت الحوار تانى للرجل بأكثر من طريقة.. حددت خطوات الزواج كله كالاتي:

الفاتحة- توضيب الشقة – الشبكة - الفرش – كتب الكتاب – الفرح

6 مواضيع ينبغي الاتفاق عليها تفاصيلها.. حاولت اخدهم مع الراجل من الأول للآخر.. وكان رده كالتالى:

- انت مستعجل ليه على الفاتحة.. مش لما نشوف الأجهزة هتجيبها ازاى ومنين.. ينفع مثلا تجيبلى ثلاجة باب واحد وتقولي نكتب الكتاب؟؟
- يا حاج.. الثلاجة دورها فى الخطوة رقم 4.. انا بكلمك فى الخطوة رقم 1 لسه
- وهو يبنى ينفع نروح 4 من غير ما نعدى على 1؟؟
- لا طبعا.. علشان كده بقولك نتفق على اول خطوه وبعد كده الثانية ثم الثالثة ثم الثلاجة وهلم جراً
- طيب.. قولى الأول.. انت قدرتك فى الأجهزة اد ايه؟؟ يعنى تقدر تجيب تلاجه 16 قدم مثلا؟؟
- نهار اسود عليا وعلى اللى جابوني.. يا حاج الثلاجة عندي فعلا بكرتونتها.. أمريكاني وفيها "ICE MAKER" كمان.. انسى الثلاجة شويه ابوس ايدك.
- ايه ... يعنى مش هختار ثلاجة بنتى؟؟
- لا يا حاج.. انا اخترتها فعلا.. دى اغلى حاجه فى السوق والله.. قولى بقى.. تحب نجيب ايه علشان قراءة الفاتحة؟؟

الرجل مش بيرد..

اكلمه.. اشاورله.. اصرخ حتى فى وشه..

وده جثة صامتة.. جسد مستكين زى التماثيل.. لا حراك ولا نفس..

- يا حاج.. انت سامعني؟

وهنا رفع الرجل وشهه تجاهي ببطء.. علشان اتصدم صدمة جبارة..

يا دبن النبى.. ايه اللى انا شايفه ده!!

ايه كم الحزن والبؤس والكآبة دى كلها!!

الراجل مش حزين.. الراجل عبارة عن لوحة للحزن نفسه.. المادة الخام للحزن.. الحزن النقي الخالص..

اتهزيت لثواني.. هو انا عكيت ولا ايه!!

بكلمات تقطر الم ومرارة وحزن.. رد عليا..

- عايز ايه منى يا ابنى؟؟
- عاوز اعرف موقفك.. هنقرأ الفاتحة ولا هنعمل ايه؟
- انت لخبطتني يا ابنى.. انا طول عمرى بحلم انزل اشترى حاجة بنتى.. جهازها.. فستانها.. ثلاجتها.. زى اى اب فى الدنيا.. بحلم اخد بنتى من ايديها و الف معاها فى الاسواق.. تختار وتتفرج.. تفرح بنفسها وافرح بيها.. دى بنتى الوحيدة.. تقوم انت تيجي بكل بساطه عاوز تحرمني من فرحتي؟؟ طب انا اقولك ايه؟؟

أحرمك!!

هو فى ايه؟؟

الراجل ده لا يمكن يكون بيتكلم جد؟؟ اللى بيقوله ده ملوش معنى الا انى غلطت مع بنته وجاى اصلح غلطتي..

لك ان تتخيل طريقته وهو بيتكلم.. صوت متهدج ومشاعر صادقه بشده.. الراجل شديد الجدية.. مشهد ميقدرش عليه حسين رياض في عز مجده.. عبد الوارث عسر بكل كآبته وانكساره هيقف منبهر قصاد المشهد ده.. زكي رستم لو شاف الراجل ده ممكن يقعد على جمب ويعيط من كتر الحسد.. انا لساني معقود تماما عن الرد.. مش لاقى حاجه اقولها لأني مش متصور انه فعلا جاد.

على طريقة خدمة العملاء.. قررت اعمل "Restart" للكلام.. جايز انا كنت متسرع شوية.. او جايز الثلاجة بتاعتى مش عاجباه.

- ما عاش ولا كان اللى يزعلك يا عمي.. انسى الثلاجة.. هديها لأمي.. اعتبر كلامي كأنه لم يكن.. انت الؤمرنى.. تحب نمشى موضوع الجواز ازاى؟
- زى كل الناس يا ابنى.. قولى امكانياتك وانا اشوف اقدر اساعدك ازاى وربنا يسهل.. الفلوس اخر حاجه نفكر فيها.

- طيب يا حاج.. انا هجيب هديه لقراءة الفاتحة.. 6 شهور اخلص فيهم الشقة بعدها نشتري الشبكة.. وفى الفرش انا مستعد افرش كل حاجه.. خلى التقيل عليا والخفيف عليك لو حبيت.. او متساهمش معايا من اصله.. مفيش مشكلة.. انا كده كده مش بكتب قايمة والكلام الفارغ ده.. المؤخر هيبقي احسن من كل بنات عائلتها والفرح هديه من ابويا.. ها.. كلامك ايه؟؟
- يعنى ايه الفرش التقيل عليك.. مش تقولي تفاصيل.. يعنى هتروح تجيبلى ثلاجه ايديال باب واحد وتقولي هى دى وخلاص؟؟
- الثلاجة.. تانى!!!
- ايوه امال ايه.. الثلاجة روح البيت.
- طيب يا حاج.. انا عندي طيارة بكره بدرى.. هضطر استأذن.. انا تحت أمرك فى أى وقت.. وموافق على طلبات حضرتك.. شوف عاوز تجيب الثلاجة منين وتحت امرك.. سلام عليكم.

خرجت من عند الراجل ومفيش في دماغي الا الجمل حيوان صحراوي له القدرة على تحمل العطش.

****

نهاية الحكاية لحد هنا قد تبدو منطقيه فى نظر البعض.. اختلاف تفكير واضح بينى وبين رب الاسرة.. مش لازم كل مره الامور تنتهى بإهانة وأزمه.. مش كده..

الحقيقة لأ.

انا كملت مع الناس دى اكتر من 6 شهور كمان.. مقدرش اخاطر بسمعتى فى بلدنا.. الثلاجة سبب غير كافي ابدا لأنهاء مشروع زواج.. مش هلاقى حد يفهم ان ده اختلاف فى طرق التفكير.. الناس مسطحه وبتردد وخلاص.. هتلاقى اللي يقولك معلش.. اصبر وطول بالك وهو نفسه مش طويل البال.. وهتلاقى اللى تقول العريس شكلة بخيل وعاوز بنت الناس بلوشي.. اى كلام خايب.. والناس دايما بتحب الهري والشائعات.

الصبر يلزم.. علشان سمعتي اولا..

في زيارات لاحقة حاولت كتير افتح مع الرجل حوارات مختلفة لزوم التودد وذوبان الثلج وكده.. حاولت اتكلم معاه عن نظرتي للزواج.. الرباط المقدس.. مستقبلي مع بنت الحلال.. الماجستير اللى هالكنى.. تطلعاتي للهجرة.. أحلامي بالنسبة للأطفال.. مغامراتي وشقاوتي.

وبمعجزه الهيه.. دائما تنتهى كل فقره فى الحوار بالعودة الى نقطة الصفر..

الثلاجة..

ازاى.. معرفش..

احكيله عن عيشة العزوبية.. الاقى الحوار انتهى بالحديث عن ثلاجة شقتي فى القاهرة وازاى انا قادر أعيش بثلاجة صغيرة زى دى.

- سافرت أوروبا يا حاج؟؟
- اه.. سافرت مرتين في الشتاء.. الجو هناك برد اوى مش محتاج اى ثلاجات الصراحة رغم ان عندهم أنواع كتير اوى.

بلاش أوروبا.. امشى يا أوروبا.. نتكلم عن الصيف وحرارته المرعبة وتغير الطقس بسبب المصانع وقطع الأشجار وسوء سلوكيات الناس..

- الصيف فى مصر رهيب والرطوبة مرعبة حاجه صعبه يا حاج والله.. ربنا يخفف عننا..
- اى والله يا ابنى.. المفروض الحكومة تحط ثلاجات ميه فى الشوارع.. انت تعرف فى كام نوع ثلاجات فى العالم؟؟

ثلاجات.. تانى!!!

بس ماشى.. انا معاك للآخر يا عم الحاج..

- تعرف فلان يا حاج؟؟ الله يرحمه.. مات اول امبارح
- لا اله الا الله.. ده كان صديقي من زمان.. لازم نروح نعزي ونعمله حاجه لله.. نحط ثلاجة مية صدقة على روحه.. انا اعرف معرض كويس اوى ممكن يعملنا خصم كويس.. انا لسه مركب ثلاجة زى دى تحت البيت هنا.. تعرف جبتها بكام؟؟

وهكذا.. مفيش موضوع في الدنيا.. الا ويقلب معاه عن الثلاجات.

لما لقيت مدخله هو الثلاجة اقنعته اننا ننزل نتفرج عليها هي اول حاجه قبل اى اتفاق.. قبل الشبكة حتى.. انا حاسس ان قلبى هيقف من الراجل ده.. لكنى صبور صبر الجمل.

وعلى فكره.. الجمل حيوان صحراوي له القدرة على تحمل العطش.

****

فى اليوم المقرر.. الراجل ومراته وبنته واخواتها منتظرينى انا وابويا وامي علشان ننزل كلنا مع بعض ونروح "نتفرج" على موديلات الثلاجات فى السوق.

بس نتفرج!!

طبعا لم اجرؤ انى اقول لأبويا الكلام ده.. فنزلت مع الرجل واسرته لوحدي..

وكانت المفاجأة..

الراجل فعلا خبير فى الثلاجات وما شابهها.. بيفقد وعيه فى قسم الثلاجات فى اى معرض.. بشر الدنيا كلها على وشهه بمجرد دخول معرض الاجهزة الكهربائية عموما وقسم الثلاجات خصوصا.. وانا بتفرج ومش مصدق نفسى..

الرجل مفتون بما يرى.. اسئله شديدة العمق عن كل تفاصيل الثلاجات..

حاولت اتعامل مع الواقع واخلي الزيارة ذات قيمة.. ناخد فكره عن كل الأجهزة والمفروشات بالمرة..

وكانت الصدمة الأكثر قوة..

الراجل رد عليا بنبره بطيئة وكأنه استيفان روستى في دور اليهودي الناصح..

- لا يا ابو حميد.. الزيارة دى للثلاجة.. انا احب ان كل حاجه تاخد حقها.. بكره ننزل نشوف التلفزيونات ومرة تانيه للأنتريه وهكذا

يا نهاااار..

4 ساعات بنلف علشان الثلاجة بس.. مجرد جمع معلومات.. امال البوتاجاز هياخد وقت اد ايه.. اوضة النوم.. المطبخ؟؟

3 اسابيع علشان الراجل يقرر هنبدأ ازاى.. هو بالفعل موافق على شخصي لبنته.. لكن عاوز كل حاجه تاخد حقها..

- معنى كده ان فرش الشقة ممكن ياخد من سنتين الى ثلاثة.. مش كده يا عمي؟
- وماله يا ابنى.. هو احنا ورانا حاجه.. ده جواز مش لعبه.

ركزت فى ملامح وشه.. بحاول اخدع نفسى والاقى اى تفصيله تقول ان الرجل بيهزر او بيختبر صبري مثلا.. بس للأسف لا..

الرجل بيتكلم جد اوى..

هذا رجل يعانى من التردد.. بينما انا راجل"Hyper Active".. معنى كده ان الحياه بينى وبينه هتبقى جحيم..

لا يا حاج.. انا راجل ضغطى بيعلى..

وكان القرار الحاسم.

****

بعد العودة من غزوة الثلاجات.. كان كلامي كالتالى:

- صلى على النبى يا حاج.. النهارده نص الشهر.. الخميس الجاى هنقرأ الفاتحة.. قصادك 6 شهور تختار فيهم عفش بنتك كله وتبلغنى برقم ادفعهولك علشان تنزل تشتري بيه كل حاجه.. بعد فرش الشقة هننزل نشترى الشبكة.. هنكتب الكتاب ونعمل الفرح فى يوم واحد.. مهرها هتاخده كاش قبل كتب الكتاب.. مؤخرها هتاخده بعد اول أسبوع من الجواز ان شاء الله.. مش هكتب قايمة ولو فضلت عمري من غير جواز.. ده اللى عندي فكر كويس وشاور واستخير.. وبعدهم انا تحت امرك.. سلام عليكم.

ونزلت من عندهم وانا على يقين انه مفيش نصيب.

بعد شهر جالي اتصال من خالة البنت.. زميلة أمى.. واسطة الخير اللى كانت السبب في المشوار ده..

- ايه يا احمد.. ايه اللى حصل بينك وبين الاستاذ "..."
- مفيش حاجه.. كل شيء نصيب.
- اصل هو فاكر انك داخل على طمع.. بالأمارة مش عاوز تشترى الثلاجة.. وانا قلتله ابدا.. دول ناس ولاد اصول

تيت تيت تيت تيت تيت..

سماعة التليفون اتكسرت من قوة الهبدة.

****

لحد يومنا هذا.. انا مش فاهم بالظبط سبب المشكلة..

اذا كان بيطفشنى.. كان من الأولى يقول من الأول يقول مفيش نصيب ويوفر الوقت والزيارات على بنته.. الناس شايفانى داخل خارج واكيد الكلام ده في المجتمع المصري السيء هيتحسب عليها.. البنت نفسه اتعلقت بيا وفرحت بالعريس.

هل عنده تجارب سيئة سابقه؟؟ لا.. دى بنته الوحيدة وانا اول من دق الباب.

هل خايف انى انصب عليه؟؟ وارد.. بس انا قلتله اختار زى ما تحب وكل حاجه هتبقى في ايدك قبل اى خطوة

هل بيختبر صبري وطول بالى؟؟ ممكن.. بس اعتقد ان ده اختبار تافه جدا.. فى مواضيع تانيه اعمق متهيألى.

تفصيله سريعة على الهامش ممكن توضح كل شيء..

الموضوع ده كان سنة 2005.. العروسة كان سنها 25 سنه.. كتبت كتابي على ام حمزه سنة 2012.. وبعد كتب الكتاب كنت قاعد بدردش مع أمى وأتلقى نصايحها في كيفية ذبح القطة ونسترجع ذكريات المشوار الأليم.. فلقيتها ضحكت وبتقولي:

- فاكر البنت بتاعة الثلاجة؟؟
- اه.. يااااااااااه ... هههههههههه.. هما لسه عايشين؟
- اتخطبت امبارح

شريفة أوى أوى

عندي حكايتين.. حكاية فرعية وحكاية أساسية..

****

(بداية الحكاية الفرعية)

عندي صـــديق مفترى جدا في موضـــوع الحريم ده.. مفلحش في اى حاجه في حياته الا النســـوان وما يخصـــهم.. لا عرف ينجح بتقدير ولا عرف يشـــتغل شـــغل كويس.. لا عرف يبنى علاقة جيدة مع ربنا ولا عرف يكف اذاه عن الخلق.. كل موضـــوع يدخله لازم يخرج منه بمصيبة.. تقعد معاه تنسى الوقت من حكاويه وكم المغامرات اللى عاشـها.. مفيش اى حاجه حقق فيها نجاح الا شـقط النسـوان.. حتى لما قرر يشـتغل.. فتح محل اكسـسـوارات وأي كلام حريمي كان الشـقط فيه للركب.. طوابير النسـوان "الحد النهارده" قصاده بالمئات.. رغم انهن عارفين انه ميملاش عينه غير التراب ورغم ان قصـص ضـحاياه معروفة للكوكب كله ورغم ان كله واحده منهم بتبدأ معاه وهى عارفه ان اخرها شـــهر او اتنين بالكتير اوى.. ومع ذلك الداخل عنده اكتر من الخارج بكتير اوى.. اخر ما ابوه غلب منه - وكان رجل امام مســـجد – طرده من البيت.. اى واحده تعدى من شـــارعهم بس.. يبقى بتغامر بسمعتها للأبد.

ورغم كده البنات دايما بتجرى وراه.. سـمعته أزفت من الزفت ولا يعرف من الدنيا الا السـيكو سـيكو.. جميلات البلد فشـلوا فى تحريك اى مشـاعر رومانسـية فى قلبه الميت.. اقوى مشـاهد الرومانسـية فى العالم لا يحرك فيه الا الغريزة الحيوانية.. الست في نظره خلقت لشيء واحد بس.

- طيب ما تتجوز يا بنى؟؟
- اتجوز مين وللا مين يا جدع.. اتجوز الطويلة؟؟ طيب القصـيرة المدملكة دى اسـيبها لمين؟؟ اخد البيضـاء؟؟ طيب الشـــوكولاتة مين ياكلها غيرى.. اخد الرفيعة؟؟ طيب وكاملة الدســـم دى.. بذمتك مش حرام اســـيبها؟؟ دى المية متفوتش على عطشان يا جدع.
- هو انت يعنى لازم تعدى على نسوان الارض كلهم؟؟
- هو مش ربنا خلق الجمال علشان نتمتع بيه.. اديني بكافح اهو.

و تنتهى حواراتنا دايما بترديدى مثل امى كانت دايما تقولهولى وانا مسافر علشان تحذرني من بنات البندر.. الحجر الداير لابد عن لطه "بتشـديد الطاء".. واللى يعمل البنات تجارته يا خسـارته يا احمد.. وكالعادة صـديقي يسـخر منى ومن محاولتي الالتزام.. هو شايفنى قفل وانا شايفه فلاتي.. جمعت بينا جيرة المنطقة وزمالة الثانوية الحربية ولم تفرقنا خصاله السيئه فيما يتعلق بالمرأة.

ايام المدرسة.. كنا نقضى الاسبوع كله تدريبات وجرى ونط واختراق ضاحية وبلاوى زرقاء وهو دايما مزوغ.. معاه صور او افلام او ما شـابه.. انا كنت بسـتغرب جدا.. كل ده وهما أسـاسـا فى المدرسـة كانوا بيحطولنا على الفول فى الفطار زيت سـم هاري ملعون بيقضى على اى عاطفه فى قلب اتخن رجل.. زيت يحولك من ثور احمر ناري الى ورقة خس.

امال من غير الزيت ده كان بقى الموقف ايه؟؟

فى احد الأيام كنت سـهران عنده فى البيت وعرفت انه على معاد مع صـديقه محترمه وشريفة.. خدت بعضي ونزلت من البيت تفاديا لأى باب يدخلى منه الحرام لأنى كنت ماسك نفسى بالعافية.. قابلتها على سلم بيتهم.. يا بنت الايه.. صاروخ.. طيب مش خساره كده؟؟

سبحان الله.. أعطاها الله جمالا تتمنى اخريات اقل من ربعه.. وهى اهانته بالعطـ.. له في خلقه شئون.

نزلت من عنده وانا وداني حمراء زى الجمر.. مفيش حل للحالة دى من الحراك الثوري في داخلي الا كيلو كبدة ومخ من عند الشرقاوي.. انام بعدهم زى القتيل.

(نهاية الحكاية الفرعية)

****

(بداية الحكاية الأساسية)

جدى عرف ان امى بترتب علشان عيد ميلادي ال 28.. افتكرني فجأة.. هو كان انشغل عنى كام سنة كده جوز فيهم ولاد خالتي الأربعة.. كان فاكرني خلفت.. اتصدم صدمة عمره وهو بيعرف ان الاحتفال ده علشان عيد ميلاد انا مش عيد ميلادي ابني مثلا.

- 28 سنه ولسه صايع؟ ايه قلة الادب دى.. انت يا واد انت محدش عارف يلمك؟
- وانا مالي يا معلم جدى.. ماهو انتو اللى مش عارفين تجوزوني.. انا مش فاضي للعك بتاع الحريم ده.. بقى بذمتك اسيب الماجستير واقعد أتكلم في النيش والملايات والكوبايات.. يا راجل بلا لعب عيال.
- هتتجوز ورجلك فوق رقبتك.. من يومك وانت طالع لخالك عيل بايظ.. اسفخص عليك وعليه "خالي وقتها كان لواء بوليس".. زى ما جوزته ولميته من حياة المسخرة اللى كان فيها.. هلمك انت كمان علشان تبقى بنى ادم.. الأول كنت بتتحجج بالكلية ومعرفش ايه امتحانات وكلام فاضي.. حجتك ايه دلوقتي غير ان الحرام عجبك؟
- حرام ايه يا جدى!! هو انا بحضر ماجستير في طريقة صنع البيرة!!!
- شوف.. انا مش عايز كتر كلام الا وديني انت عارف.. هي كلمة واحدة.. هتتجوز الشهر ده يعنى هتتجوز الشهر ده.
- ماشى يا حاج.. انا رهن اشارتك اهو زى خروف الضحية.. شاور انت بس.

الكلام ده معناه ان جدى مدكن حاجه.. جدى نشن.. جدى قرر.. ربنا يستر.. ربنا يعوض فى ال 300 جنيه بتوع لابوار.

من كتر اللى شفته مبقيتش اهتم بالمقدمات من نوعية اهلها ناس طيبين والبنت فلقة قمر وعروسة ب 3 عيون والكلام ده.. اكتشفت بالتجربة ان كل الناس في - الموضوع ده – كذابين.. الناس بترشح دايما الأكبر سناً باعتبار انها قربت تخرج من السبق خلاص.. الناس بتتعامل مع الجواز للبنات انه احسان او مكافأة.. انت كراجل بره حساباتهم خالص.. طلباتك ومواصفاتك مش مهم.. الجواز في مصر معمول علشان الستات أولا وأخيرا.. هما شايفينك خروف عنده زريبة ومعاه حزمتين برسيم.. يلزمنا نشوفله نعجة تاكل منه حزمة ونص.. انا اسف لقسوة التشبيه.. بس لو عندك تشبيه تانى يوصف الواقع مش المفروض.. شاركني بيه.

اذن هى انثى في سن التخصيب.. بنت اصل وحسب ونسب وفلقة قمر ومتعلمه واى هري.. كل ده مش عاوز اعرفه.. انا عاوز اعرف المستخبى.. الخوازيق.. مش عاوز حد يقولي مواصفات الزوجة المثالية نقلا عن ابن خلدون ولا ابن كثير.. انا عايز حد يقولي الحقيقة زى ما هي.

واسطة الخير "كما تدعى" او رسول ابليس "كما اسميها" استفاضت فى وصف اخلاقيات العروسة وأهلها.. البنت زى السيف.. محجبة وبتمشي زى الألف.. زهرة بنات المنطقة.. الأدب كله والاحترام كله.. طالعة لأمها اللى كانت عسكري الكلية زمان وزمايلها كانوا مسمينها الشاويش وفاء.

عينيا بتلف في ارجاء البيت.. حاسس انه مصطنع بشده.. كل حاجه تبدو باهتمام اكتر مما تتحمله الأمور.. مش طبيعي ابداً ان كل مسطح فى البيت عليه فازه فيها ورد جديد.. مش طبيعي صوت الموسيقى الهادي ده.. فى واجهة البيت فى لوحه تحفه من لوحات مونييه.. تقليد طبعا.. لكن مين فى طنطا يعرف مونييه ولا مؤاخذه؟؟

ابوها رجل مثير للاهتمام.. متحجر العقل بصوره تفوق كل خيال.. صلب وعنيد جدا.. قبضة حديد مرعبة على البيت كله.. 3 بنات وامهم نظراتهم فيها من الرهبة اكتر ما فيها من المحبة والاحترام.. معجبنيش الحقيقة.. الراجل اللى يخوف اهل بيته.. يبقى بلطجي مش راجل.. يبدو انه يشغل منصب حساس فى شركة ما او فى الحكومة.. لهجته الآمرة بتقول انه اتعود على القاء الأوامر دون معارضة.. هذا الرجل ولا شك.. ظابط جيش ذو رتبه كبيره.. وصدق حدسي.. لواء جيش متقاعد.. سبب مبدأي كويس للرفض.

كون الرجل من متحجري الرؤوس لا يعنى ابداً انه منعدم الذوق او جلياط.. الاستقبال كان فوق الممتاز.. ترحاب غير عادى وكرم ضيافة فوق الوصف.. لو ربطت الكلام ده بتلميحات الام شديدة المرح وخفة الدم اقدر أقول ان تحت تراب الرعب الظاهر على الوجوه ده في دلع وهيء وميء يستعد للانطلاق..

هنشوف.

****

دخلت علينا العروسة.. دائما وابدا اذا كنت فى زياره لبيت غريب.. او بيت انا مش من محارمه.. اقعد وظهري الى باب الأوضة او فى عكس زاوية رؤية ماهو خارج المكان المقرر الجلوس فيه.. ميصـــحش ابدا الضـــيف يجرح أسرار البيوت.. حتى لو لم ينتبه أصحاب البيت.. يصح ان انت تاخد بالك والا شبشب امى هيطرقع على قفاك زى ما حصل معايا قبل كده.

العروســة بتســلم على الناس.. وانا اتسـلى بالنظر الى رباط جزمتي لزوم الحياء وكده.. ســمعت صــوت امى يســتحســن جمال العروسة.. عادى يعنى.. ماهو مش معقول تقولها ايه الوحاشة دى زى ما بيعملوا بسخافة مع حديثي الولادة.. نظراتي متسلله من تحت لتحت.. شايف جسم متناسق.. قشطة.. الشغل هيحلو.

ملل الدنيا وانا قاعد اسمع قرع النسوان على بعض.. يا باااى.. يا اختى ما شاء الله.. ايه الحلاوة دى.. والله فكرتينى بشبابي.. ما شـــاء الله مكياجك خفيف خالص.. والنبى ما انتى محتاجاه.. ده انتى قمر وكمان ذوقك حلو لأن لون الطرحة ماشى مع خلفية الويندوز.. انتى دخلتي قلبى ... امممممووووواه.

البنت مديانى ضهرها.. لو بصيت هبقى أبيح.. طب اعمل ايه والفضول مفرتكني.. قررت قتل الوقت بالصراع مع كوباية الشاي وطبق الكحك اللى قصادي.. على ما يخلصوا السلامات الاونطا دى.. اكون ضربت كام كحكاية.. بفلوسي.. مانا دافع بقى.. امال التورتاية ام 300 جنيه دى تبقى ايه.

السلامات خلصت ونص الكحكاية في زورى.. التفتت البنت تسلم عليا.. رفعت نظري ابص فى وش البنت وكح كح كح كح كح كح... آآآآتشووووووووووووو... كح كح كح كح

- لا اله الا الله.. اهدى يا احمد.. خد نفس عميق.. كوباية ميه يا جماعة
- انا -كح كح - كويس.. كح كح.. متقلقوش كح كح كح خالص.. يظهر حد بيجيب كح كح فى ســـيرتى.. كح كح كح كح كح كح كح
- اه.. معلش يا ابنى.. محدش بيسيب حد فحاله

متخيلين اللى حصل؟؟

تمام زى ما وصل للبعض.. نفس البنت اللى شفتها طالعه عن صاحبي الفلاتي بيته.. هى نفس البنت اللى واقفه قصادي دلوقتي.. ربة الصون والعفاف بنت الراجل الغضنفر ابو شنب يقف عليه الصقر.. الرجل اللى فاكر انه ماسك البيت بقبضه حديد.

يا خبر مش فايت!!!

اخر حاجه ممكن اتصورها ان البنت دى تطلع بنت الراجل ده.. يخرب عقلك راجل.. ده انت كان ناقص شويه وتقولي انهم مش بيتنفسوا الا بأوامرك.

البنت عرفتني طبعا.. ده لســـه الموضـــوع كان امبارح.. لونها اتغير لمده لا تزيد عن زيكو ثانية بعدها وشـــها اتفرد عادى جدا.. سلمت وقعدت جمب امها فى مواجهتي علطول ولا كأن فى اى شيء.

يخرب بيت قوة الاعصاب.. ده انتي محترفه بقى؟؟

الله اعلم.. بس الســتات عموما اعصـابهن اقوى.. ايه اخري يعني.. هقول لأبوها؟؟ هتنكر ببســاطة جدا واطلع انا اللى وحش في الاخر.

نزل عليا ســهم الله.. ســكوت تاااام مع نظرات غاضــبة من اللى جابنى هنا.. مجرد وجودي فى البيت ده اهانه ليا ولســمعتي.. لا اسمح ابدا ان اسمى يقترن باسم البنت دى ولو على سبيل الترشيح.

هخرج ازاى من الأزمة دى.. البنت اكيد مش هتســكت.. هيتعرف انى زرتهم فى البيت ومش بعيد تقول انها هى اللى رفضـــتنى.. كده هى ممكن تتخلص من تاريخها الأسود كله وتمسحه فيا.. فورة الشباب لازم تيجى على جمب ويحل محلها حكمة الشيوخ.

- الدنيا حر اوى يا جماعة.. هو اغسطس ده ملوش اهل يسأله عليه؟
- هى هى هى.. متقلقش يا عريس.. البلكونة جاهزة.. هى هى هى
- شوفي الواد.. ال حر ال.. عيال عايزه تهيص هى هى هى

نظرات رافضــه من ابوها.. راجل ميعجبوش المســخرة دى طبعا.. ازاى انفرد بالبنت فى البلكونة فى وجود اهلها.. وانا بينى وبين نفسى بقوله يا عم اتنيل بقى وخليك ساكت.

خرجنا فعلا للبلكونة.. البنت صـامته صـمت القبور.. انا مش عارف اقولها ايه ولا ادخلها من اى مدخل.. معتقدش ان الارهاب هيأثر فيها والا كان ابوها فلح.. قررت ابقى مباشر اكتر من اللازم.

- بصي يا بنت الناس.. انا لا شـفتك ولا انتى شـفتينى.. هخرج من هنا ولا كأنى جيت.. هيسـألوني هقول مفيش نصـيب.. هيسألوكى هتقولي نفس الكلام.. اسمى مش هيتردد فى بيتكوا ولا بينك وبين صاحباتك ولا حتى فى حلم من احلامك.
- لا من فضلك.. متفهمش غلط.. انا كنت طالعه عند واحده صاحبتي.
- من غير كذب.. البيت ده بيت عائلة واحدة.. وصاحبي ملوش اخوات بنات.. وخدى عندك كمان.. صورك موجوده فى البيت عنده هناك.. صور ايه.. لوووووووز.
- والله ابدا.. اكيد فى تشابه.. اكيد انت غلطان.. انت فاكرني ايه؟
- انـا لا فاكر ولا عـايز افتكر.. دي حياتك وانتى حره.. يهمني بس تعرفي ان البيت اللى انتى دخلتيه ده دخلته قبلك عوشروميت مليار واحـدة.. كلهم كانوا بيقولوا زيك كده.. بيحبنى وهيتجوزنى.. وبعضـــهن خرجت غير ما دخلت.. وبعضـهن احترفت المهنة بعد كده.. عقلك فى راسـك بقي.. يهمني كمان ان اسـمى ميجيش فى اى حوار يخصـك.. وانا من ناحيتي مش هفضح سترك أبدا فى مقابل شرط واحد بس.
- اااااه.. شرط.. شرط ايه بقى ان شاء الله؟؟ (بلهجه ساخرة ذات مغزى)
- حاولى تبطلي.. مش هعمـل فيها واعظ لأنى مش اهـل للكلام ده.. بالعكس.. كتافي شـــايله بلاوى.. بس على الاقل هقولك اعتبرى الموقف ده علامة.. رسالة ربانية.. انتى عرضتي نفسك للأكل ببلاش.. بينما تمنك كان هيبقى غالى اوى لو التزمتي بالطريق السليم.. اللى عاوزك هيجيلك لحد باب بيتك.. لو مشتاقه لوجود راجل فى حياتك و ده من حقك.. يبقى لازم تعرفي ان اللى بتعمليه ده كأن واحد الصــيام ارهقه فقرر يبلع مية وهو بيتوضـأ.. لا صـح صـيامه ولا المية شبعته.. ومنابوش من الليلة دى كلها الا الجوع والعطش.

انهيت الكلام والزيارة بسرعة على وعد كاذب بتكرارها.. وفضلت مشكلتي مع أهلي.

لازم سـبب قوى اخلع بيه.. مش هفضـح البنت بعد ما وعدتها بالسـتر.. ربنا حلها من عنده بسـفرية شـغل طويلة خارج مصر.. خلصت الحكاية لحد كده.. لكن فضل فى ذهني مجموعة اسئله بلا إجابات..

- ايه الموقف لو لم تكن الصدفة قادتني انى اشوف البنت فى بيت صاحبي؟

كان زماني خروف فعلا.. كنت اكلت بواقي صـيد غيرى.. ما أقســاه من موقف على رجل حر.. البنات هتضــايق من التعبير اكيد.. بس الرجالة هتفهم كويس اوى معنى الارتباط بواحده لها ماضي.

- هل واسطة "الخير" كانت تعرف سلوك البنت المشين ده؟؟

مش قادر اصدق الصراحة ان البنت يكون لها باع فى الشقاوة كده ومحدش يعرف عنها حاجه.. دى الواحده بتبقى ماشيه جمب الحيط وبيطلع عليها كلام زفت.. مفيش حد بيقدر يخدع كل الناس كل الوقت زى ما علمنا دكتور نبيل فاروق.. البنات كالعادة هتهاجم المنطق وتقول ده مجتمع مريض يغفر للرجل زلاته ويطالب بإعدام المرأة على الخطيئة المشتركة..

والرد بسيط جدا على كل الهري ده..

لما يجيلك عريس فلاتي.. حقك تماماً انك تقولي لا.. خليه يدفع تمن العك عن طريق الارتباط بالعكاكه اللى زيه.. مفيش اى مبرر يخلى حد ياكل فى طبق لغوص فيه غيره.. متتنازليش عن طلبك وترجعى تلومي المجتمع.. بس الحقيقة المُرة ان النوعية دى بالذات من الرجالة هي اللى بتعجب البنات.. الشـاب المسـتقيم الأول على الدفعة عديم الخبرة بيبقى تريأه ومســخرة في مقابل العيل المسـبسـب الكيوت الكوول.. وتلبسـوا في الحيط وبعدين ترجعوا تعيطوا.. اصبحنا على يقين تام من سـوء سـمعة الراجل فينا اذا شكرت فيه النساء.

كلامي قاسى على البنات؟؟

فعلا.. بس حبيت يشوفوا النظرة التانية.. الشوفينية مشكلة كبيرة عن الستات.. طالما هي شايفة كده يبقى الكوكب كله لازم يشوف كده.. معذره.. احب اقولك لا.. صراخك العالي ان الخطيئة مشتركة وان العقاب الإلهي للزاني والزانية واحد وان ده مجتمع يضطهد المرأة وكل البلح ده ملوش اى قيمة.. هو ده المجتمع وهى دى نظرته للى تفرط في نفسها.. انتى نفسك محدش هيقدر يجوزك بالغصب.. فكرك ان الراجل ممكن حد يفرض عليه واحدة بالعافية علشان حضرتك شايفه ان ده الصح؟

معذرة.. طظ في وجهة نظر حضرتك..

درس كمان مهم جدا اخدته من الحكاية دى.. القهر والإرهاب والخوف عمرهم ابدا ما يطلعوا ابن او بنت سوى مستقيم السلوك.. اللى بيخاف تضربه النهارده بكره يكبر وجسمه يقوي ومش بعيد هو اللى يضربك.. واللى بتقهرها النهارده وتمنع عنها المصروف بكره تكبر وميبقاش لك عليها حكم.

ساعتها ابقى دور على ميتك تسخن..

رنت في دماغي جملة قالها فؤاد المهندس في اخر مشهد في مسرحية سك على بناتك.. "انا رأيي نسك على بناتنا.. بس نديهم المفتاح".

ايوه.. هقفل على بنتى الف باب.. بس هديها الميدالية كلها.. هكون لها كل شيء قبل ما أكون اب.. هعلمها انها مش مفروض تغلط علشان ربها أولا وعلشان هي اكبر من الغلط نفسه.. هربيها على احترام نفسها أولا قبل احترام ابوها وامها والمجتمع.

طب لو كبرت وجالي حد فيوم يطلب ايديها؟؟

ليلة امه سوده.. وديني لانفخه هو وأمه.. مش بعيد كمان اخد امه رهن.

فقت من تأملاتي على صوت امى فى العربية و احنا راجعين..

- البيت ممتاز والبنت مؤدبة ومحترمه اوى
- اه.. شريفه أوى أوي (بصوت مني زكى)

أمضى يا أشول

جدى بيتنطط تانى..

الراجل واخد موضوع جوازي ثأر شخصي.. بيكلمني على أساس ان الناس اكلت وشه وانى جبتله العار.. محسسنى انى رجعتله ملفوف في ملاية مثلا.. كل كلامي معاه عن ضيق الوقت وزحمة الشغل غير مجدى.. المرة دى مليش حجة.. فلقة قمر اهى.. صاروخ نووي فقد التوجيه فضرب يمين وشمال وفرتك قلوب شباب البلد ووقفهم قصاد بيتها طوابير..

- للدرجة دى يا جدى؟؟
- مش كده وبس يا صايع.. دول.. أسرة قوية وواصلين.. مش عارف هيوافقوا على واحد زيك ازاى.
- يا حبيبي يا جدى يا رافع معنوياتي.. بينا على هناك الخميس الجاى.

قبل يوم الخميس عديت على جدى في بيته.. ظاهريا عاوز اشكره.. بس في الحقيقة انا متلهف بشده علشان اشوف صورة الصاروخ اللى بيحكوا عنه ده..

خلينا نتفق ان الناس بتبالغ..

وخلينا نتفق ان في حد مقبول من المبالغة..

وخلينا نتفق ان كبار السن بحكم السن فقدوا التميز الدقيق للأمور فظهرت عندهم صيغ المبالغة بوضوح..

بس اللى حصللى ده اسمه "تعريض" مش مبالغة..

اذا كانت الصورة دى يتقال عليها فلقة قمر والوصف اللى سيب ركبي ده.. يبقى انا بكره هروح اغير المهنة في البطاقة واخليها "سفاح بورسعيد" على اقل تقدير..

بكثير من المجاملة أقول انها عادية جدا.. اللى خوفني انه لما الصورة كده.. وكلنا عارفين بيحصل ايه في صور البنات.. امال الحقيقة ايه؟

الحمد لله انى مؤمن ان الجواز مش بالجمال بس.. والجمال نفسه نسبي.. والا كنت عشت اعزب لحد يوم الناس هذا.

البنت فعلا سليلة اسرة قوية.. قوية مش عريقة.. بمعنى انهم مش أحفاد فلان باشا او علان بك.. لكن كلهم من ذوى المناصب المرموقة.. رئيس محكمة.. لواء شرطة.. عميد كلية.. وكلاء نيابة.. اسرة عمرها جيلين.. حاجه كده تخليك تتخيل ان الجيل الأول عندهم في حد منه أخد فرصة وقدر يفلت من الطبقة الوسطى الى الطبقة الآمنة في مصر.. وهو ده اللى جر الباقي وراه.. وبما انهم من المنوفية.. يبقى اقدر أتوقع ان الكلام ده حصل أيام السادات لما كان كل متطلبات دخول كلية الشرطة والانضمام لسلك القضاء ان مفتاح تليفون بيتك يبقى 048.

وفعلا.. اللى حسبته لقيته.. مقالوش كده صراحة.. بس دفاعهم المستميت عن السادات وكون كبير عيلتهم لوحده هو اللى مستشار وبعده انفتحت ماسورة الظباط ووكلاء النيابة في الجيل اللى بعده يجاوب على كل شيء.. للأمانة ملمحتش عندهم اى مظهر من مظاهر الفساد.. العيال دخلوا النيابة صحيح.. بس متخرجين بتقديرات تستحق.. الظباط شكلهم فعلا ظباط.. بقول آخر هما اسرة عصامية استغلت نفوذ كبيرهم علشان تاخد من الدنيا ما تستحقه.

جدى فى ايدى اليمين وعلبة لابوار الخضراء في ايدى الشمال.. ثم الطريق الى عتليت.. او ما يساويها من مدن مصر.. الباجور.

بيت جميل واسع وانيق فى غير اسراف.. بيت يصرح عن مكنون ساكنه.. ده راجل بيعرف يصرف ازاى.. قطع الموبيليا قليلة.. لكنها تحف.. الوان المنزل كتير.. لكنها متناسقة.. ده مش ذوق فلاحين ابدا.. واضح كمان ان الاسرة دى لم تكتفي بالمناصب القوية.. لا.. دول على قدر من الاطلاع والثقافة.. واكدلي وجهة نظري مكتبة عملاقة تحتل اجمل واهم مكان في الصالة.. انا شفت المكتبة من هنا.. ووافقت على الجوازة من هنا.. انا لو طلعت من الجوازة دى بالمكتبة دى بس.. انا كده قشطة جدا.

ابوها نفس الصورة اللى كنت راسمها بالظبط.. نظرات اسد منوفى عجوز.. عيون تليق برجل حفر الصخر علشان يوصل.. بعد 10 ثواني من كلامي معاه حسيت انه لو مبقاش حمايا.. انا ممكن انتحر.

الطلة الاولى لام العروسة تقول انها حرباء لعينة.. كل اثر جميل سابه الراجل فى نفسى مسحته الولية دى باستيكه.. مثال حي للاستفزاز وقلة والذوق وانعدام اللياقة.. غباء وتسطيح ميطلعوش حتى من واحدة جاهلة.. به**يمة بترفص يمين وشمال بدون حسيب ولا رقيب.. سبحانك يا رب.. ازاى يجتمع ده مع دى في بيت واحد فوق الثلاثين سنة!!!

تكونش دى الخدامة مثلا؟

ما علينا..

عضلات رجليا ومفصل ركبتي صرخوا من الألم بعد الزيارة دى من كتر ما قمت وقعدت علشان اسلم على اللى داخل واللى خارج.. ايه كل الناس دى.. دول زى ما يكونوا قفلوا خلفهم على الصبيان بس.. وكل عيل فيهم خرج لقى منصبة مستنيه.. اسرة زى دى تخوف.. النهارده هما معايا وفرحانين بيا.. بكره لو حصل خلاف اقل حاجه هتلاقيني لابس قضية تجسس مثلا.

امتد الحوار بيني وبينهم ساعات.. هم اذكياء فعلا.. تعرضت لاختبارات قوية بدون اى سؤال مباشر.. وكلاء نيابة بحق وحقيق.. الدروشة الطنطاوية فى مقابل الدهاء المنوفي.. طبيعي انى اخر قصادهم بكل شيء واجيب أخرى تماما.. مش غلط ومش وحش.. نقدر نعتبرها شفافية محبوبة.

معنديش ملاحظات على البنت نفسها الا انها رفيعة اوى بزيادة.. مقبولة الشكل نوعا.. وزنها في اتقل احواله يا دوب 40 او 45 كيلو بالكتير.. وقتها انا كنت في حدود ال 135 كيلوجرام.. يعنى صباح الفل.. ممكن افطر بيها وانا مش واخد بالي.

مع الزيارة الثانية تأكدت وجهة نظري عن الاسرة دي.

الاب هو مركز العقل والحكمة.. كلمات قليلة متنقيه.. رفض التعجيل بأى نوع من انواع الارتباط مع السماح بالتواصل بيني وبين البنت.. راجل ذكي وواقعي تماما.. عجبني اننا فهمنا بعض.. التواصل بينا كان سهل الحقيقة وانا حابب فعلا اكمل مع الراجل ده.. اكيد هتعلم منه كتير.. زيارات متبادلة ومشاكل وخلافات بدون اى ارتباط رسمي.. انا عارف كويس اني تحت الميكروسكوب.. علشان كده كنت بتصرف بطبيعتي تماما.

بعد 5 شهور بالظبط قرر رب الاسرة انه يعدى للمستوي الثاني.

مستوى الوحش.

****

كلمني ودعاني لزيارتهم.. كنت بحترمه قبل الزيارة دى وبعدها بقيت بحترمه اكثر لشدة صراحته ودخوله في الموضوع بدون لت ولا عجن.

- بص يا أبو حميد.. انا قلبى ارتاحلك وحبيتك.. ولادي كمان حبوك.. لو معندكش مانع تناسبنا.. يبقى ده شيء يشرفنا.
- يا خبر يا عمي.. ده الشرف ليا.. ده انت لو كنت قلتلى معنديش بنات للجواز كنت خطفتها واتجوزتها من وراكوا وبعدين اجيلكوا شايل كفني.
- يا ولد يا بكاش.. شاور اهلك وشوف عاوز تعمل ايه وقولي..
- انا اللى تحت امر حضرتك.. اؤمر وانا موافق على كل شيء قبل ما اسمعه.. مهما كان انا الكسبان اكيد.
- معنديش طلبات يا ابنى.. خد البنت وانزلوا اشتروا الشبكة اللى تعجبكوا.. وخد بالك علشان هي مبتعرفش تشترى دهب.. خليك انت واعي.. جبت خاتم.. جبت كردان.. اهى البنت والشبكة هيبقوا عندك فى البيت.. بعدها ابقوا شوفوا العفش اللى يعجبكم وهاتوه.. محدش هينزل معاكو ولا حد هيفرض عليكوا اى حاجه.. جبتوا اوضه.. جبتوا عشره.. مليش فيه.. انت ولد كويس وانا مآمنلك.. اهتم بس بالكنبة علشان هتنام عليها كتير.. انت وهى اتفقوا مع بعض.. ولو الفلوس قصرت معاك متقلقش خالص.. من غير ما تقولي حتى.. اعتبر اللى هتختاروه في بيتكوا فعلا.. اكتب اى مؤخر يعجبك.. والفرح هيبقى عندنا هنا في البيت وسط أهلنا.. اللى هنصرفه في قاعة ملهاش لزمة.. نعمل بيه وليمة كبيرة للناس ياكلوا ويدعولنا.. مليش غير طلب واحد بس لو وافقتنى عليه يبقى من ذوقك واخلاقك.
-

الراجل اكثر جديه من عمر سليمان فى حديثه عن التنحي.. انا كل ده مش مصدق.. عملت ايه انا علشان اكسب ثقته للدرجة دى؟؟

- لو حضرتك بتتكلم جد فى اللى فات.. ابقى عبيط لو رفضتلك اى امر.
- مش امر يا ابنى.. انا بكرر.. هو طلب ورجاء.. البنات عندنا للبيت.. تخرج مره واحده بس من عصمة ابوها لعصمة جوزها.. مترجعش بيت ابوها الا بأذن جوزها وموافقته.. هى متصانة عندي زى ما نت شايف.. عاوز كلمة شرف منك انها تفضل متصانة.. مش هقولك اوعى تزعلها وكلام النسوان الخايب ده.. ازعلوا واتخانقوا وقطعوا بعض.. بس من غير اهانة.. ان حبيت عشرتها يبقي هاتولنا 5 او 6 وكلاء نيابة صغيرين.. وان كرهتها فأنا واثق ان اخلاقك هتمنعك انك تبهدلها.. ابقى رجعهالي يا ابنى وكتر الف خيرك وملناش عندك اى شيء.

انا متنح.. هو الراجل ده بيقول ايه!!

انا أساسا لو حاولت اقل عقلي معاها.. اصغر واحد في عيلتهم كفيل انه يرميني في المعتقل لحد يوم الدين.. الكلام ده مقصود مش هبد.. هو بيقولي انا قدمت السبت وانا قادر اهو.. ومنتظر منك باقى أيام الأسبوع.. كلامه مش سهل اطلاقا.. الراجل ده بيدبحلي القطة من أولها.. وفعلا نجح.. مفيش اى رد لكلامه ده الا الخضوع التام لكل طلباته.

الصراحة حبيت أسلوبه.. مقدرتش أوصل معاه لعقاد نافع بخصوص التكاليف المادية.. موقفه خلاني متحمس جدا.. كنا ننزل نشوف الدهب وهى تختار.. وانا اتعمد اختار الأغلى بالضعف مثلا.. انا محدش يعلي عليا ابدا.

شفت الراجل خلاني اعمل ايه بمزاجي؟

اصرت امها على الألماظ وانا نجت فى اقناع البنت ان الذهب ابقى وأقيم.. سهل تبدله وتزود فيه بفلوس قليلة.. امان من الدنيا لو قلبت.. أفيد بكتير من شوية احجار براقة ملهاش قيمة حقيقية.. انا معرفش الا الذهب.. هو ده القيمة الحقيقية.

امها بقت عامله زى نمر جريح.. عماله تلف وتدور وتزأر كنمرة مسروق منها اولادها.. تبكى وتنوح بمرارة على فرصة عمرها المفقودة فى اقتناء الألماظ.. على عكس الاب تماما.. الأم كانت مصره على اختلاق مشكله فى كل خطوة.. مش عارف ليه الحقيقة.

اخترنا دهب معين للشبكة.. أمها بعد ما عرفت سعره بربع ثانية راحت قالبه وشها وقايله "ميجيبوش حاجه".. رد جاهز يقول انه هيتقال مهما كان الرقم اللى اتعرض.. رد سخيف منها بلعته احتراما لجوزها.. لكنى في الاخر عملت اللى انا عاوزه برضه.. ومش بس كده.. انا اصريت ان الدهب كله مش هيبجى من المنوفية أصلا.. مش بس المحل اللى هي بتتعامل معاه.. مش شايف منطق انها تصر على الماظ سعره نص سعر الميزانية اللى كنت عاملها للدهب أصلا.. غباء مستحكم.

دى بداية الاعلان عن رجل جديد مستقل الرأي والفكر تماما.. بداية الصدام مع ست قفشنا انا وهى من بعض من اول يوم.

كسبت كل جولات الخلاف قصادها.. مش علشان انا واد محصلتش.. اطلاقا.. ابوها كان دايما في صفي لأني بتكلم بمنطق مستقيم.. خضوع الأم لرغبتي كان ثمنه غالى اوى مخدش بالي منه الا بعدين.. تعكر الجو بينى وبينها للابد.. انا خسرتها وهى خسرتني.. طبعا ده غلط مني.. في الأول والأخر هي أمها.. بشكل او بآخر كان يلزم احتوائها.. وفى بعض الهزائم القريبة.. انتصار بعيد أهم.

بعد حركة الدهب جالي تليفون من أمها.. اعتقد انه كان فخ مقصود وانا وقعت فيه زى الرطل..

- ازيك يا احمد.. عامل ايه.
- اهلا يا طنط..
- انا عاوزه اكلمك فى موضوع كده
- خير يارب
- طبعا انت عارف بعد الجواز الست بتبقى الطرف الضعيف.. اعمل انا ايه لو زعلت البنت وللا ضربتها وللا حصل بينكوا اى حاجه لا قدر الله؟؟
- مش فاهم
- شوف يا سيدى.. انا عاوزاك تكتبلي 3 شيكات.. شيكات باسمي انا بعيد عن المؤخر.

- شيكات باسمك؟؟ غريبه.. اول مره اسمع عن حاجه كده.. ليه طيب؟
- اهو مجرد ورق.. حاجه عبيطة ملهاش قيمة علشـــان قلبى يبقى مطمئن.. انا هعملك ايه بالورق يعنى اذا كانت البنت نفسها فى بيتك.
- ولما هي حاجه عبيطة.. لزومها ايه؟
- اهو.. علشان قلبى يطمن بس.
- ولما قلبك ما زال فى شك من ناحيتي.. هنكمل الموضوع ازاى؟؟
- معرفش بقى.. اهو تعويض للبنت وخلاص
- البنت مطلبتش اى تعويضـــات.. ولو هو كده فعلا.. كان الأولى تطلبي الشـــيكات باســـم البنت.. انما هنا انتى حاطه نفسـك خصـم ليا.. انا مالي ومالك؟ المفروض ان مفيش اى ماليات خالص بينى وبين حضرتك.. اكتبلك شـيكات انتى ليه واعوضها عن ايه أساسا وانا لسه مخطبتهاش.. هو ليه حضرتك مقدرة البلاء قبل وقوعه؟؟
- حد عارف.. الزمن غدار.
- طيب انا احمد مش الزمن.. واحده واحده معايا كده.. انا العريس.. هشـــتري حاجات للعروســـة.. هجيب شـــبكه للعروســـة.. هدفع مؤخر للعروســـة.. هدلع العروســـة وهتجوز العروســـة وهتخانق مع العروســـة.. علاقه ثنائيه بين العريس وهو انا والعروسة وهى بنت حضرتك.. دخلك انتى ايه فى الموضوع؟؟ مش لاقي سبب انى اكتبلك اى شيء من اى نوع.. حضرتك ام العروسة.. يعنى اتجوزتي فعلا قبل كده.. خلي جوزك يكتبلك.. اكتبلك انا ليه!!!
- معلش بقي.. علشان قلبى يطمئن خصوصا ان مفيش قايمة
- باباها يعرف الكلام ده؟؟
- ملكش دعوه بأبوها.. انا امها وانا صاحبة الكلمة الأخيرة.
- اذن حضرتك بتكلمينى من وراه.. مممممم.. طيب.. ولا كأنى سمعت حاجه.. سلام عليكم.

****

جرس الشك رن فى عقلي بشده من الطلب ده.. اهلى لا يصلحوا للاستشارة هنا لانهم أطيب من اللازم.. الأمر ده يلزمه محامي.. مش حابب أقول المحامي قالى ايه لأنه هيشحن ناس كتير ضد الستات عموما.. وده مش هدفي.

اه يا وليه يا بنت ال...

ازاى مخك يوصلك للفكر المسموم ده؟؟

بقى عايزه تمسكي ضدي سلاح تحبسيني بيه في اى وقت؟؟

بقى انا أدخل بيتكوا طالب التسب.. وانتى تفكري ازاى تحبسيني وتضيعي مستقبلي؟

بقى رئيس محكمة.. بيأمن نفسه ضد صعلوك!!!

اعصـار ناري من الغضـب جوايا بصـراحه.. الولية مصـممه تكسـرـني بأى شـكل.. جالها لوثة جنون انه اصـبح لها ند.. المسـكينة اخدت الموضوع حرب وثأر شخصي حتى لو باظت الجوازة.

طبعا القرار كان سـهل جدا وواضـح وفى منتهى القوه.. رفضـت رفض حاسـم والسـت حلفت ان الجوازة مش هتتم الا بالشـيكات.. وانا عليت عليها وقلتلها لا بشيكات ولا من غير شيكات.. ومن غير سلامو عليكو.. انا محدش يحلف عليا ابدا.

وباظت الجوازة..

رغم حزني الشديد على ابوها.. ورغم ان الراجل اعتذر عن تصرف زوجته الأحمق.. الا انى اصريت على الرفض.

مكانش ده هيبقى اخر الخوازيق.. صـــعب جدا تدخل بيت تاخد منه بنت وشـــعور أمها ناحيتك كده.. المحصـــلة النهائية كانت خسارة للطرفين بسبب غباء الأم وسوء تقديرها للموقف.

هل كنت متسرع وعنيف؟

هل كان ابوها هو المحرك من خلف الستار للكلام ده؟؟

هل الدنيا – على رأى جدى – مش بتمشي بالطريقة دى؟؟؟

خليني اقولك خبرتي بعد 10 سنين زواج سعيد جدا والحمد لله.. والكلام ده للطرفين.. شباب وبنات.

الأم "عموما" لازم تبقى زى امك بالظبط.. بصـــولها كويس وتعاملوا معاها في كل شيء.. لو قدرتوا تبوســـوا ايديها زى ما بتبوســـوا ايدين امهاتكم.. لو قدرتوا تحبوها زى ما بتحبوا امهاتكم.. لو قدرتوا تحترموها زى ما بتحترموا امهاتكم.. يبقى من غير تفكير.. اتجوزوا.. اللى حماته تحبه بيبقى اســـعد من جوز الاتنين.. ويا ويل اللى حماتها تقرش ملحتها.. هتشـــوف جهنم في الدنيا قبل الاخرة.. اوعوا لأى سـبب من الأسـباب تحطوا نفسـكوا خصـم للحماة والحما.. مهما كنتوا بتحبوا بعض.. هتطلقوا.. الحماة هي انثى قادرة في ظرف ساعة او ساعتين انها تهد البيت كله على نافوخكوا.. ولو حد فيكو انصف الطرف الثاني على حساب امه هو.. يبقى عيل عاق لا يؤتمن جانبه.

عروسة للبيع

فاكرين الاعلان بتاع الراجل مش بس بكلمته.. الراجل برعايته لبيته وأسرته.

احب اقولكوا ان ده كلام هري.. الراجل بيتربط من لسانه.

****

الشغل والحلم بمستقبل أفضل في بلد مفيهاش مكان للمجتهدين خلى سنين العمر زى شمعة ولعت من الطرفين.. وصلت الثلاثين بسرعة وانا لسه بطولي.. اخدت الماجستير وسافرت ولفيت كتير اوى.. اكتسبت خبرات مريعة داخل مصر وخارجها.. واخر الليل اخد المخدة في حضني أحكيلها على اللى بيحصلى في دولة مبارك.. وانام وانا بتفرج على نفس الفيلم بتاع كل يوم.

ظروفي زى ما هى.. متغيرش بس الا ان وزنى زاد بصورة مرعبة.. قربت من ال 140 كيلوجرام.. مع الطول وعرض الاكتاف اصبح شكلي عملاق.. كده يلزم معلومة جديدة نبلغها لأى مرشحة جديدة.. في بنات كتير مش بتحب الراجل التخين رغم انه دايما حنين ودمه خفيف وشبه رشدي اباظة واكيد هيجبر خاطرها في الاكل.

المرة دى كان الترشيح من اختي.. جدى زعلان منى وبدأ يشكك في قدراتي ال "....." والا ليه متجوزتش لحد دلوقتى الا لو كت معيوب او عايز اصيع؟

كلماته كانت سهام رشقت في قلبي وكسرتنى زيادة فوق الكسرة اللى كنت فيها بسبب فشل مشروع العمر بتاع انفراد.. وفى الكلام ده رسالة الى الأهالي.. خدوا بالكوا كويس اوى انتو بتقولوا ايه لعيالكوا.. خصوصا الأمهات.. كلمة يا فاشل منك كفيلة انها تدمر نفسيته تماما حتى لو اجمع الكوكب كله انه انجح انسان في الدنيا.. محدش يقول اهالينا ياما قالوا وادينا اهو فلحنا.. اهالينا غلطوا وعكوا كتير اوى في التربية وانتجوا أجيال مليانه بلاوى عرفناها لما قرينا وشفنا.. وواضح اثرها من اعداد البيوت اللى اتخربت.

كان كلامي مع اختى عن العروسة مباشر وبلا حماس.. تقريبا فقدت الشغف في الجواز زى ما كنت فاقد اى شغف في اى شيء في الوقت ده..

- هي موافقة تقعد في القاهرة وللا عايزه شقة جمب أمها هي كمان؟
- اطمن.. هي عارفه الظروف ومعندهاش مانع تعيش فى أي مكان.
- قلتيلها على كل حاجه؟؟ انها مش هتشتغل.. ووزني الزيادة؟
- ايوه.. وشافتك كمان.. وقالت كلام كويس
- طيب.. توكلنا على الله.

****

في يوم الزيارة كان معايا أمى واختي.. ابويا بدأ مراحل مرضة الأخير ومبقاش حمل المشاوير دى.. ربا يرحمه ويرحم كل اللى ماتوا.

رب الأسرة في اواسط الاربعينات.. يبدو من النوع الغير مثير للمشاكل.. الأم مغرورة الى حد ما.. عندها بنتين حلوين فعلا.. الكبرى مطلقة بمأساة وعاملة زى النمر الشرس.. كلمتين منها ورميتها من دماغي خالص افضل ما أقوم ارميها من الشباك.. الصغيرة هي اللى عليها العين.. كويس.. نلحقها قبل ما اختها تسمم دماغها بالكلام اللى انتو عارفينه.. بيت صغير هادى ومرتب فى بساطة.. مستوى مادى متوسط.. مفيش اى مقارنة خالص مع المستويات اللى شفتها قبل كده.. كويس.. علشان مبحبش حد يتمنظر عليا وانا مش ناقص.

في قبول مبدأي.. مع تكرار الزيارات كررت شروطي بمنتهى الوضوح لأني عرفت ان أمها موظفة ومش موافقة على قعاد بنتها في البيت.. تعمدت اكتر من مرة ان البنت تقول بنفسها ان دى رغبتها مش طلبي.. وتعمدت اكتر من مرة انى ااكد على ان حياتي وشقة الزوجية في القاهرة.. هنتزل طنطا في الاجازات بس.. انا عايش ومقيم ومستقبلي كله في العاصمة بعيد خالص عن طنطا.. ومفيش اى خطة في غضون ال 50 سنة الجايين انى ارجع طنطا لأى سبب غير الاجازة.

- تمام كده؟

- تمام يا ابنى.. الست مكانها جمب جوزها منين ما يروح.

بخلاف شوية حركات قارعة من الام.. اقدر أقول ان محصلش حاجه ذات قيمة وقت الاتفاق.. اتفقنا على كل شيء.. انا متمسك بالشرع الحنيف وطظ في كل عادات المصريين.. واللى عايز يعاركني يعاركني.

خلاص اتفقنا على كل شيء.. مش فاضل بس غير التنفيذ.. يوم للشبكة واسبوع للعفش والفرش.. يعنى بالكتير شهر ويتم المراد بأمر رب العباد.

في احد المواسم امى وجهتلهم الدعوة لزيارتنا.. كنا في حكم المخطوبين ولا غضاضة ابدا من تبادل الزيارات.. حتى يردولى تمن التورتات اللى كت بشيلها على قلبى من لابوار في كل زيارة ليهم.. تمت الزيارة فى جو جميل ودود وسط مباركات الأهل وخصوصا جدى اللى كان بيتعامل في اليوم ده كأنه يوم فرحي بالفعل.

طيب.. نقفل الاتفاقات بقى ونحدد المواعيد؟؟

ميصحش طبعا اروح لوحدي.. خدت امى وتحامل ابويا على نفسه وجه معانا ورحنا عندهم البيت.. وبدأت الزبالة..

****

- تمام كده يا جماعة؟ توكلنا على الله؟
- ونعم بالله.. ان شاء الله خير.. مش فاضل الا حاجة بسيطة اوى ان شاء الله متكونش عقبة.
- خير يا فندم؟

جرس الانذار ضرب فى عقلي الدخلة النواعم دى اكيد وراها حاجه..

- خير يا عمى؟؟
- البنت يا سيدى.. بتدلع.. هههههه
- وماله.. تدلع براحتها.. بين ابوها وعريسها.. امال يعنى هتدلع على مين يعني
- هى موافقه على كل حاجه زى ما اتفقنا.. بس موضوع الشقة ده فى شوية قلق كده.
- قلق ازاى؟
- شوف يا سيدى.. الشقة حلوه وكل حاجه ربنا يباركلك فيها وتملاها عيال.. هى بس البنت مش عايزه تبعد عن امها.
- نعم.. مش عايزه تتجوز يعنى ولا ايه؟؟
- لا لا لا.. مش كده خالص.. بس هى مش عايزه تسيب طنطا.. عايزه تبقى قريبه من امها.. الأمر ميسلمش.. احتاجت حاجه كده ولا كده.. حد يجيبلكوا طلباتكوا.. دكر بط.. جوزين فراخ.. انت عارف بقى البنات فى الأول بتبقى على ادها.. هههههه
- ده كلام جديد اول مره اسمعه.. بس ما علينا.. حضرتك تقصد انها عايزه شقه فى طنطا هنا.. طيب عندك فكره عن اسعار الشقق فى طنطا؟
- اه والله.. الدنيا بقت غاليه موت.
- طيب انا بشتغل ومقيم فى القاهرة زى ما قلتلكوا من الأول.. ازاى اقيم فى القاهرة واتجوز فى طنطا؟؟
- دى مش مشكلة.. ممكن تروح وتيجى كل اسبوع.. تنزل الخميس بليل وتسافر الاحد الصبح.. ناس كتير اوى عامله كده.
- اه.. ولما اجى الخميس ابقى اخد فى ايدى كيسين فاكهه وشوية لحمة.. زياره يعنى.. وممكن ابقى اسيبلها 200 او 300 جنيه تمشى نفسها بيهم.. ماهو انا مقدرش اسيبلها مصروف للبيت.. مصروف ليه بقى وانا مسافر.. يومين كل أسبوع وقت لطيف برضه.. اهو حتى نوحش بعض.
- ممكن برضه.

الرجل مفهمش كلامي.. انا لو حد قالي كده كنت فتحت فى رأسه شباك 10 غرز.. دى بنتى مش واحدة شمال ترميلها فلوس وتمشى.

- طيب افرض حضرتك فى وسط الأسبوع.. اسمحلي يعنى ولا مؤاخذه.. هرموناتي عليت.. اعمل ايه؟

- ممكن تبقى هى تجيلك مفيش مشكلة.. ما هو انت بقى توضب شقتك براحتك.. الله يكون فى عونك والله.
- يعنى هفرش شــقتين... طيب.. البواب عندي فى القاهرة ميعرفهاش.. ودى عمارة عائلات.. افرض صرخ وفضــحني.. اعمل ايه وقتها؟
- اه.. تصدق هههههه
- كمان لو حملت مش هقدر اتابعها ولا أقوم بدوري الطبيعي كأي واحد مراته حامل.. مش كده؟
- لا ما هي أمها موجوده اهى متقلقش خالص.
- قصدك انى انفخها بالحمل وارميها لامها يعنى.
- ايه يا ابنى ده.. اختار الفاظك.
- معلش.. حقك عليا.. في حاجه كمان.. احنا اتفقنا ان مفيش شغل.. طيب هى هتقعد فى البيت تعمل ايه وانا مسافر؟
- ما هى ممكن تبقى تنزل الشغل.. تتسلى يعنى وانت مش موجود؟
- جميل.. مشـكلة أخيرة بقى.. الجواز اسـاسـه السـكن.. المفروض انى اخرج اتبهدل طول اليوم وارجع اسـكن فى حضـن مراتى.. اسـكن بخناقة.. اسـكن بشـيك شـاك شـوك.. المهم انى ارجع من حياة الصـخب بره البيت الى السـكون مع زوجتي.. فى حالتنا دى.. انا هســكن يومين فى الاســبوع.. 5 ايام كبده وســجق ويومين أكل نظيف.. كده يبقى ضربنا الهدف من الجواز فى مقتل.. مش شايف كده حضرتك؟
- ظروف الحياه يا ابنى ساعات بتفرض على الأنسان ما يكره
- طيب.. نجيب من الاخر.. فى قصـادك حد تانى ظروفه افضـل؟؟ بالله العظيم انا لا هزعل ولا هتضـايق.. انا عارف ان وزنى صــعب ومش هكون فتى الاحلام لواحده فى جمال بنت حضرــتك.. نكون صرحاء افضـــل.. مهما كذبنا لازم هيتعرف السبب في الاخر وهيبقي شكلنا مش لطيف.
- لا يا ابنى والله.. وهذا يمين احاسب عليه يوم القيامة.. انت ابننا وشاريينك
- (سـاخراً) واضـح طبعا.. الكلام كده مش تمام.. ممكن تاخد شـوية وقت تتشـاوروا وتفكروا تانى قبل ما اخد الكلام ده على محمل الجد؟
- هو الهزار في الحاجات دى؟ والله يبنى البنت مصممه.. بنات الايام دى بقي.. ههههههههههه
- طيب انا مش معايا اشترى شقة تانية في طنطا.. ايه الموقف؟
- احلهالك يا سـيدى.. بابا ربنا يديله الصحة ممكن يسـاعدك.. او تبنى شـقه فوق بيتكم.. البيت كبير ما شـاء الله وانت ابنه الوحيد.. هي هتبقى وسط أهلها برضه.
- بيت ابويا؟؟ اااااااااااااااااااااه.. قلتلى بقي.
- بيت ابوك هو بيتك يا ابنى..
- انا كده فهمت.. عموما بيت ابويا مش بيتي.. انا كنت ضيف فيه لحد ما خلصت وبعدها استقليت بحياتي.. بعد عمر طويل هيبقى بيتي انا واخواتي.. حقارة مني طبعا أقول الكلام ده في حضــــور ابويا ربنا يطول عمره.. بس حتى ده لو حصل.. مش هبقي صاحب القرار.. والبنات اكيد أولى بالبيت منى.. معتقدش هيوافقوا ان واحدة غريبة تعيش معاهم فيه.
- وهى مراتك تبقى غريبة.. دى هتبقى اختهم.. وبعدين بكره البنات تتجوز والبيت يفضىــ على والدك ووالدتك.. اهو تبقى مراتك تاخد بحسهم وبعد عمر طويل.. البيت لكم؟
- الله.. ده حضرـتك كمان خططت واسـتقريت على ان البنات لما هتتجوز هيبقي البيت لبنتك تبرطع فيه.. ما هي مرات الواد الكبير بقى.
- لا والله مش كده.. انا قصدى ان مراتك تقوم بأهلك
- تخدمهم يعنى؟ هو حد قال لحضرتك اننا ناويين نرمى ابونا وامنا فى الشـارع؟ وافرض هما مرتاحوش معاها.. هيبقي ايه الموقف؟
- بص يا ابنى.. انا نقلتلك طلب البنت.. البنت مش عاوزه تفارق امها.
- طيب يا فندم.. كده وضحت الرؤيا.. الكلام المفيد بقى علشـان نلحق نروح.. وانا داخل البيت عندك النهارده.. كان فى ايدى علبه خضراء مقلمه أبيض وعليها فيونكه من الجنب.. فاكرها؟
- نعم؟؟
- العلبة الخضراء اللى مكتوب عليها لابوار دى.. حضرتك حطيتها على الترابيزه والمدام دفنتها فى المطبخ.. مش معقول لحقت تخلص.

- مالها يبنى؟
- ممكن تجيبهالى بعد اذنك؟

ابويا صوته على وهو بيقولي "أحماااااااد".. انا استأذنته وكملت كلام مع أبو العروسة.

- انا مش فاهم يا ابنى.. هو فى ايه؟؟
- هاتلى بس العلبة بعد اذنك.. علبتي وعاوزها.
- حاضر

الرجل فعلا قام جاب العلبة من المطبخ.. انا بصيت فيها بسرعة وكملت كلام معاه

- ناقصه حته ونص.. ماشى.. صحتين وهنا.. اهو تمن الشاي اللى شربناه.. ياللا بينا يا بابا.

الرجل وشه احمر زى الجمر.. شيطان مريد فى أعماقي لم يكتف بأحراج الرجل.. صممت على حرق دمه تاني.. التفت ناحيته وانا واقف على الباب ولبستني روح يوسف بيه وانا بتكلم بلهجة بطيئة قوية..

- شفت حضرتك منظري وحش ازاى.. اكيد بتقول عليا دلوقتى انى زباله ورمه.. وزمان المدام والبنت جوا بيقولوا كويس اننا كشفناه على حقيقته البخيل المعفن.. شكلي وحش انا عارف.. ومع ذلك مصمم انى اخد العلبة.. انا مش محتاجها.. بس هاخدها.. هاخدها علشان تشوفني وحش وسيء وقليل الذوق.. هاخدها علشان لما امشى تقول اسفخص عليه عيل قليل الادب بيغير كلامه.. سلامو عليكو.

وسبت العلبة زى ما هى على الترابيزة وفتحت الباب علشان امشى.. تحول وش الراجل من اللون الأحمر الى الأبيض وهو بيقول..

- استنى يا ابنى.. خد علبتك معا
- بالهنا والشفا يا حاج.. انا مبيغيرش كلامي ابدا.. سلامو عليكو تانى.

****

خرجنا من بيت الناس وانا غضبان بشده.. ابويا طبعا زعل منى لأنى احرجته قصاد الناس.. امى اصرت اننا لازم نتعامل معاهم بنفس منطقهم.. نكلمهم ونوعدهم ونغير كلامنا.. نوافق على طلبهم بس من غير شبكة ولا مهر ولا فرح ولا اى التزام مادى.. مجرد رد انتقامي ليس الا.. طبعا انا رفضت الكلام ده.

بعد 3 اسابيع.. جالي تليفون من واحده من اقارب العروسة بتحاول تقنعني انى اكلم ابوها تانى ونحاول نرجع الميه الى مجاريها.. هي قالت ان الراجل مستعد يسامحني وان شاء الله نوصل الى حل وسط.

مشكلة كبيرة عند ناس كتير في مصر.ان كبرياء الرجل لا تمثل بالنسبالهم اى شيء.. الكلمة دى حلال للبنات بس.. انما الرجالة لا.. يتمسح بيها الأرض عادى.. امال راجل ازاى.. عك وتخريف ومنطق مغلوط آخر من ضمن اكوام الزبالة اللى بتسرح في عقول الناس لما بيحاولوا يجبروك على تحمل اى إهانة لمجرد انك اتولدت بجينات XY.

رفضت كل محاولات التوسط.. سقف طلباتهم فضل ينزل لحد ما رجع لاتفاقنا الاولي.. فضلت ماسك على الرفض برضه.. اتقفلت منهم قفلة بلا رجعة.. انا قدمت ايدى بالخير وانت تعاملت معايا بحقارة.. مهما كان رد فعلي.. هيفضل رد فعل يمتنع لو امتنع فعلك انت السيء من الأساس.

- هل طمعوا في بيت ابويا لما شافوه؟
- هل كانوا مخططين لكده من الأول؟
- هل تعاملوا بنظام نشوف الأول ويحصل قبول وبعدين نتشرط ونعلى في الطلبات علشان الاهبل اللى هيريل لما يشوف حلاوة البنت؟
- هل ظهر قصادهم اختيار تانى افضل؟
- هل كانت عندهم تجربة سيئة مع البنت الكبيرة.. فبيعوضوا فيا؟

معرفش.. كلها أسئلة تحتمل كل شيء..

بعد سنتين من الموقف ده كنت في نادى طنطا مع اخواتي وامي.. كنا بنشوف عروسة تانية.. وأختي شاورتلي من بعيد على واحدة شايله طفل..

- تعرف مين دى؟
- مش متأكد.. بس حاسس انى شفتها قبل كده
- دى البنت اللى انت طلبت منهم التورتاية.. دايخه في المحاكم علشان تتطلق اهى.. بيقولوا شافت من جوزها كتير اوى
- ياللا في داهية.. تلاقيه هو اللى شاف منهم.. دى عالم رمم.
- يا سيدى.. اللهم لا شماتة.. ملناش دعوة
- ولما ملناش دعوة.. بتقوليلى من الأول ليه.. ما تخلينا في اللى احنا فيه

مكنتش عارف ان العروســـة اللى قاعده قصـــادي وقتها هتبقى على ذمتي بعد اليوم ده ب 6 شـــهور.. ومكنتش اعرف كمان انى هطلقها بعد 3 أسابيع جواز بالظبط.

صحيح.. اللهم لا شماتة.

مفرش السرير

أيها الناس.. ترفقوا بأنفسكم.. انكم لن تخرقوا الأرض ولن تبلغوا الجبال طولا.. ولن تفتحوا النيش

****

من حلويات سن الثلاثين انه الوسط في كل شيء.. الصحة عال العال مع استقرار محبب في الشغل.. خلاص مبقيتش عيل صغير الناس تتهمه بقلة الخبرة.. ولسه عجوز يتقالك يا عم الحاج.. قصادك حاجات كتير تتعلمها في الدنيا.. ولسه الناس مستعده تسامحك على الخطأ.. البنات بتقع في طريقك وهما لسه في سن الطلب.. او على رأى جدى الحبيب التفاح طاب على الشجر وطلب الاكالة.

طيب يا جدي.. ناكل وماله.. ناولني مشويات اطعمنا الله واياك من مشويات الجنة..

- شوف يا سيدى.. صاروخ ارض سقف جه مع ابوه لحد عندي النهارده فى الشغل.. بت زى كباب الحلة.. ليسانس آداب وبتسلي وقتها فى حضانة أطفال لحد ما ييجي اللى يجيب منها اطفال.. اهلها ناس طيبين وسمعتهم زى الجنيه الدهب.
- استر يارب.. كل مرة تستفيض في الوصف البس انا تورتاية بالشيء الفلاني.. المرة دى يا حلو هدفعلك تمن التورتاية بعد كتب الكتاب.. اتفقنا؟
- اه يا صايع.. خليك اتعوج لحد ما تعنس.. انا اتجوزت ستك الله يرحمها من غير ما اشوفها.. وعشت معاها 60 سنه لحد ما راحت للى خلقها.. لا عمرى اشتكيت ولا عمرى فكرت فى كل الصراصير اللى فدماغك دى.

جدى من تانى.. ربنا يستر

****

جدي حالة خاصة في وصف الستات واحترامهم.. معذور المسكين.. عاش مع أمه 8 سنين ومع مراته 60 سنة.. ده غير ان حبه للأدب والشعر خلى كلامه كله محسنات بديعية واستعارات مكنية والحاجات اللى كانت بتسقطنا دى.. لما كان يوصفلي بنت مثلا كان يقول "ذات جمال كأن البدر طلتها" او "رشيقة مصقول عوارضها".. هو مش بيأفور ولا حاجه.. هو لغته العادية كده من كتر تأثره بالشعراء من أمثال الذبياني والأعشى وعنترة والعيال دى.

بس المرة دى بالذات.. جدى وصف الموقف بأقل من الحقيقة بكتير اوى..

ايه الصاروخ ده!!!

البت زى المانجاية.. جميلة بكل مقاييس الجمال في كل مكان.. تحسها من ساعة ما اتولدت لم تتعرض لأى عامل من عوامل التعرية الجيولوجية.. بشرة رايقة وصوت زى أجراس الموسيقي.. حاجه كده بتقفيل المصنع.. خراط البنات خرطها خرطة معلمين.. اللى زى دى متعرفش تمشى مترين من غير ما تتعرض لكل أنواع التحرش.. اى راجل تعدى من جمبه واحدة زى دى من غير ما يحك فيها يبقى بيغامر بسمعته علطول.

ايه البت دى.. دى لازم تتجوز بروس لي علشان يقدر يحميها.

كنت قاعد في بيتهم عامل زى اسد حبيس.. عاوز اقفش اى حاجه للبنت او أهلها علشان اقلل بيها تأثير الجمال المرعب ده.. كونها جاهلة او مسطحة التفكير ده مش شيء ينفع أدى ملاحظات عليه والا الناس تاكل وشى.. صمت أمها المرعب برضه مينفعش.. الستات في المواقف دى يلزمهم صواريخ سكود او ساجر تتحط في بقهم علشان يسكتوا ويدى فرصة للناس تتكلم.. الا دى يا خويا.. صمت القبور.

في شيء مش طبيعي في البت وامها.. يا اما هما شخصيات سهلة الانقياد جدا.. يا اما بيوفروا مجهودهم للمهم.. باءت كل محاولاتي لاستفزاز أمها علشان تتكلم بالفشل.. اى حاجه اقولها ملهاش عند أمها الا رد واحد.. ان شاء الله والف الف مبروك.

عرضت الإمكانيات.. وافقوا

عرضت الشروط.. وافقوا

كل حاجه عرضـــتها وافقوا عليها.. في وجود ناس زى ابويا وجدى لا تعتبر اى ماديات خلاف اطلاقا.. الاتنين وانا قبلهم مؤمنين تمام الايمان ان كل ما هو مادى مســـئولية كاملة على الرجل زى ما الشرـــع بيقول.. انا لا اجيد التورية ولا التعريض بالكلام.. لما أقول هعمل كذا.. يبقى انا فعلا هعمل كذا.. لما أقول مفيش قايمة وانا شايل الليلة كلها.. يبقى فعلا هشيل الليلة كلها.

غلطتي الكبيرة في الموضوع ده اني افترضت ان السكوت علامة الرضا.. ده مش صحيح.. السكوت في الشغل مثلا دليل على ان اللى قصادك بيشتمك في سره.. مراتك لما تسكت فده دليل انها بتخطط لقتلك.. صاحبك لما يسكت فده معناه انك بتهبد.. الظابط لو سكت فده معناه انك رايح المعتقل.. السكوت ده العن حاجه في الكون.. لم يكذب سقراط ابدا لما قال "تكلم حتى اراك".

قرينا الفاتحة مع هدية ذهبية محترمة تعلن للناس ان المزة دى خلاص فى طريقها للهلاك.. في عقرب بيستعد علشان يغرس فيها ديله بسم الحمل والانجاب والمواعين.. سنتين بالظبط وهتتفرجوا على افروديت دى وهى بتتحول الى ام نور اللى بتقلى الكفتة في اوضة النوم.

الزواج هو العقاب الإلهي العادل للنساء..

تحول كلام جدى عنى من الصايع الفلاتي الى البشمهندس ابن بنتي.. بقى يقتبس من كلامي ويقول لا.. البشمهندس ابن بنتى قال كلام غير كده والبشـــمهندس ابن بنتى عمل كذا او ســـوا كذا.. ســـبحان الله.. تحولت من أبو نواس الى ابن خلدون بين ليلة وضحاها.. والفرق كان دبلة فضية في بنصر ايدى اليمين.

طيب.. نبدأ نفرش الشقة بقى ولا هنقضيها غرامات وتورتات من لابوار؟؟

****

خليني في الأول اقولك الرسالة المهمة جدا والدرس اللى اتعلمته من الحكاية دى قبل ما ندخل في التفاصيل.. جايز ملكش خلق على القراءة.

سواء كنت هتشيل كل حاجه لوحدك او هتتشاركوا او هي هتفرش لوحدها.. أيا كان نوع الاتفاق بينكوا على طريقة فرش البيت.. اوعى الف الف الف مرة انك تشـــترك معاهم في الجنون ده.. ولا حتى ابداء رأي او اختيار او اى شيء من هذا القبيل.. اهرب يا سيمبا.. اهرب بعيد واوعى ترجع الا والشقة مفروشة بالكامل.. بعد الخطوبة ابعد عنها تماما واقطع كل علاقة بيها.. لما تبعتلك مع امك تقولك تعالى ياللا الفرح النهارده. ابقى روح بس لابس وجاهز قبل الفرح بنص ساعة كده ولا حاجه.. وخليك صبور في النص ساعة دى.

****

شفت انت أمها اللى كانت ساكتة دى؟؟ بعيد عنك.. اول ما بدأنا التجهيز انفتحت في الكلام ولا كأنها عبد الله فرغلي "الأستاذ ملواني" في مدرسة المشاغبين..

يهدك وليه.. ايه كمية التفاصيل دى!!

مصيبة لتكونوا بتتكلموا جد. معقول كل ده هيبقي في شقتي؟؟

ليه.. هو احنا بنخطط لغزو اوروبا!!

معقول 4 أسابيع بنتكلم عن النجف؟؟ ليه كده.. ما كريستال عصفور اهو زى الفل.. ده بيصدر نجف وكريستال لأكثر من 120 دولة حوالين العالم.. درب برابرة ايه اللى هروحه ده كمان!!

معقول انزل اشترى قماش الستائر من مكان وخشب الستائر من مكان تانى واحبال الستائر من مكان ثالث وبعد كده اروح مكان رابع علشان صنايعى يقفلى كل ده في صورة ستارة تتحط على الشباك!!!

اروح دمياط انا ليه علشان العفش.. هو القاهرة مفيهاش معارض!!

وبعد ما قعدنا 4 أسـابيع في مباحثات النجف.. بنتكلم ليه دلوقتى عن نوع تانى من الإضـاءة بيتعلق على الحيطان.. مش النجفة موجودة؟

وايه مشكلة السجاد كمان.. ايه علاقته بالستائر والنجف والانتريه.. ما هو كله حلو اهو.. النساجون الشرقيون بتصدر كل سنة ب 400 مليون دولار.. معقول وسط كل ده مش لاقيين سجادة نفرشها على الأرض!!!

انا حاسس انى زى اهل الكهف.. زى ما أكون صحيت فجأة في عالم مش بتاعى ولا يخصني.. انا ايه اللى جابني هنا!!

انا راجل بحسب وقتي بالساعة.. أقوم الاقي نفسى رازع مشاوير لحد دمياط والعاشر من رمضان ووكالة البلح علشان شوية كلام فارغ!!

ليه.. هو انا لاقي وقتي!!

اللى كان يستفزني دايما هو الرد شديد الغباء بتاع "كل الناس بتعمل كده".. نفس منطق هكذا وجدنا آبائنا يفعلون..

طيب افترض ان اباؤكم غلطوا.. ايه الداعي انى اكرر الغلط؟؟

حسيت ببداية اعراض الضغط والسكر لما بدأوا يتكلموا عن المطبخ..

كوبايات للمية وكوبايات تانية للشـاي وكوبايات ثالثة للعصـير وكوبايات رابعة للضـيوف.. اطباق للأكل واطباق للتقديم واطباق للغرف.. حلل للمكرونة وحلل للخضار وحلل للرز وحلل امان ضد غدر الزمان.. كاسات للجيلي وكاسات للكريم كراميل وكاسات تانية عاملة زى كاسات الخمرة.. اعوذ بالله.. ليه كده.. احنا هنكفر وللا ايه!!

وكاسات للجيلي ليه.. ده حلواني العبد بجلالة قدرة بيقدمها للناس في علب بلاستيك.

وبعدين مين أصلا قال انى بحب الجيلي!!!

- ده طقم الصيني لوحده 450 قطعه يا ابنى
- 450 قطعه؟؟ ليه.. ده احنا نفرين.. معنى كده ان ليا فيهم 225 قطعة.. يا سنه جاز.. انا عايش لوحدي من 8 سنين.. عندي معلقه وكوباية وطبق وحله وخنجر من بتوع الجيش بعمل بيهم وفيهم البدع.. طب وربنا الاسـبوع اللى فات عملت مكرونة بالبشاميل.. تجنن.
- معلش يا ابنى.. كل الناس كده.

كل الناس كده.. تانى!!!

ولو قاومت الرد الغبي.. يجيلى بعده الرد الأكثر غباوة "متقلقش.. الحاجات دى على العروسة".

ومين قال انى بتكلم عن الفلوس.. انا بتكلم عن المنطق..

مين قال انى همى انى اغرم العروسة وابوها واهلك فلوسهم في اى كلام فارغ من اللى بتحكوا فيه ده؟

ليه.. هي فلوسهم حرام؟

يا اخى ان كانت فلوسـك كتير وحابب تدلع بنتك.. ماشى.. خد منى المهر وحط عليه اللى يعجبك واعملها وديعة في البنك باسمها.. جايز تترمل قبل الأوان..

محدش قالك ان الذهب امان للستات؟

هل من المنطقي اننا نجهز اوضة للأطفال.. قبل أصلا ما يبقى في أطفال؟؟

مين قالك اننا هنخلف أصـلا.. مش جايز ربنا يحرمنا من الانجاب.. سـاعتها ابقى انا حطيت قصـادي خابور غم اشـوفه كل يوم وافتكر العيال اللى اتحرمت منهم واقعد اعيط..

في حد يشترى النكد بفلوسه؟؟

وبعدين العيال علشان تنام لوحدها قصادها مش اقل من 5 سنين.. تكون موديلات الهبل اللى انت اشتريته ده راحت في داهية.. ساعتها طبعا هنغير.. يبقى كلفنا نفسنا ورمينا الفلوس في الأرض بدون اى داعى..

وبعدين نيش ايه وكلام فارغ ايه.. امى فضـــلت قافلة البتاع ده من مبدأ اننا هنطلع الاطباق الإيطالي دى علشـــان عريس اختك.. واخواتي اتجوزوا وخلفوا والنيش زى ما هو.. بقفلته.

انا مش بخيل ومش بغير في كلامي شيء.. انا بس بقولك بدل ما ترمي شقايا في اى كلام خايب.. استخدمه بطريقة اكثر ذكاء علشان تأمن البنت وحياتها بجد.. اقله ابقى نفعتها حي وميت.

ابوها مقتنع تماما بكلامي.. اللى تعب في مجايب الفلوس نظرته غير اللى بيصرف على الجاهز.. الراجل شـافني بحبوح في موضـوع الدهب وكمان مش طالب منهم اى مســـاعدات.. فادرك انى حقاني مش رمه.. كمان عدم وجود قايمة معناه ان كل ده هبل في الجبل.. ملهاش عندي لو الأمور خلصت الا مؤخرها ونفقتها بما يرضى الله عزوجل.

ازاى بقى تقنع أمها بالكلام ده؟؟

ده ولا هنري كيسنجر نفسه يقدر.. الست مبرمجة تماما على شيء واحد بس..

ازاى نقدم للضيوف العصير في كوبايات مش كاسات.

قبلت الوضـــع المزري ده مجبر.. خلاص بقي زهقت وعايز اتجوز.. كمان مش معقول جدى بعد ما بقى يقول عليا البشـــمهندس احمد ابن بنتى اخليه يرجع تانى يقول الفلاتي الصايع.

دخلت في دوامة لا تنتهى من الشراء والاسـتبدال والترجيع.. اكتشـفت ان الدنيا فيها الوان غير الأربعة اللى انا بشـوفهم.. بعد 30 سنة في الدنيا عرفت ان في حاجه اسمها "صواني التقديم"..

سبحان الله.. وفوق كل ذي علم عليم.

كل ما كنت ازهق أو اشـــتكي كنت الاقى اغبى ردود الكون "كل الناس كده يا ابنى".. فبطلت شـــكوي خالص حفاظا على مرارتي.. لحد ما مرارتي نفسها انفجرت في يوم.. وفجرت الموضوع كله.

او كما قال نيرون بعد حرق روما "لقد كانت القشة التي كسرت ظهر العريس"

****

- بقولك ايه يا أحمد.. بكره ان شاء الله هنزل علشان نختار مفرش السرير
- هو مش حضرـــتك قلتي ان الفرش والملايات موجوده فعلا.. مش عارف مين جابهملها هديه من بلاد تركب الافيال باين؟
- لا يا ابنى.. مفرش السرير ده حاجه تانية
- حاجه تانيه ازاى.. مهم فى الجواز يعنى؟؟
- اه طبعا.. هو ينفع حد يتجوز من غير مفرش سرير
- ايوه يعنى.. بيعمل ايه؟ معلش اصل انا اول مره اتجوز..
- ده يا سيدى بيتفرش على السرير
- وكتاب الله!!
- انا بتكلم جد.. ده بيتفرش على السرير يوم الصباحية
- واشـــمعنى يوم الصـــباحية!! ما احنا هنغير الملاية اكيد.. نفرش مفرش ليه.. ايه العفانة دى.. ده غير انى بطلت اعملها على نفسى من 28 سنه تقريبا
- يا ابنى افهم.. ده بيتفرش فوق السرير علشـان لما الضـيوف يشـوفوا الأوضـة.. ميصـحش يعنى يشـوفوا السرير علطول كده
- ضيوف مين؟ وأوضة ايه اللى هيشوفوها؟
- الناس يا ابنى اللى هتيجى تباركلك يوم الصباحية.. مش هيتفرجوا على الشقة؟

- يتفرجوا على الشقة ليه.. هو انا عارضها للبيع!!! وييجوا يوم الصباحية ليه؟ ايه الغتاته دى.. هوانا هبقى فاضيلهم!!
- علشان يباركولك يا عريس..
- يباركولى في البيت!! امال انا عامل فرح ليه!!!
- وعلشان يضربوا نار كمان.. هي هي هي هي هي
- طب انا هسافر تانى يوم الفرح علطول علشان شهر العسل.. هيجولى فين بقي؟؟
- يجولك لما ترجع.. اى وقت مش مشكلة
- دول مصممين بقى.. ايه الرخامة دى.. وبعدين حتى لو جم.. يدخلوا اوضة نومى ليه.. مش كده عيب؟؟
- ما هو علشان العيب ميبقاش عيب.. بنحط المفرش ده على السرير
- مش فاهم برضه.. هيشوفوا ايه فى اوضة نوم المفروض ان كلها خصوصية.. ويتفرجوا ليه ويتخيلوا.. طب مانا ممكن اصورلهم الليلة كلها فيديو واوزع عليهم سيديهات.. اهو على الاقل لو عجبهم منظر معين يبقوا يعيدوه براحتهم.. هو حضرتك بتتكلمي جد وللا انا اللى مش فاهم وللا ايه؟؟
- كل الناس كده يا ابنى
- كل الناس مين.. انا مش فاهم البتاع ده لزومه ايه.. هو بكام اصلاً؟
- يعنى.. قول 2000 جنيه مثلاً
- ناااااعاااااااام... 2000 عفريت ينطظونى لو وافقت على الهبل ده.. ده بتمن التليفزيون.. والله ما يحصـــل ابداً.. ده سفه ربنا هيحاسبنا عليه.. اتهبلت انا علشان ارمى 2000 جنيه فى ملايه.
- مش ملايه.. ده مفرش.. كمان انت مش هتجيبه.. المفرش على العروسة
- لا عروسة ولا منحوسة.. حرام عليكم اقسم بالله.. بال 2000 جنيه دول اذبحوا خروفين وزعوهم على الغلابة.. اكيد هينوبنا من طيب دعائهم شيء ينفعنا او يمنع عننا بلاوى الدنيا.
- يا ابنى ما هو كل الناس كده
- الله يحرق كل الناس اللى قارفنى في عيشـــتي دول.. هي كلمة واحدة.. مفيش مفرش.. كفايه اوى كمية الكوبايات اللى مش عارف هنلحق نكسرها قبل ما نموت وللا لأ
- ماشى.. خليني اتكلم مع مامتك
- والنبى حتى لو كلمتي مع الأم تريزا نفسها... انسى.

****

نزلت من البيت وانا راسي فيها الف بياده ميري.. زهق وقرف الشهور اللى فاتوا كلهم طلع فى اليوم ده.. مش هجيبه اقسم بالله.. وحتى تحترق النجوم وتفني العوالم وتتصادم الكواكب و.....

انتهى الموضوع وفشلت الجوازة بعد ما كنت قاب قوسين او ادني.. كل الناس غلطوني.. وانا دلوقتى بعد 15 سنة من الموقف ده بغلط نفسي.. تماما.. منطقي سليم لا غبار عليه.. انا اتجوزت فعلا بالطريقة اللى حلمت بيها.. وهعمل كده مع بنتي وابنى وبنصح كل الناس بكده.. غلطتي وقتها انى وافقت في الأول.. كان مفروض من البداية لأ.. يعنى لأ.

بعت اغلب الحاجات اللى اشتريتها بنص تمنها رغم انها كانت جديدة بأكياسها وعلبها.. ضاع من عمري وعمرها شهور واتحسب علينا ارتباط.. خسرت فلوسي واعصابي وأصبحت اكثر عدوانية ناحية الستات.. والسبب.. كل الناس اللى بتعمل كده دى.

رســالتي هنا مش جديدة.. كل الناس هتقولي اه معاك حق.. وبعد ما يقفلوا التليفونات هينزلوا علشـــان ينقوا طقم كاســات التيراميسون.

الأمهات اللى مكركبه بيوتها بجهاز البنات اللى مدفون تحت السرـاير وفوق الدواليب وبيبدأوا في تحضـيره من اول ما البنت تقلع البامبرز.. بطلوا حماقة وغباء.. كل ده هبل.. الموديلات بتتغير وكل شيء له عمر افتراضي.. ليه تفرضي ذوقك الوحش على بنتك.. ليه تشيلي بنتك زبالة ورثتيها من اللى ورثوها قبلك؟

عمرك سمعتي عن نيش اتفتح الا بالخطأ؟

بذمتك ودينك.. اخر مرة عملتي جيلي في كاسات لجوزك امتى يا ام العيال؟

خليكوا واقعيين.. امنوا البنات بالذهب او بالمدخرات.. سيبكوا من الهلاهيل والكراكيب الفارغة.. خليكوا عاقلين.. الصين بقالها سنين بتاكل من هبلكم بقلاوة.. واخرة المتمة رزعونا فيرس جابنا الأرض.. ولا راعوا اخوة ولا عشرة.

كل حاجه للعرسان سعرها مضروب في 3 وجودتها زى الزفت.. طول عمرى كنت بحلق شعري ب 5 جنيه.. ويوم ما أقول انا عملت البدع.. بدى للحلاق 10 جنيه احلق بيهم 4 مرات مجانا بعد كده.. ليه يوم فرحي احلق شعري ب 150 جنيه!!

السخافات الاجتماعية زى زيارات الصباحية والفرجة على الشقق.. امتى بقى هتنضفوا من الكلام ده؟

انهى اهم.. نظرة اعجاب وحسد في عيون الأقارب والجيران وللا دعوة من فقير محتاج؟؟

بفتكر كل الكلام ده كل ما ابص في وش حماتي الجميل.. الله يجزيها عنى وعن بنتها كل خير.. مقالتش غير بيتكوا يا ابنى وانتو احرار.. مراتك معاك ومش عايزه منكو غير كبشة عيال.. الله يديها الصحة ويطول عمرها يارب.

انا صح..

ما زال فى الدنيا عقلاء.

عروسة للبيع

من الحكاوي اللى عشـــتها هتلاقي موقف او اتنين عدوا عليك او على حد من معارفك.. ممكن امك نفســـها تكون عملت حاجه منهم مع عروستك/عريسك.. ممكن جدا تصرف من تصرفاتي تكون انت عملت زيه او اعلى او اقل منه في حياتك.. انا مش جاى من الفضاء بقصص محصلتش.. انا جاى من قلب الواقع.

انما انك تقابل ناس زى دى.. اسمحلي معلش.. مستحيل

****

31 سـنة ولسـه وحداني.. سـافرت بره مصرـ هربان من فسـاد دولة مبارك اللى افشـلت مشرـوع عمري.. الحياة في غربة الخليج كئيبة.. وبعد الثلاثين كئيبة اكتر.. الأيام بتجري زى ما يكون عقرب السـاعة اتجنن.. مفيش حاجه تقدر تعملها في البلد اللى انا فيها "وقتها" الا اكل الفراخ.. وتحويش الفلوس.. من زهقي من الحياة واللى فيها عملت خطوتين شقلبوا حياتي تماما..

بعد ما وزني وصـل 180 كيلوجرام.. عملت عملية في معدتي للتخسـيس.. كانت جديدة وقتها.. فقدت بسـببها 114 كيلوجرام.. بقيت 76 كيلو.. شـكلي اتغير خالص ورجعت من تاني عصـفور في منتهى الرشـاقة.. في الوقت اللى الناس بدأت تأنتخ فيه وتعيش حياة الكهول بعد ما اتجوزت وعدت الثلاثين..كنت انا برجع تانى لأيام الشـقاوة ولعب الكورة والتنطيط والسـفر.. مفيش حاجه في الدنيا اجمل من الاكل الا فقد الوزن على فكره.

وبما انى أصبحت غصـن بان من تانى.. فالجواز اصبح سـهل جدا.. اتجوزت جوازة سريعة انتهت بأسرع طلاق ممكن تسـمع عنه في حياتك.. انا غلطان قلبا وقالبا.. الزهق والإحباط لا يعنى ابدا انك تقبل اى حاجه.. مفيش فرص كتير في الغربة للأسف.. الناس في مصرـ بتكذب جدا وهما بيعرضـوا عليك صـور البنات.. فلوس كتير متوفرة تسـيل لعاب اى حد.. خلاص انا هاخد دى.. كتب كتاب وفرح تكتشـف بعدهم ان الوحدة فعلا اجمل مليار مرة من جليس السوء.. 4 سـنين في المحاكم علشان اتخلص من آثار 3 أسـابيع جواز.. دفعت المؤخر مرتين والنفقة مرتين ودخلت أقذر مكان ممكن تدخله في حياتك "المحاكم" واتعاملت مع أسـوأ منظومة في مصرـ "منظومة القانون وافراده".. مكنتش عارف اعمل ايه تانى اكتر من يمين وقسـيمة طلاق في السـفارة بره وعند المأذون في مصر.

المهم انى رجعت تاني لعيشـة العزوبية في الخليج.. المشـكلة وقتها مكانتش عندي اد ما هي عند زوجات اصـحابي.. تخيل انت شـقة فاضـية مجهزة بكل وسـائل الرفاهية والتسـلية ومرحبة بأى واحد متخانق مع مراته او حابب يقضيـ سـهرة الخميس حتى مطلع الفجر.. مجرد وجودي كده بدون اى التزامات مادية كان شيء مسـتفز جدا للناس.. دخل كبير جدا بصرـفه كله على السـفر والسـياحة والتنطيط.. كنت صـديق السـوء اللى كل الزوجات عايزه تبعده عن حياة اجوازها رغم انى انا اللى كنت دايما بصـلح منهم لما يولعوا في بعض.. مكانش موقفهم ده كراهية في شـخصيـ اد ما هو اعتراض على ظروفي الخطيرة جدا في وجهة نظرهم.. وعندهم حق الصراحة.

اتحد نسـوان اصـحابي ضـدي وقرروا انهم يجوزوني بأى شـكل.. حتى لو هيخدروني ويكتبوا كتابي على اى حاجه بتتحرك.. المهم انى مفضـلش كده وخلاص.. الله يمسـيك بالخير يا جدى.. انت فكرة والفكرة لا تموت.. عملوا اجتماع قمة مخصـوص ورشـحوا منهم واحدة تبقى هي راس الحربة في الهجوم ده.

زوجة صـديقي اللى تصـدرت للمهمة دى زنقتنى عندهم في يوم.. انشـكيت في لسـاني مره وقلتلها انى بحب التشـيزكيك اللى هي بتعملها فأصبحت الهبابة دى مقرر اسبوعي عليا.. اكل منها قطعتين غصب عن بوزي وانا عندهم واخد منها صينية وانا مروح.. مش عارف الست هتعمل ايه لما تعرف انى كنت برمي الصينية زى ما هي في الزبالة.. انا أصلا مليش في التشيزكيك عموما.. وهى كمان كانت بتعملها وحش اوى.. الكذب ده أسوأ حاجه في الدنيا اقسم بالله.. حبيت اجود.. التجويد فرقع في وشى.

- بص يا عم احمد.. عندي لك حاجه شايلاها للحبايب.. انت عارف معندناش اعز منك والله..
- مش عارف ليه اتعودت لما حد يبدأ كلامه ويقولي يا سيدى الفاضل.. يبقى اللى بعدها شتيمة عطلول.. استر يارب
- لا لا.. عيب عليك.. انت اخويا الكبير.. خد حتة التشيزكيك دى.. دى بالتوت والكيوي
- يعععع.. لا مؤاخذه.. قصدى شكرا.. طالما قلتي اخويا الكبير.. يبقي لازم اسمع.. قول يا حواش.
- هما قاهريين.. اختها الكبيرة صاحبتي الانتيم.. ناس طيبين اوى وعلى حطة ايدك.. تحطها تتحط تبطها تتبط.

- بط؟؟ طيب البطة دى ظروفها ايه؟؟
- ســنها مناســب ليك وجمالها هادى كده.. محترمه جدا.. لا ليها فى اليمين ولا الشــمال.. انا اديتها فكره عنك وعن ظروفك.. والناس مرحبة وقالوا اهلا وسهلا.
- طالما قالوا اهلا وسهلا يبقى مبدهاش بقي.. اديني حتة تشيزكيك من اللى عليها سجق دى

****

لما سافرت للخارج اصابني مرض نفسي مشهور اسمه الحنين الى الوطن.. نوبات قيء وصداع وارتفاع في درجات الحرارة بدون سبب مع اضطراب في النوم وعصبية مفرطة.. كل الاعراض دى كانت بتختفي وانا خارج من مطار القاهرة.. نصحني طبيب نفسى انى انزل مصر مرة كل 3 شهور علشان اشوف الواقع المصري الذى لم يعد كما كان.. أقوم اخد الصدمة واحمد ربنا وارجع على الخليج جري.. انا مسمعتش كلامه وكنت بنزل مرة كل أسبوعين.. مفيش فايدة.. مصر سممت جسمي تماما بحب مش قادر اتخلص منه لحد النهارده.

علشان كده لما قالولى في عروسة.. انا طرت من الفرحة.. مش بالعروسة نفسها.. لا.. علشان هنزل مصر.

نعدى تفاصيل بداية الزيارة.. كبرنا بقى على الكلام ده.. وانا داخل محل حلويات مشهور قصاد بيتهم لقيت شاب من سني شايل 4 علب كبيرة باين من التغليف انها هدايا.. معرفوش.. ومع ذلك لقيته بصلي كده وقال:

- ملعون أبو ام الجواز على العرايس على النسوان على اللى اتجوز على اللى عايز يتجوز
- صلى على النبى فقلبك يا عم الحاج.. مالك بس؟
- تالت زياره فى ديك ام ده اسبوع مش عايز يخلص.. ما اللى يتجوز يتجوز واللى يطلق يطلق.. مال ديك امي انا بعيلتهم.. نيله عليهم وعلى عيلتهم وعليا فى يوم واحد
- (ضاحكا) معلش.. كلنا لها
- ياللا يا عم.. خش اندبح.. كويس ان الواحد ميبقاش اخر حمير الدنيا.. خش يا حمار.

جميل.. بداية مشرقة بالتفاؤل.

ساكنين في الدور السابع ومفيش اسانسير.. حظهم حلو.. لو كان الكلام ده قبل العملية كنت رفضت من قبل ما اروح.. انما دلوقتي الموضوع ده بقى اسهل من السهولة.

بيت بسيط اهلكت قطع اثاثه الايام.. الاب ستيني بسيط الملامح.. قابلني بجلابية بيضاء بدون اى تكلف ولا تصنع.. حبيت جلابيته وتلقائيته.. مراته هى الصورة السينمائية المثالية للأم.. فردوس محمد او كريمة مختار.. صوابع تخينه مليانه حنان تحس انك عاوز تبوسها.. لما تبص لأيديها مش هتشوف الا محشى وكفتة وطشة ملوخية تصحى الميت.. دى ست افنت عمرها في تربية البنات وخدمة الزوج.. غالبا مش هتلاقى عندها اى حلم الا زيارة بيت الله الحرام.

بسيطة.. عمره وحج كمان يا ستي.. بس يحصل المراد.

شهادة حق.. الرجل احسن تربية بناته.. ده غير انى لمحت ورا ضهره مكتبة عملاقة خلتني قاعد مش على بعضي.. بقيت شبه فؤاد المهندس في عائلة زيزي.. كان طبيعي جدا ان انا وهو ننفض لكل حوارات الجواز ونقضى القعدة كلها" 6 ساعات" عن الكتب والكتاب والتاريخ.. لدرجة ان البت زهقت وسابتنا وقامت بعد 3 ساعات فشلت فيهم انها تلفت نظري.. وامها دخلت تنام بعدها بساعتين بعد ما جابت عشاء وسحور وحلو وحادق وساقع وسخن ولب وسوداني وكاجو.. وكل ده وانا ولا في بالي.. انا وابوها انتبهنا بس على صوت اذان الفجر.. فنزلنا صلينا وفطرنا سوا على عربية فول.. وبعدها رحت لحال سبيلي وهو طلع يستلقى وعده من مراته.

ظروفي المادية في مصر كانت كويسة.. وأصبحت افضل 100 مره لما سافرت.. اقله مفيش فرش ولا تجهيز والهري ده.. فرش اتخنها فيلا في الخليج مش بياخد اكتر من 3 ساعات.. الكلام عن التفاصيل مخدش مننا اكتر من وقت كوباية شاي.. بعدها رجعنا نرغي تانى في الكتب وعبد الناصر وايامه.

طب ايه بقي.. الدنيا خربت ليه؟

بالرغم من كل السهولة والقبول ده.. الا ان الموضوع ده بالذات واحد من اشد القصص تأثيرا على نفسيتي.. بسبب الناس دى انا اذيت بنات كتير اوى بعدها.. ربنا يصلح حالهم ويسامحني.

****

- ها يا عمى.. نقول مبروك؟
- طبعا يا احمد.. انا كسبت النهارده ابن والله.. ربنا يسعدكوا يارب
- طيب ان شاء الله.. كتب الكتاب يوم كذا.. الفرح يوم كذا.. تمام كده؟
- قبل كتب الكتاب عندي طلب صغير لو سمحت
- حضرتك تؤمر.. اتفضل
- شوف يا سيدى.. هديلك عنوان دكتور.. عاوزك تعمل كشف سريع كده عنده
- كشف طبى يعنى؟؟ اطمن يا عمى.. الحمد لله عملت كل ده بعد عملية معدتي.. انا فاهم طبعا إن النوع ده من العمليات جديد والناس بتقلق منه.. بس الحمد لله صحتي بعد العملية زى الحصان.. انا نفسى حاسس بنشاط غير عادى مع الوزن الجديد وزى ما يكون الفولت بتاعى على.. كأني حاطط صوابعي فى الفيشة.. (وضحكت ضحكة بريئة جدا.. ضحكة واحد اهبل)
- لا مش قصدى كده.. انا عاوزك تطمن على نفسك وانا كمان اطمن على بنتى
- تطمن ازاى مش فاهم؟؟
- انت عارف طبعا ان الجواز اساسه العلاقة الشرعية.. اوضة النوم يعنى.. عاوز اطمن على مستقبل بنتى فى الجزئية دى..

وشى بقي زى حبة الطماطم وانا بقوله..

- انا مجربتش والله يا عمي الحكاية دى قبل كده.. انا مطلق صحيح بس ملحقتش الحاجات دى.. أخر معلوماتي هو الكلام بتاع هبة قطب
- طبعا يا ابنى طبعا.. انا فاهم.. بس انا عاوز اطمئن
- ايوه يعنى تطمئن ازاى برضه!!
- افرض يا ابنى طلعت مش كويس.. افرض مبتخلفش.. يبقى ذنب بنتى ايه انها تقضى حياتها مع واحد كده؟؟
- ايه!!!!!
- اعذرني يا ابنى.. انا مطلعتش من دنيتي الا بالبنات دى.. عاوز اطمئن عليهم فى كل حاجه قبل ما اموت
- طيب.. حضرتك افرض ان هي اللى طلعت مش بتخلف.. او طلعت مضروبة.. اعمل انا ايه؟
- لا يا ابنى.. انا بنتى زى الفل.. اشرف من الشرف
- وانت عرفت منين؟؟ انت عاوز تعرف قدرتي كام حصان ومفترض ان بنتك زى الفل.. رغم انه لا انا ولا هي سبقلنا حاجه زى كده.. ورغم كده حضرتك افترضت انها A1.. طبعا.. ما هي بنتك.. انما انا ابن الخدامة
- لا يا ابنى.. مقصدش والله
- وللا تقصد.. انت عاوز تتأكد من انى اقدر اقوم بواجبات الزوج.. طيب.. ايه علاقة الموضوع ده بالخلف؟؟ افرض طلعت سليم بس مش بخلف؟ هيكون موقفك ايه؟؟ هتطلبلها الطلاق؟
- والله يا ابنى يبقى القرار هنا للبنت.. بس عن نفسى.. هقول لأ
- حضرتك بتتكلم جد؟؟
- هو الكلام الجد لازم يبقى فلوس؟؟ الفلوس بالنسبالي متسواش.. انا يهمني اطمن على بناتي.
- طيب ان طلعت سليم دلوقتى.. وصابني اى حاجه بعد الجواز.. حادثة مثلا.. هتخلى بنتك تطلب الطلاق؟؟ وان كنت انا سليم وبنتك طلعت فستك بعد الجواز او باظت بعد كده.. هتقول ايه؟ وان طلعت هى مش بتخلف.. هتعوضنى عن الفلوس اللى دفعتها وعن لقب مطلق اللى همشى بيه زى عار على كتافي..
- الراجل ميعيبوش حاجه يا ابني
- ازاى بقى.. مطلق مرتين.. ومرة منهم بنذالة علشان هبقى طلقت مراتي لأنها مش بتخلف.. مين يرضى ياخد واحد كده الا ناس زباله؟
- المستقبل بأيد ربنا يا ابنى

- ولما هو بأيد ربنا حضرتك بتقاطع ليه؟؟ انت عاوز زوج لبنتك ولا ثور تخصيب!!
- انا مش بقاطع.. انا بقولك اللى يطمن قلبى.
- ربنا يطمن قلبك دايما يا عم الحاج.. بص انا مليش فى الكشـــوفات دى.. انا راجل احب العملي.. قوم نادى البنت وانا اوريك فيلم سيدة الأقمار السوداء دلوقتى.. لعلك تتعلم حاجه جديدة.
- ايه اللى بتقوله ده يا ولد انت.. انت واعى لكلامك؟؟

وهنا.. انفجرت زى القنبلة..

- انا اللى واعي!! انت غالبا يا محشش.. يا لسه مصطبحتش.. انا سايبك من الصبح عمالك تعك وترمي زبالة عليا وانا ساكت.. أقول هياخد باله ويتعدل.. وانت ولا هنا.. ســايق في الهبل وعمال تدوس على كرامتى ولا كأنك اشـــتريتني وفى الاخر تقولي ربنا.. هو ربنا قالك تحرج الناس بطلب زى ده؟ ده ايه المخ ده؟؟ انت انســان مريض ولا شــك.. دى حاجه معملهاش أبو جهل نفســـه فى عز ايام جهله.. لا ولما اقولك اكشـــف انا كمان على بنتك.. تقولي انها اشرف من الشرــف.. وهوانا يا خويا اعرف منين ان كانت شريفة ولا مقرطســاكوا.. اهو البطيخ المقفول شــبع تخبيط.. عليا النعمة الشرــف اشــتكى منكو ومن بلاويكوا..
- احترم نفسك.. متنساش انك في بيتي..
- بيت الغبرة وقلة القيمة.. ده انا كنت هلبس في الحيط لو دخلت البيت ده.. الحمد لله فلوسي حلال.. ومكتبة وعاملي فيها مثقف ومطلع وانت اجهل من الدواب.. آمن بالله.. انا هطلع على انيس منصـــور دلوقتى.. اقوله الحق.. فى راجل كذا كذا كـذا بيقرا كتبك.. وهو هينتحر من الاحباط او يطلع بيان فى الجرايد يتبرأ منك ومن افكارك.. يا راجل يا مهزأ يا عـديم المنطق.. اوعى من وشى بدل ما اشـوطك ارميك من الشـباك.. انا غلطان انى قللت من نفسىـ وقعدت اسـمع كلامك الفارغ ده.. بلا قرف.. اتفو.

وخرجت من البيت ودخان الغضب طالع من ودانى زى قطر السكة الحديد.. غضب خلاني حرقت علبة سجاير كاملة في اقل من ساعتين.. خبطت واحد بالعربية وكنت انا الغلطان ومع ذلك نزلت شتمته ومسحت بكرامة اهله الارض.. كلمت صاحبي وشتمته هو ومراته بأهاليهم رغم انهم مكانوش على علم بكل التفاصـيل دي.. غضـبت غضـب خلاني كتلة زبالة عمالة تشـتم في كل شيء واى شيء بسبب وبدون سبب.

ام العروسة استنكرت تصرفي فى العلن وكانت مؤيده لجوزها تماما فى طلبه الغريب.. بينما قبل ما اسافر اتصلت بيا علشان تعتذر وتتأســف على موقف جوزها المخزي.. مش كده وبس.. لا.. دى كانت عاوزانى ازورهم تانى واعتذر لأبوها وهو اكيد هيســامحنى على عصبيتي.. مصارين البطن بتتخانق برضه.

- ماشى يا طنط.. موافق على الزيارة بس شرط
- ايه يا ابنى.. اتفضل
- مفيش جواز الا لما اتأكد منها الأول.. لازم اجربها وتطلع بتخلف.. مش هعقد الدنيا وأقول تخلف ولد.. دى هســيبها لربنا
- ميصحش يا ابنى الكلام ده.. عيب كده
- عيب.. وهو انتو تعرفوا العيب يا عالم يا ************

وقفلت الخط.

****

خلصـت الحكاية لحد كده.. حتى يومنا هذا.. مش لاقى اى مبرر للتصرـف ده.. خصـوصـا انى عرفت ان الراجل عمل كده مع كل عرسان بناته.. حتى يومنا هذا مش قادر انسى الاهانة دى.. حتى يومنا هذا بتعصب كل ما تيجى سيرته.

لما حكيت الموضوع ده لام حمزه كانت حامل.. لقيتها اخدت الموضوع جد اوى واصرت انى اكشف على نفسىـ.. قالتلى ارجوك يا احمد ارحمنى من الشك.. عاوزه اطمن.. عاوزه اعرف الولد اللى في بطني ده.. مين امه.

تيس مستعار

عارف لما المجتمع كله يبقى خصمك؟؟ وقتها بس هتفهم وتحس بالحكاية دى.

****

حكينا قبل كده عن حياة الغربة وكآبتها خصـــوصـــا بعد الثلاثين فلا داعي لتكرار الكلام.. يكفيني اقولك انك بترمى عمرك كله في مقابل شوية فلوس.. لا هتقدر تقف جمب ابوك في مرضه ولا جمب اختك وهى بتتجوز.. لا هتبوس ايد امك كل يوم ولا هتقدر تنسى هموم الكون على القهوة وسط صحابك.. اخرك في اى موقف او اى حاجه في الدنيا قرشين ترميهم من بعيد.. وشكرا.

انت مش وحش.. بس انت بعيد.

علشان كده لما امى قالتلى عندي عروسة.. مسمعتش باقي الفشر اللى هتفشره عليا كالمعتاد.. خلاص انا نازل يوم الخميس.. مش مهم اى تفاصيل.. المهم انى نازل مصر علشان اشوف ابويا اللى كانت صحته بتتدهور بسرعة.. بسابق الزمن علشان اتجوز وافرحه بأحفاده.. أخواتي جابوله صبيان وبنات صحيح.. بس هو كان مستني حمزه.. وصاني أقوله ان جدك كان بيحبك اوى وكان نفسه يشوفك.. بس امر الله كان أسرع.

العروسة من نفس بلدنا.. المرة دى مفيش حد غلطان.. الغلط هنا هو ميراث القرف اللى بتدفع تمنه أجيال لم تشارك في صنعه.. الغلطة هنا يتحملها المجتمع اللى قطم ظهور الشباب وحطم أحلام البنات وحرق قلوب الأمهات وكسر نفوس الإباء.

المعلومات المتوفرة مكرره.. بنت من ذوى المؤهلات العليا.. مقدرتش تشـــتغل فقررت ان بيت جوزها أولى بيها.. واديها اهو قاعدة في انتظار العدل.

بيت مصري تقليدي جدا.. النظافة المبالغ فيها علشان العريس.. عباية أمها المطرزة.. همسات وضحكات اخواتها واصله لوداني في صالون البيت.. فكروني بيا انا واخواتي زمان لما كان يجيلنا ضيف ونقف نتفرج عليه من ورا الستائر رغم نظرات امى المتوعدة بعلقة محترمة لما الضيف يمشى.. عملت نفسى مش واخد بالى من أصـواتهم علشـان محرجهمش.. كمان كنت مبسـوط اوى ببراءتهم.

الاب موظف حكومي عادي جدا مفيهوش اى شيء يحكي.. اقدر أتوقع هيقول ايه كمان شوية.. اقدر اخمن هو بيشتكي صحيا من ايه.. بوضوح جدا اقدر اعرف طبخوا ايه النهارده وهيتغدوا ايه بكره.. شايف أمها بربطة الرأس الملعونة وهى بتنفض المراتب في البلكونة.. ناس طيبين جدا عاشـوا علشـان عيالهم.. معندهمش في الدنيا اى أحلام الا جواز البنات.. ناس بسـطاء ماديا وعقليا وثقافيا.. بالنسبالهم واحد في ظروفي يعتبر حادث لا يتكرر الا مرة واحدة في العمر.. اللهم لا غرور.. اسألك رفعة الحال وتواضع النفس.. احيينى واقبضى مع المساكين يا رب.. بس هي دى الحقيقة المجردة.

اللى شد انتباهي في البيت ده هو العروسة نفسها.. البنت مكسورة بشكل مبالغ فيه.. عينيها مش بتتحرك ولا نطقت بربع كلمة.. صوابعها مبطلتش حركة فيما ينم عن توتر شديد.. جميلة بدون اى ماكياج.. شيء غريب فعلا.. من امتى البنات في المواقف دى مش بتحط كل الوان الدنيا!!! دى البنات بيبقي وشها شبه البلياتشو من كتر الالوان.. البنت شكلها حزين.. ليه.. مش عارف.

حوار قمة في الملل.. الناس دى مش هاممها الا "ذكر" يشيل ويمشى.. تكررت الزيارات بينا وبينهم وموقف البنت والاهل زى ما هو.. الناس مش طمعانين في اى شيء اطلاقا.. صدمت من رد ابوها بانه مكتفي ان البنت هتعيش في السعودية.. قالها بأسلوب حالم خلاني رجعت بالكرسي شوية لورا لأحسن الراجل من شده الوله يقوم عليا يحضنى ويبوسني بالغلط.. الراجل بيتكلم عن السعودية زى ما انا كنت بتكلم عن هياتم كده.. حب وعشق وهيام وغرام..

- يا بشمهندس ده كفايه انك تقدر تعمل عمره فى اى وقت
- وهو الحرم بيقفل.. انا ممكن اشتغل فى دولة تانيه واروح ازور الحرم عادى على فكره..
- ايوه.. بس انت دلوقتى اسهل.. ممكن كده كل شهرين ثلاثة تشد الرحال وتزور البيت.. ياااااااااة.. اللهم صلى عليك يا نبي

شهرين ثلاثة مين!! انا ممكن ابقى قاعد زهقان في وسط الأسبوع اروح قايم رايح المطار.. 3 ساعات ابقى في مكة.. ساعتين عمره وزيارة و3 ساعات كمان أكون في بيتنا.. حسيت انى لو قلت للراجل كده ممكن يغمى عليه.. حبيت انكشه شوية فكملت كلام..

- على فكره يا عمى.. الاحساس الجميل ده بيكون فى المدينة.. مكه مدينة كئيبة جدا والمسجد الحرام نفسه هندسيا اقل جمالا من مسجد سيدنا النبي.. المسجد الحرام له هيبة وجلال.. المسجد النبوي له الحب كله وفيه الراحة النفسية كلها.. ده المكان اللى فعلا تروحه وتخرج منه بضرب الجزم.

الراجل سمع الكلمتين دول راحت دموعه نازله وهو بيصلى على سيدنا رسول الله.. انسان طيب جدا ونقى القلب الى اقصى درجة.. لا اعتقد انه متفقه في الدين.. ايمان فطرى أساسه محبة الرسول واهل بيته.. يمكن لو سألته مين هما ال البيت ميعرفش يجاوب.. بس تلقائيا كده هيقولك رضى الله عنهم.

البنت حزينة جدا..

أمها بتحاول تفتح مواضيع وتألش وتلطف الجو.. ضحكت من براءتها وسطحيتها مش من الألش بتاعها.. ألشه كمان وكنت هفقد قدرتي الإنجابية للابد.. رميتلها موضوع العفش علشان تتلهى فيه وتنسى الألش.. الست مكانتش مصدقة انى متكفل بالفرش كله.. من فرحتها اتلخبطت في الكلام وانا بقولها مفيش قايمة.. راحت قايلالى اه طبعا امال ايه.. القايمة دى ربا.

ولسه برضه البنت حزينة..

نتلكم عن فساد الحكومة.. مغامراتي في السفر.. الحياة في الخليج.. السينما.. الكتب والتاريخ.. الاكل والطبيخ.. اى حاجه وكل حاجه.. والبت زى ما هي.. حزينة وغير مهتمة..

مقدرش انكر انى اتضايقت وكرامتي نقحت عليا.. العرق المملوكي طلع في نافوخي بشدة.. قلت في الأول يمكن بتعزز نفسها.. بس حتى لو كده كان هيبقى لها اخر.. الزيادة اوى دى وراها قصة.

كان ممكن انهي الموضوع بكلمتين.. بس الفضول كان هيقتلنى علشان اعرف هي قافشه كده ليه.. في الوقت ده تحديدا كان بيتعرض عليا كل يوم مش اقل من 5 عرايس وانا بتدلع.. التجاهل دى استفزني بشدة فطلبت الانفراد بالبنت.. فى بيتهم طبعا على مرآى ومسمع من الكل.. بعض الخصوصية يلزم علشان نكشف اغوار الحزينة دى.

أمها لقطت طرف الكلام منى وقعدت تقول أشعار في بلكونتهم وهواها البحري.. مش عارف جالها منين القدرة دى على وصف بلكونة لو تقلت شوية في الغداء ممكن كرشى يطلع بره السور بتاعها.. ربطات البصل والثوم المتعلقة فى البلكونة تتناقض بشدة مع اقفاص العصافير.. مش عارف هما بيربوهم وللا بيعذبوهم بريحة الثوم ده كله.. محدش بيربي كل كمية الثوم دى الا لو كان خايف يطلعله دراكولا في يوم من الأيام.

نظرات عميقة للبنت مع شوية سكون علشان تتوتر فمتعرفش تكذب.. بعدهم كلام هجومي مباشر يقتل اى قدرة على الاختلاق والتبرير.. مش عاوز الا الصراحة..

- انا عارف انك مش موافقه.. واضح جدا ان الموضوع مش على هواكي.. يهمني اعرف السبب علشان اشوف هنقول للناس ايه.
- انا.. لا ابدا مش كده.. عادى يعنى.. ليه بتقول كده؟؟

لا اكره فى حياتي اكتر من "عادى يعنى" دى.. مليش خلق خالص على دلع النسوان ده.. اللى تعبانة تقول تعبانة من كذا وكذا.. اللى جعانة تقول عايزه اكل.. اللى عاوزه تتطلق تقول طلقني.. انما شغل الاهتمام مبيطلبش ولو مهتم كنت عرفت لوحدك واعمل اللى انت عايزه ده ملوش عندي الا مزيد من التجاهل والعنف.

- على فكره... لازم يبقى فى سبب نقوله للناس.. علشان سمعتك وسمعتي.. ويفضل ميكونش سبب مادى.. اطمني انا مش من هواة اللت والعجن.. اللى هنتفق عليه هيفضل سر.. ومش هكرر كلامي تانى..

البنت توترت شوية بس الحيلة افلحت.. بالتفكير المنطقي.. لازم فعلا سبب نقوله للناس علشانها هي أولا مش علشاني.. لمست فيا ضيق الخلق فقررت تفضفض..

- هوانا ممكن اثق فيك كأخ؟
- طبعا
- طيب.. بص.. انا هقولك.. بس تحلف بالله ان الموضوع ده هيفضل سر..
- من غير حلفان.. انا كلمتي واحدة..
- رغم انى معرفكش.. انما حاسه انك راجل جدع.. شوف يا سيدى.. انا مرتبطة بعهد مع انسان تانى من ايام الكلية.. هو ظروفه صعبه شويه.. اتقدملى مره ورفضوه علشان لسه مش جاهز وكده.. هو كويس والله وبيحاول يبقى احسن.. بس اديك شايف ظروف البلد.. انا مش هقدر ارتبط بحد غيره.. بقالنا 6 سنين مع بعض.. ومستعده انتظره كمان 6 سنين.. بس هما هنا مش سايبينى فى حالي.. كل شويه عريس.. فمفيش قصادي غير كده.. فهمت؟
- اه.. يعنى انتى بتفطشى العرسان لحد ما هو يجهز.. طيب ما انتى قلتي ان اهلك رافضينه علشان انتوا تعرفوا بعض.. يعنى مش مشكلة الشقة والامكانيات بس.. دى مسألة مبدأ عند اهلك.. اعتقد ان حتى لو ظروفه اتحسنت.. هيرفضوه برضه.
- موضوع الشقة ده حجه منهم.. هما بيحاولوا يعقدوا الموضوع بأى طريقة.. ومفيش اسهل من كتر الطلبات.
- طيب انتى ماليه ايدك منه.. مقصدش حاجه معينه.. انا لا اعرفك ولا اعرفه.. انما انا بتكلم فى العموم.. اغلب القصص دى بتنتهى النهاية المعتادة.. هيركنك شويه وبعدين يقولك انا اسف.. ظروفي مش بتتحسن ومش عاوز اضيع وقتك اكتر من كده.. بعد ما يكون فعلا اكل من عمرك كام سنه.. ده لو هو محترم.. او ممكن يلاقي واحده انسب منك لظروفه فيقولك يا ريت نبقي اخوات احسن.
- لا والله.. هو انسان كويس جدا.. بيشتغل شغلتين دلوقتى.. كمان هو مؤدب وعلاقتنا فى منتهى الاحترام.. انا بقول لو صبرت شويه.. ممكن يقولوا خلاص ويزهقوا ويوافقوا عليه.

امتد الكلام بينى وبين البنت.. فهمت موقفها واحترمته جدا.. انا بس بزود معاها في الكلام علشان يمكن الاقى حاجه اقولها لأهلي عن سبب الرفض من غير ما ياكلوا دماغي.

كل ما البنت تتكلم احترامي لها يزيد.. مسكينة فعلا.. واحده غيرها كانت ممكن تتجوزه من ورا أهلها زى ما بنشوف في قصص السينما الرخيصة اللى بتعجب البنات واللى عظمت من قيمة الرومانسية على حساب قيم الاسرة والاحترام والتربية.. واحدة تانية اكتر سفالة كانت اتجوزت واحد يصرف وكملت مع الحب القديم.. الدنيا مليانه بلاوي والواحد ياما سمع وشاف.

مسكين الواد يا عينى.. زمانه قاعد بيفرك دلوقتى وهو متخيل ان البنت بتاعته في واحد تانى بيعاينها.. مسكين وهو بيقارن حالة بحال اللى جاى من بره.. اتخيل شكلة وهو بيفرغ غضبه في البت بعد كده.. ماهو مفيش في ايده حد يستقوى عليه الا هي.. وهى يا عينى فاهمه وساكته.. قهر من البيت وقهر من اللى عادت البيت علشانه.. زى ما هو مقهور في الشارع والشغل والبيت وكل مكان.

تخيلت انها كان ممكن توافق تتجوزني وهى بتحب واحد تانى.. الفكرة لوحدها خلت دماغي تغلي.. هعمل ايه لو كنت اكتشفت كده بعد الجواز؟؟

ده انا كنت دفنتها بالحياة وسلمت نفسى لحبل المشنقة طائعا مختارا..

مكنتش غضبان خالص من البنت.. انما هي الأفكار السوداء دى هي اللى غيرت مزاجي.. البنت وصاحبها صعبانين عليا..

- طيب.. اتمنالكوا التوفيق طبعا.. والله لو قدرت اساعدكوا.. مش هتأخر
- تقدر طبعا
- ازاى؟
- يعنى.. هو طلب صعب شويه.. بس انت شكلك راجل جدع وهتقدر.
- خير يارب.. عاوزانى اكلم اهلك علشانه مثلا؟ ولا هتتجوزيه من وراهم وعاوزانى اشهد
- لا طبعا مش كده.. لو حضرتك يعنى توافق اننا نتخطب كده وكده.. مؤقتا لحد ما هو يجهز.. وبعدها نفركش.. يبقى كتر الف خيرك.. والله مش هنسالك الجميل ده ابدا.

ثانيتين ثلاثة كده فكرت فيهم انى ارميها من البلكونة.. علشان لو مماتتش من الارتفاع تموت من الرعب.. بس في الثانية الرابعة جالي خاطر خلاني احترم البنت زيادة..

البت يا عيني بتفكر تعمل اى حاجه وكل حاجه علشـــان خاطر ترتبط بالإنســـان اللى هي عاوزاه.. انا شـــايف ان ده من حقها.. أخطأت في الطلب صحيح.. بس هي عاجزه عن اى تصرف.. قلة حيلة غير طبيعية تصعب عليك غصب عنك..

اتبسـطت من كلامها رغم انه عك في عك.. قررت الاعبها شـوية.. انا فهمت المشـكلة وهقدر اسـاعدهم.. بس لا ضرر من شـوية رخامة..

- اخطبك علشان احجزك ليه؟؟ محلل يعنى.. تيس مستعار.. عظيم جدا..
- لا والله مش قص.....
- ولو عملنا الحل القذر ده.. نأجل الجواز اد ايه لحد ما قيس بتاعك يجهز؟؟ البعيدة هابله؟؟ مش واخده بالك ان اقصى مده ممكن ننتظرها هى 3 شهور مثلا..
- انا اسفه والله.. مش قصدى ازعل حضرتك.. انا قلت يعنى.. يمكن.. انا مش عارفه
- طيب ماشى.. سيبيني اتصرف وهحاول اساعدك.. من غير ما ابقى بقرنين.
- مش قصدى والله.. انا اسفة جدا
- هقولك نصيحة اخ اكبر.. نصيحة هتنفعك وتنفع كل السـتات.. ارجوكي بلاش تفكري ابدا بعد كده.. سـيبيه هو يفكر وانتى نفذي من سكات.. نص مشاكل الكوكب هتتحل لو السـتات بطلت تفكر.. اعملى لنفسـك وليه وللبشرية خدمة جليلة وبطلي تشغلي مخك خالص.. ال اخطبني كده وكده ال.. اوعى يا شيخة من وشى.. بلا لعب عيال.

كده انا فهمت المشـكلة وعرفت الحل.. شـغلانة بره مصر هتنقذهم من كل ده.. وعدت البنت انى هحاول اسـاعدهم بدون اى التزام فعلى بأى شيء.. ابتهج وش البنت اول ما قلتلها كده..

- متنسيش تكشري تانى واحنا داخلين..
- ليه.. ده انا مبسوطة اوى
- وهتقوليلهم ايه عن سـبب السـعادة دى يا ماري كوري طنطا؟ هو انا مش من شـوية قايلك متفكريش خالص.. نفذي من سكات الله لا يسيئك
- ايوه ايوه.. عند حق.. خلاص هكشر

انتهت الزيارة مع كلام لا يحمل اى وعود ولا اى التزام.. اهلى خلاص عرفوا انى طالما متكلمتش يبقي الموضـــوع مش على هوايا.. عندي اكتر من سبب ظاهر يكفي للرفض.. بس السبب الحقيقي محدش عرفه ابدا.. حتى هذه اللحظة.

رجعت الرياض لا الوى على اى شيء.. في قعدة دردشـــة على القهوة مع صـــحابي عرفت ان في شركة هنا بتدور على شـــاب زى الجدع إياه صـاحبها.. كلمتها وطلبت منها تبعتلى ورقه.. حطينا سـيناريو محترم علشـان نبرر تواصـلي معاها.. الولد بعتلي الورق بتاعه وانا وصلته للناس زى ما هو ونسيت الموضوع كله.. انا مش فاضي للمحن ده.. انا فيا اللى مكفيني.

بعد 3 شـهور جتلي رسـالة على الواتس اب من رقم معرفوش.. فتحت الرسـالة لقيت صـور خطوبة.. فريت في الصـور بملل.. ايه الجديد يعنى في اتنين بيتجوزوا.. تبعتوا صوركوا كده للناس اللى متعرفوهاش ليه.. ايه الهبل ده؟؟

وبعدين مالها البت عاملة زى المهابيل كده ليه.. ايه كم الفرحة دى كلها.. هي كانت بايره وللا ايه!!!

والواد ماله كده مش على بعضـــه.. بقى ده عريس بالذمة!! فين الهيبة والوقار.. عيب كده.. ده انت هتبقى رب اسرة.. ايه المنظر ده!!

ثانية كده..

دى البت إياها..

سبحان الله..

فهمت الموضـوع من غير شرح.. الواد سـافر وظروفه اتغيرت.. اكيد أهلها وافقوا عليه.. واديهم اتخطبوا اهو.. لسـه هتصـل بالرقم علشـان ابارك لها لقيتها بتكلمني وبتعيط من الفرحة.. انا اول واحد بعتتله صـور خطوبتها.. انا اول واحد بعد ربنا حبت تشـكره.. انا الوحيد اللى عرف سرها وحافظ عليه طول السنين دى.. مبقيتش عارف اقولها ايه من كتر كلمات الشكر اللى بسمعها بصعوبة

من وسط صوت البنت المخنوق بدموع الفرح.. اتمنيتلها التوفيق وفكرتها تانى بنصيحتي ليها بعدم التفكير.. ضحكت من قلب قلبها المرة دى وهى بتقولي محدش له كلمه عليا بعد جوزي الا حضرتك.. انا لو ليا اخ من دمي مكانش هيعمل معايا كده..

انهيت المكالمة ورجعت اتفرج على الصور تانى.. بس المرة دى بعين مختلفة..

مال قارون كله ميقدرش ابدا يشترى السعادة اللى على وش العيال دى.. لقيت نفسى تلقائيا بقول على أمها يخيبك وليه.. بقى كنتي عاوزه تدفني بنتك معايا وتحرميها من اليوم ده.. ايه المخ ده؟

اهو ربنا جمعها بالإنسان اللى هي عايزاه غصب عن بوذ ابوكوا.. وكمان هيعملكوا فيزا علشان تطلعوا تعملوا عمره وحج كمان.. كان لزومه ايه بقى من الأول الغباء وقهر البنات؟

13 سنة عدوا على الموضوع ده وعمرى ما نسيته..

13 سنة الواد كل سنة بيدعى عليا فيهم دعوة شكل.. لو ربع الدعوات دى اتقبل.. يبقى انا لابس في جهنم وش.

ليه؟

اصلها خلفتله 5 عيال مطلعين عين اللى جابوه.

بفلوسي يا كلاب

الى اى مدى ممكن ان يبلغ حرص الأهل على مستقبل البنات؟

****

سنة 2004 كانت من اجمل السنين فى عمرى كله صحيا ومهنياً واجتماعيا.. 27 سنه.. قوى زى الثور.. شغلانة شربات.. ابويا فى قمة هرم حياته الوظيفي.. مفيش في الدنيا حاجه احلى من الفلوس الا السلطة.. ابويا اخيرا اقتنع انى لازم يبقي عندي عربية خاصة.. فكتر خيره سابلي عربيته البيجو 504.. ركبت فيها كاسيت وجنوط نيكل ولمبات زينون ومشيت ادوس بيها على الخلق من كتر الفشخرة.

الحياه كانت جميله لا يعكر صفوها اى شيء.. مفيش في حياتي الا الشغل والأكل.. فلوسي كلها رايحه على المطاعم.. امسياتي كلها تنتهى بسهرة صباحي على انغام العود عند زيزو النتن او بابا عبده في احضان اثار القاهرة الفاطمية.

الحال ده مش لادد على جدي.. قايم نايم معندوش سيرة غير الواد اللى داير يتصرمح مع بنات مصر.. تحلفله على المية تجمد ان الحياة شغل وأكل بس.. وهو ولا هو هنا.

طب عليا مرة في شقتي في القاهرة علشان يقفشني متلبس بسهرة حمراء.. خاب امله لما لقاني بصلى العشاء انا و2 صحابي.. استني لما خلصنا صلاة وبعدين دخل في الجد علطول بنظرات شك انى كنت بعمل حاجه غلط بداريها بموضوع الصلاة ده..

- شوف يا سيدى.. تاجر خشب كبير من طنطا.. متعلم وعنده 6 بنات
- يا قوة الله.. 6 بنات.. ما شاء الله.
- اه.. مليونير محترم جدا وسمعته زى الجنيه الدهب..
- تاجر ومليونير ومحترم.. فى مصر؟ ايه الهبد ده!!
- زى ما بقولك كده.. ومعرفة خالك الكبير كمان.
- كمان معرفة خالي.. يبقى ضلالي مفيهاش كلام دى.
- لا خالص.. ده راجل كويس.. اللى عليها العين تبقي بنته الكبيرة.. خالتك شافتها وقالت انها حلوة ومحجبة.. ابوهم قافل عليهم طول عمرهم.
- طيب حيث ان الراجل عنده 6 بنات.. ما اخد اتنين.. يمكن الراجل يعمللى ديسكاونت.
- يا واد اعقل بقى.. اللى ادك عيالهم فى المدارس.. انا خدتلك معاد معاهم الخميس الجاى واتفقت مع ابوك.. زمان الموكوسة امك اشترت هديه العروسة خلاص.
- طيب.. عاوزينى معاكوا ليه بقى.. مانتوا مظبطين كل حاجه اهو.. بقولك ايه يا حاج.. روح انت اكتب بدالي.. بس متنساش تناديني يوم الدخلة علشان لازم أكون موجود بنفسي.. وربنا اللى هيدخل مكاني هزعل منه اوى.
- لو لسانك ده يتقص منه 3 متر بس.. ده احنا هنجوزك.. هو احنا هنرميك فى النار.

جدي كان صديقي بشده انا بالذات دونا عن احفاده الاربعين.. يمكن علشان كنت اول احفاده الذكور.. لما كنت اعترض على سرقته ليا في الطاولة كان يقولي اذا كان امك ثم امك ثم امك.. ما بالك بأبو امك؟؟

الاستعدادات والتليفونات فى بيتنا ماشيه على قدم وساق من قبل الزيارة بأسبوع.. امى مهتمة اوى المرة دى.. مفيش خناقة كل مرة انى أهبل واشتريت تورتاية غاليه خسارة في اللى هيطفحوها.. المرة دى هي اللى اشترت التورتاية ونصبت عليا فى تمنها مرتين.

وصلنا عند بيت النسب السعيد.. وقفت بره البيت ثواني اراقب احلامي وهي بتنهار زى بيت زجاجي صابته طوبه من عيل من بتوع العشوائيات.. قبل ما تقول انى متسرع.. خد معايا اللقطة دى..

عماره كبيره بأبواب حديدية فخمة وضخمة زى أبواب قلاع العصور الوسطي.. اخر دورين عباره عن فيلا شكلها باين من تحت انها فوق مستوى الثراء الفاحش.. مساحة البيت مش اقل من 1000 متر.. الرخام في كل مكان.. الدور سفلى معمول جراج راكن فيه 4 عربيات احداهن مرسيدس موديل سنة 3000.. جمبها عربيات بيئه من فصيلة الدايو واللانسر والكلام الزبالة ده.. بالمناسبة.. بعد 8 سنين شغل وسفر وفحت وردم اشتريت عربية لانسر موديل 99 سالف نص تمنها من ابويا.

نظرة ذات مغزي لأمي.. هاجت عليا ذكري بنت الباشا المنوفي اللى كان عاوزنى كوبري.. ابويا كالعادة.. وشه زى الحجر متقدرش تعرف أبدا هو بيفكر فى ايه.. بينما جدى على الطرف الاخر ابتهج وكان ناقص يفرق شربات وهو فرحان ان في مكان يركن فيه عربيته هنا وهو جاى يباركلي في الصباحية.

ده بره البيت.. اسرح بقى بخيالك علشان تتخيل ما هو داخل البيت.. الراجل ده عانى من حرمان بشع فى طفولته.. تكلفة الصالة لوحدها مش اقل من 2 او 3 مليون جنيه.. تحف ومفروشات خيالية.. بيانو ابانوس وعاج اصلى فى الزاوية.. رخام راجستان الهندي الفاخر في الارضيات المتغطية بالسجاد الايراني الفاخر جدا.. تكلفة الصالة لوحدها لو انا مش غلطان ممكن تتعمل 5 او 6 شقق يعيش فيها امثالي من الشحاتين فى نعيم.

الراجل ده مش حارم اولاده من حاجه اطلاقاً.. ذوق حريمي فاسد واضح اوى في البيت.. البيت متكلف بس مفيهوش فن.. مش هستغرب لو لقيت الراجل ده لابس ساعة كاسيو من بتوع العتبة او بيخرج لابس اى كلام.. مش هتعجب لو كان بيتعامل مع عم سعيد الحلاق أبو بيضة ورغيف.. مش هندهش ابدا لو لقيته قاعد يتغدى طعمية وبتنجان مقلي بينما بناته بياكلوا لحم نعام.. ده راجل طلع من تحت الأرض وعمل ملايين.. شقى وتعب وسف تراب التراب علشان يلاقي لنفسه مكان زى ده في الدنيا.. شاف من الدنيا اللى محدش شافه واتبهدل واتمرمط فوق مستوي الخيال.. علشان كده قافل على بناته تماما ومحول بيته الى جنة متكاملة فيها كل شيء بالنسبة للبنات علشان مفيش واحد فيهم تبص بره لأى سبب.. عنده الف حق.. انا لو مكانه هعمل كده.. ومش هنسى افصل فيشة الراوتر بتاع النت قبل ما انزل.

- اهلا وسهلا.. شرفتونا والله.. ده احنا زارنا النبي
- اهلا بحضرتك يا حاج.. الشرف لينا طبعا
- انت بقى احمد اللى خالك مصدعني بسيرتك.. ايه يا خويا.. محدش خد بكالوريوس هندسة غيرك وللا ايه!!
- ده من اصلك يا حاج عبد الغفور.. لا مؤاخذه.. اصل حضرتك بالدخلة والبالطو دول فكرتني بعبد الغفور البرعي بالظبط.
- هههههه.. اه.. ماهو كان زميل برضه

الألشه دى منى كانت طُعم علشان اسمع منه قصة كفاحه.. حبيت ادخله من مدخل الشغل والكفاح علشان يحس ان ده محط اهتمامي.. اكيد مراته أرشانة وهتفقع مرارة اللى جابوني لما هتتمنظر على امي بالدهب وامي ترميلها كلام بالفرنساوي علشان تحسسها انها جاهلة.. انا معادش فيا حيل لحركات النسوان دى.

الراجل مش سهل ابدا.. خد منى كام كلمة كده في الأول وبعدين قلب على قصة كفاحه هو.. جاب اخري في كلمتين وبعدين قلب الموضوع.. حسيت بشوية إهانة.. بس قصاد راجل زى ده مش هيظهر على وشك الا الاحترام الشديد اوى.. حتى لو شتمك بأهلك.

فجأة كده ومره واحده.. دخل علينا ال 6 بنات كلهم مع بعض.. جايين ورا بعض فى صف واحد.. كلهم شبه بعض.. وتقريبا لابسين زى بعض.. شكلهم فكرني ببنات أمين الهنيدي فى مسرحية لوكاندة الفردوس.. بنات مؤدبات ومحترمات كما يبدو.. هاديين خالص.. قعدوا كلهم جمب بعض زى ما نكون فى الفصل.. مفيش ولا واحده اتكلمت لحد ما القعدة خلصت.

طب انا اعمل ايه.. مين فيهم العروسة؟ الفرق فى السن مش كبير وفيهم اتنين توأم.. 4 منهم على الأقل ينفعوا عرايس ليا.. ايه الاحراج ده!!

مش لازم نعرف كل حاجه فى اول زياره.. اكيد فى زيارات تانية.. المهم ان القبول المبدأي حصل.

ما بين زياره عندهم وزياره عندنا.. راحت تحويشة عمرى فى جاتوهات وورد وديوك رومي وخرفان.. مش مشكله طالما الموضوع ماشى ربنا بيرزق.. لفت نظري ان الراجل كان بيسيب كل أصناف الاكل الفاخرة.. وياكل ارخص وابسط حاجه.. صدق حدسي ناحية الراجل ده.. شكلي هتعب معاه اوى.

المشكلة الثانية انهم كانوا بيزورونا ومعاهم قطر البنات كله.. لحد ثالث أو رابع زيارة مقدرتش اعرف بالظبط مين العروسة.. اخواتي البنات بقى ربنا يبارك فيهم هما اللى حلولي الإشكالية دى.

لحد ما وصلنا للجد.

****

زياره منفرده للراجل فى بيته.. الراجل فاصل تماما البيت عن الشغل.. قاعد قصادي بجلابية البيت صحيح.. لكنه اكثر ثقة في نفسه من ملكة إنجلترا نفسها.

- طيب يا حاج.. انا طالب الشرف بالنسب.. لو عندك استعداد تبقى ابو أحمد.. انا فى خدمتك.
- ربنا يديم المعروف يا ابنى.. انت دخلت بيتي وعرفتني.. واكيد عرفت انى لا هجامل ولا هظلم.. انا حبيتك صحيح.. وعلشان كده عارف انك هتفهمني.
- ربنا يديلك الصحة وطول العمر.. سمعة حضرتك العطرة تحميهم لحد يوم الدين.. كلهم في رقبتي لو أمرت.
- وانا متأكد انك هتبقى اخوهم الكبير.. شقة البنت جاهزة فى الدور الاول.. مش ناقصها اى فتفوته.. هتعيشوا فيها سوا.. هتسيب شغلك وهتيجى تشتغل عندي فى المغلق.. بعد ما اروح انا هتبقى انت المسئول عن كل حاجه.. طبعا كل حاجه باسم البنات.. ده حقهم وانت سيد العارفين.
- بس يا حاج مين قالك انى عاوز اسيب شغلى؟ ومين قالك انى بفهم فى الخشب وللا فى التجارة من اساسه.. اللى انت عملته في 50 سنة شقي انا ممكن اضيعهولك في ست شهور.
- انا هعلمك كل حاجه وهتبقى تحت عيني لحد ما تنشف.. غير كده بقى.. شبكه وفرح والكلام الخايب ده.. ارميه من دماغك.. واللى خلق الخلق هعملكوا فرح تحكي وتتحاكى عنه البلد كلها سنين قدام.

كمان!!

ليه كده يا حاج.. ما كنا ماشيين كويسين.. لزومه ايه التقطيم ده..

اتضايقت من كلامه وبان على وشى.. هو خد باله طبعا.. بس تجاهل كل ده وكمل كلامه عادي جدا..

- شوف يا أحمد.. بناتي هما كل دنيتي.. تربيتهم زى ما شفت كده.. بسكوت الهواء الطاير يجرحه.. لو سبتهم 100 سنة هترجع تلاقيهم زى ما هما.. يرضيك اسيبهم للدنيا تلطش فيهم؟
- مقلناش حاجه يا حاج.. بس انت كده مش عاوز زوج لبنتك.. انت بتشترى ذكر بالمعنى الحرفي للجملة.. انت عاوز واحد تفصيل يقولها صباح الخير بالطريقة اللى تعجبك ويخلف منها وقت ما انت تؤمر.. عاوز واحد تحت ايدك يوم ما يزعلها ترميه فى الشارع.. انت عاوز واحد ياكل من طبقك ويسبح بحمدك.. يعيش تحت رجلك علشان تراقب كل تصرفاته.. هياكل احلى اكل ويركب عربية اخر موديل باسم بنتك.. مش هيبقي فى البيت صوت الا صوتك.. ولا هتسمحله يعمل تجارة خاصة بيه.. انت عاوز زوج للبنت مجرد منظر بلا أى قوامة حقيقية.. انت عاوز موصلاتي للفلوس منك ليها بدل ما كانت بتاخد منك علطول.. ومش بعيد اول ابن يتسمى على اسمك كمان.. صح يا حاج؟
- رغم انك مزودها شويه بس معلش.. بناتي وخايف عليهم.. وبعدين انت زعلان ليه.. هتعيش ملك مريح دماغك.. بيتك مفتوح وشغلك ماشى ومراتك في ايدك.
- طيب يا حاج.. انت قلت اللى عندك.. تسمحلى اقول اللى عندي.. وللا الكلام خلص لحد كده؟
- لا طبعا.. انا عاوز اسمعك اوى.
- صلى على سيدنا النبى.. مش هقولك انى زعلت من كلامك اللى هزأني بالأدب او افترض فيا ما ليس فيا.. مش هقولك انى مش هرد على الكلام ده بسبب السن.. لا خالص.. انا مش هرد لأني احترمت حضرتك بجد وهيفضل احترامي ليك لحد ما اموت سواء بقيت حمايا او لأ.. الاحترام ده يخليني مهتم اوى أوضح لحضرتك صورة اعتقد انها ممكن تهمك.. اللى صنع شخصيتك هو سنين الشقي.. اللى عمل منك الراجل اللى احنا شايفينه ده هو اليتم وسوق الجمعة والبهدلة وليالي الجوع.. اللى خلاك النهارده في الوضع ده الثمن اللى انت دفعته في شبابك.. حضرتك لما توفرلي كل الجو اللى انت بتقول عليه ده.. بذمتك ودينك انت مقتنع انى ممكن ابقى بنى ادم؟

انا ابقى مش طبيعي لو مصرفتش فلوسي على المخدرات والنسوان وطفحتها المرار اشكال والوان.. انت كده بتفسدني يا حاج مش بتريحني.

ده أولا..

ثانيا.. كلام الجواز بقي علشان ابقى وضحت كل حاجه..

أغلي شبكة واغلى مهر يقطم وسطي وفرح ملوش مثيل.. كل ده هيتعمل لبنتك على حسابي.. هتعيش معايا في شقتي اللى هفرشها كلها على حسابي.. انا اللى هصرف عليها.. حضرتك هتسلمهالي يوم الفرح برضاك وموافقتك.. هتدخل بيتي مش هتخرج منه ابدا الا وانا على ظهري.. الكلام اللى هقولهولها انا واثق انها هتسمعه وتنفذه لأنها متربية وبنت أصول.. هتنوروا بيتنا بالزيارة حضرتك والحاجة خفاف خفاف.. لا اقفاص فاكهة ولا ذكور بط ولا ازواج فراخ.. كل ده هيترمي وانتوا لسه على سلم العمارة.. كمان لما نيجى نزوركوا هنيجي بقيمتنا ونمشى خفاف.. لا اظرف مقفولة ولا أكياس لحمة.. عيدية العيد هتبقى جنيهات قليلة.. هشتريلها عربية لو حسيت انها محتاجه عربية.. انا اللى هشتريها مش انت.

فلوسك عليا حرام.. طول مانت عايش وحتى بعد عمر طويل.. هى تورث جنيه.. تورث ملايين.. مش عاوز اعرف اى حاجه عن الموضوع ده.. فلوسها وهى حرة.. وهفضل برضه اديها مصروف البيت حتى لو بقت صاحبة ملايين مش هيدخل بيتي منهم جنيه واحد.

كلامي لها مش هيعلو عليه اى كلام.. انا متأكد ان ده اللى هيحصل.. اللى زيك ميخرجش من بيته ابدا بنات تعصى اجوازها.. انا متأكد الف مليون في المية انك مش منتظر منى اى فلوس ولا حتى لو حصل انفصال ممكن تهددني بقايمه وللا مؤخر والكلام الفارغ ده.. علشان كده انا همضيلك على اى ورقة تعجبك حتى لو هتدخلني السجن.. انت تقدر تعمل فيا كل حاجه.. بس مش هتعمل كده لأنك مش راجل اهبل ممكن يضحي بسمعته لما يستقوي على عيل من دور عياله.. ولا في حاجه في الدنيا ممكن تساوي شعرة من شعر بنتك لو حياتها خربت.

ده كلامي يا حاج.. اوزنه كويس وفكر براحتك.. انا عاوز ابوس ايدك زى ابويا محبة مش خوف.. عاوز نسبك مش طالب احسان.. طمعان في انوثة بنتك وحسن تربيتها مش طمعان في فلوسها.. عاوز بنتك تقعد وسط النسوان وتقول زمان ابويا كان بيعمل.. دلوقتى جوزي بيسوي.. عاوز أتكلم معاك وراسي فوق مش راسي في الأرض.. عاوز أكسر عينى قصادك من الاحترام مش علشان انت ولي نعمتي.. عاوز احافظ على بنتك ونسبك بحسن العشرة مش علشان بتأكلني.

رقمي معاك.. وانا تحت امرك.. سلام عليكم

****

رد فعل الراجل كان طبيعي جدا.. تاجر وفاكر ان كل حاجه في الدنيا لها سعر.. الدخول معاه في مفاوضات يبقى هبل وعته.. عمرك ابدا ما تعرف تغلب تاجر.. علشان كده مسكت في كلامي ورفضت تماما التنازل عن حرف واحد من شروطي.. هو عرض اكتر من طريقة لإتمام الموضوع كلها بتدور حوالين انى هبقى خاتم في صباعه.. وانا عند كلمتي.. لا يعنى لا.

ابويا وامى وجدي ايدوا موقفى بشده.. اصحابي افتكروني اهبل وبتبطر على النعمة.. عانيت كتير بسبب الرفض ده.. مين في طنطا يرفض نسب راجل زى ده البلد كلها تعرفه من كبيرها لصغيرها؟

انا متفهم موقفه تماما ومقدر خوفه.. هو فعلا صعبان عليا.. اللى زى ده معذور في اى شيء يقوله من كتر اللى شافه.. بس في رأيي ان هو رخص بنته فعلا بالعرض ده.. اللى هو عمله ده يفسد اى انسان سوي مش يضمن حياة البنت.. ممكن اوى تقع في عيل ابن حرام يضحك عليها ويقلب منها الجمل بما حمل.. ساعتها هينفع في ايه الحرص؟

هل كنت غلطان انى رفضت؟

لا اعتقد.. محسيتش بالندم بعدها.. نجح ابويا تماما انه يحصني ضد اغراء الفلوس بس فشل يحصني ضد اغراء الأكل.. علمني وانا صغير ان اللى بييجي سهل بيروح سهل.. علمني كمان ان الكرامة ملهاش تمن ابدا.. وان القوامة أساسها الانفاق.. علشان كده لما حد حاول يسحب منى قوامتي.. رفضت.

هيضحكوا عليك ويقولولك الحياة مشاركة والقفة ام ودنين يشيلوها اتنين.. ده كلام صحيح تماما.. بس مش في الفلوس.. البيت اللى تدخله فلوس غير فلوس رب البيت.. يبقى بيت الكلمة فيه مش لرب البيت.. في بيوت كتير ماشيه كده.. بس خد الصورة الكاملة وشوف البيوت دى وقت الخلاف علشان تعرف تقرر لنفسك صح وتقبل ان مراتك تحط فلوس في البيت وللا لأ.. مش عاوز افسر اكتر علشان حزب النسويات ميصدعش دماغي بكلام كالعادة كله غلط.

بقيت مسخرة صحابي.. واحد منهم قاللى يا اخى هتعيش تاكل وتشرب وتخلف.. ضامن مستقبلك ومستقبل ولاد ولادك.. راكب عربيه اخر موديل ومتصيغ.. عايز ايه تانى.. ايه البطر ده؟؟

- طيب ودوري فى الجواز يبقى ايه؟؟
- دورك انك تبقى زى الفل.. تحافظ على صحتك وتروح الجيم كل يوم وترجع البيت تهيص.
- ذكر تخصيب يعني.. اه.. عندنا فى الارض فى ثور بيعمل نفس الحكاية دى.

بلاها نادية

بلاها نادية.. بلاها سوسو "دكتور سامح – سك على بناتك"

****

الاحداث دى كانت سنة 2009.. كنت خلاص سبت مصر للأبد واخترت أعيش في السعودية.. امى كلمتني علشان عروسة.. نزلت لقيتها بتحب واحد تانى.. خلاص.. الموضوع فكس والاجازة قربت تخلص.. بجهز نفسي للعودة للسعودية تانى.. المندى وحشني اصله.

مع كتر التجارب تبدلت مشاعري.. بقيت اخد الموضوع بضحك وألش على عكس امي تماما اللى فشل كل قصة بيبقي بالنسبالها حدث محزن.. كنت عديت الثلاثين وبدأت ادرك روعة الحياة من غير ستات.. الفترة من 15 الى 30 سنة لو مفيش في حياتك ست بتبقي عامل زى المجنون.. بتعض في الحيط وبتتحرش بأى كائن بيتحرك اخره تاء مربوطة.. بعد الثلاثين الموضوع بيهدي شوية.. محتاج ست اه.. بس بمزاجي وبشروطي ولا ضير ابدا من استكمال الحياة منفردا من كتر السواد اللى شايف صحابي المتجوزين عايشينه.

خلاص بقي.. فاضلي يومين واسافر.. شوية سلامات وزيارات ومطاعم مصرية من اللى بحلم بيها ليل ونهار في السعودية.. بس يبدو كده ان الاقدار كانت مخبيالي مغامرة تانية مع جدي الحبيب.

- هلا هلا هلا.. هلا بالطيب الغالي.. وغلا يا جدي.. شلونك يا ابوي.. شو علومك.. عساك طيب
- مالك ياض.. ما تتعدل كده لاسفخك الم ارجعك بطن امك تاني
- حبيبي يا جدى.. بحب فيك اوى احترامك ليا والله.. بس لو ابويا يتعلم منك.. ياللا.. الحمد لله.
- عدي عليا كمان ساعتين علشان هنروح اسكندرية سوا..
- الله الله الله.. مدينة الرب.. هننزل البحر وناكل سمك ونشقط مزز.. جايلك يا سيدى ياقوت جايلك
- مزز ايه يا صايع.. انت فاكر نفسك في السعودية.. احنا هنزور ناس افاضل.
- طيب وماله.. نشوف العروسة وبعدين ناكل سمك ونشقط المزز.. مش شايف اى تعارض يعني.
- هتركز معايا بقى ولا هتتعبنى زى كل مرة.. احلف بالله انى مش هتصدرلك فحاجه تانى
- خلاص خلاص.. هركز بس ليا طلب..
- طلب ايه؟
- بعد ما اركز.. نبقى نروح ناكل سمك ونشقط مزز.

معرفش قفل السكة في وشي ليه.. كان عصبي اوى جدى.. يمكن علشان كان فاكر ان هو اللى هيدفع تمن السمك؟؟

****

مشكلتي مع جدي ان الحريم كانت بتتحرش بيه بصورة محبطة جدا ليا.. 85 سنة بس جسمه مفرود وعينية زرقاء.. شعرة كتانة بيضاء بس موجود.. عكس شعرى انا اللى راح وانا لسه 30 سنة.. لما تشوفه تحسه بيه وابن ذوات.. ولما يتكلم تحس انه شيخ الازهر.. النسوان لما كانت بتعرف انه ارمل كانوا بيعملوا في نفسهم البدع علشانه.. بقيت أقول يا ناس.. ده 85 سنة.. يعنى لو عرف يبوس بس يبقى معجزه.

بس اهو.. سبحان الله.

كلي ثقة ان ده مشوار فاشل.. عروسة ايه اللى هشوفها واقرر اتجوزها في ساعتين زمن دى.. مقدرش طبعا أقول لجدي لأ ولا اقدر ابدا ارفض اروح اسكندرية في اى وقت.. كمان كنت محتاج مشوار زى ده اوى علشان الإحباط اللى كنت فيه بعد مشوار اليوم السابق الفاشل ده.

العروسة طبيبه تحاليل.. سنها مناسب ومن بيت طيب حسب كلام جدي.. ابوها صديق قديم لجدى.. اخوها ظابط جيش وهى عموما جميلة الشكل معتدلة القوام.

- انعم و اكرم.. طيب المهم بقى.. فين الخوازيق؟
- لا مفيش المره دى.. كانت مخطوبة ومحصلش نصيب
- ده مش خازوق.. قولى على المستخبى يا جدى الله يكرمك.
- لا مفيش.. الراجل انا اعرفه من 70 سنة.. خدمنا في الجهادية سوا وبعد كده فرقتنا الأيام.
- يعنى مقاتل قديم وابنه ظابط في الجيش.. سترك يا ستار من الم لبس الخيار.. المهم بقى
- ايه؟
- بعد ما نشوفهم محتاجك معايا في مشوار مهم اوى
- فين؟
- هنروح ناكل سمك ونشقط مزز

الحمد لله.. كنت بره العربية فمعرفش يلطشني على وشي.

****

عارف انت إحساس السعادة اللى بيجيلك اول ما تشم ريحة اليود وانت رايح اسكندرية؟

البلد دى فيها سر غريب.. الواحد بيتبسط من اول ما يعرف انه هيروح.. الطريق في الذهاب طويل اوى معرفش ليه.. الأيام هناك بتعدي زى الصاروخ.. ورحلة الرجوع ببقى عامل زى محمود المليجي وهما بيسحلوه في فيلم الأرض كده.

قاعد فى بيتهم مترقب.. عيون الصـقر بتسـجل وتراقب كل شيء.. بيت متوسـط لا يبدو عليه الثراء ولا العوز.. موظف حكومي عاش شريف بسـمعة طيبة.. امثاله عملوا ملايين من الدروس الخصـوصـية.. هذا رجل رضى من الحياة بما ظن انه قسـمة ربنا.. ملامح طيبه فيها عنفوان شـباب قديم.. وش ضـاحك مسـتبشر.. النوع اللى بيسـموه ضـارب الحياة صرمة.. لا يمكن ابدا تديله سنه.. اعتقد ان مصدر الحيوية والطيبة دى هو الرضا.

على النقيض منه تماما كانت مراته.. مش ممكن اصـدق ابدا ان الكركوبة دى في الخمسـينات.. تديها اكبر من سـنها ب 20 سـنة على الأقل خصـوصـا مع كومة الامراض اللى بتعانى منها.. دى معجزة والله ان جوزها معاها لحد اليوم ده.. ملاحظة أخرى تعني انى في بيت تحكمه الاخلاقيات والمروءة.. كمان لاحظت ان الست هي الكل في الكل عندهم.. اااااه.. علشـان كده بقى.. الراجل ده عاش حياته مكبر دماغه ورامي كل حاجه عل مراته زى جدى كده.. مش غريب ان الولية صحتها خلصت في البيت ومسئولياته.. حطيت الكلام ده في بالي علشـــان لما اتجوز "عموما" ابقى عارف انا رايح فين.. اللى هيشـــيل المســـئولية.. هيعجز قبل الأوان.. وقررت انى لما اتجوز هبقي زى جدى كده.

في ست تانية في البيت عرفت انها خالة العروسة.. ست من النوع اللى تحب انك ترميه من البلكونة اول ما يقولك صباح الخير.. تخينه اوى ورغاية اوى وفضـولية اوى ودم اللى جابوها يلطش أوى.. كان فاضـل 3 ثواني مثلا واقوم اكتفها وانزل فيها ضرب.. لم يمنعني بس الا ان صحتها كانت حلوة اوى ولو قعدت عليا هتفطسني.

حوار معتاد ممل عن الغربة.. التعليم الحكومي.. جيشنا الهمام.. كلام متصل غير مهم نقتل بيه الوقت لحد ما تيجي العروسة.

بهدوء تام دخلت البنت وقعدت معانا.. كانت شـايله صينية كبيرة اوى عليها كل حاجه ممكن تتاكل.. يبدو كده ان الصـينية كانت ثقيلة لأن البت وشـها كان احمر بشـدة.. مش عارف ليه جه في بالي منظر سـماح أنور في فيلم ليلة عسـل لما وقعت الحاجة على حماتها ميمي جمال.. شيطان بيزن في دماغي انى أقوم انكزها بصباعي واقولها ارررررررركب الهواء.. هنضحك كتير صحيح.. بس غالبا هينتهى اليوم بيا في مستشفى المجانين بطلب خاص من جدى.

اسـتعنت على شـيطان الهبل بالقرآن.. ربنا يسـتر من الفضـائح.. قعدت البنت وبدأنا نتكلم.. بعد نص سـاعة بالظبط عرفت ان الموضوع فاكس.. فكبرت دماغي.

البنت رافضــة تماما انها تقعد في البيت – حقها ولا جدال – وانا رافض تماما انى مراتي تشــتغل – حقي ولا جدال – مش غلطتها ومش غلطتي.. غلطة اللى افتكروا انهم لما يقولوا ان البنت هتقعد.. يبقى هي هتقول امين وتقعد.. دى دكتورة مش عيلة صـغيرة علشان تفرضوا عليها اى شيء.

كملنا كلام في مواضيع عامة.. يا فرج الله.. انا والبنت مش متفقين في اى شيء في الحياة.. ان كانت هي اقصى اليمين فأنا اقصى اليسار.. هي دولجية وانا ثورجي.. هي مبتحبش الاكل وانا في طفاسة أشعب.. هي بتحب السهر وانا بنام بدري.. والادهى بقى انها اهلاوية.. وانا ملحد كرويا وبكره الأهلي.. بس.. كده البيت هيولع وش.

الاختلاف ده خلاني غير مهتم بكلام البنت.. خلاص.. بانت الفولة.. البنت خدت الموضوع على كرامتها وسابتنا وقامت.. حقها تماما.. انا لو بكلم حد وطنشني.. هشتمه بأمه.. احترام المتحدث واجب حتى لو لم تتفق معاه فيما يقول.

نقرت بصوابعي على كاس العصير حسب الإشارة المتفق عليها مع جدي علشان أقوله ان الموضوع فاكس.. حلاوة جدى انه مكانش بيضغط عليا.. هو يضغط انى لازم اتجوز وانا حر تماما اتجوز مين.. مكانش بيبذل اى مجهود علشان يسأل عن سبب الرفض.. هو مؤمن تماما ان القبول من الله.. محصلش.. يبقى نشوف غيرها.. على عكس امي اللى كانت كل ما تشوف واحدة.. تقولي هي دى.

واحنا قايمين علشان نمشي.لقينا العشاء اتحط على السفرة والناس تحلف 100 يمين علشان ناكل معاهم.. مقدرتش اقاوم كتير خصوصا انهم كانوا عاملين سمك.. وواضح من ريحة الاكل ورص السفرة انه معمول بفن ومهارة عالية اوى.. جريت على السفرة وانا بقولهم لا يا جماعة ارجوكم.. انا لســه واكل قبل ما اجي.. نظرات جدي النارية تعني انى هتهزأ لما ننزل.. أوكيه.. انا موافق.. هزأني كل يوم بس هاتلي سمك زى ده.. قبولي العشاء يعنى انى موافق على النسب ضمنيا.. وده مش صحيح.. طظ في كل شيء.. ناكل السمك الأول وبعدين نشوف مين عاوز ايه.

واحنا قاعدين بناكل دخلت علينا بنت تانية من سن مقارب لسن البنت الاولانية.. طلعت بنت خالة العروسة.. بنت الست اللى نفسى ارميها من البلكونة من اول ما دخلت.. المفاجأة لجمتني.. احنا قاعدين بقالنا ساعة.. اشمعنى دلوقتى يعنى؟

بعد الاكل قعدنا تاني في الصالون.. وعملنا ريستارت للكلام..

- انت بقى يا سيدى احمد بتاع الرياض؟
- ايوه.. سمعتي عنى فى الاخبار ولا ايه؟
- لا ابدا.. بس جدك أتكلم كتير اوى عنك.. حسسنا ان انت أبو زيد الهلالي الحقيقة.
- تعرفي ان أبو زيد الهلالي كان شيعي؟
- يا راجل.. احمد عبد العزيز!! ازاى كده

امتد الكلام بينى وبينها.. سبحان الله على الفارق بينها وبين بنت خالتها.. بنت متكلمة منطلقة فرفوشه وضحوكة جدا.. بنت من النوع اللى يدخل القلب بعد ما تشوفها ب 3 دقائق.. عكس أمها خالص.

وخد عندك بقي.. البنت متفقة تماما معايا في كل كلمة قلتها.. وربنا كان ناقص تقولي الحسين ناداني ولبيت يا سي السيد.. مسكت نفسى من الضحك بالعافية وهى بتأكدلي انها زملكاوية واكتر لعيب بتحبه في الزمالك هو عماد متعب اللى دايما بيجيب الدوري ده.

جدي شاف الموضوع ماشي فدخل في الخط علشان يجود.. حكالهم عن تربيتنا واصل عيلتنا واد ايه هو فخور بأبن بنته اللى عاش عمره كله للمذاكرة والشغل.. وانه من وسط احفاده كلهم لا يفخر الا بأحمد.. بقيت ابصله بنظرات محمد سعد في اللمبي 8 جيجا وانا بقوله اجل يا سيدى.

حكي جدى اننا اسرة بتعامل الستات معاملة خاصة.. حتى هو لما مراته ماتت رفض يتجوز.. وانا بتابع الحوار لمحت تعبير كده على وش الولية اللى انا مش طايقها.. مش فاهم ايه ده.. بس هو شيء غير مريح.. قامت الستات تعملنا شاي.. ودخلوا علينا بعد نص ساعة.. وشفت منظر الله الوكيل مش قادر انساه لحد النهارده.

الولية التخينة اللى انا مش طايقها راجعة متذوقه وفارده شعرها ولابسه عباية مطرزه مقاس 9 اكس لارج وعامله في نفسها البدع ولا كأنها بنت عشرين.. قلت في عقلي بالي احيه.. هو فيه ايه يا جدعان.. الولية اتهبلت ولا ايه؟

الاب صامت فى غير ضيق.. الولية مبطلتش رغي وهما فرحانين بالتجاوب بيني وبين بنت خالة العروسة الاصلية اللى اخوها سابنا ومشى علشان مسافر على كتيبته.. العروسة الاصلية اختفت تماما من المشهد ومفضلش الا بنت خالتها وامها التخينة وانا وجدى.

حوارات تانية خايبه من الولية التخينة.. كل شوية تقول انا كسرت عمرى على البنت.. انا بعد المرحوم رفضت كل العرسان.. انا مش عارف ايه ســويت ايه.. انا ضــيعت عمرى فداه وهعيش على ذكراه.. ناخد منها المايك علشــان نتكلم مع بنتها.. دقيقتين وتنط في الحوار تانى وتحود على رحلة كفاحها في الحياة وصورها وهى صغيرة لما كانت صاروخ قبل الانبوبة ما تضرب.. وطبعا كل كلمتين بينهم هي هي هسيييىء على اى بتنجان جدي يقوله.. وكل شوية اتفضل يا حاج سعيد.. اشرب يا حاج سعيد.. منور يا حاج سعيد.. وحكتلنا انها كانت على صيام فى اليوم ده.. ال ايه.. بتعوض اللى فطرته في رمضان بسبب ال.....

اقسم بالله مش قادر.. شوية صحة يا رب ارميها من البلكونة بس.. يا دين النبى.. هو ايه اللى بيحصل!!!

****

قرب نص الليل قامت النسوان وسابوا الرجالة تلخص الكلام.. وكان ابوها اول من بدأ الكلام.

- بص يا احمد.. احب انك تعرف حاجه مهمة.. البنتين دول بناتي.. انا ربيتهم مع بعض والاتنين ميفرقوش عن بعض اى حاجه..
- انعم و اكرم يا عمى.. ونعم التربية.
- الاتنين تحت امرك.. المواضيع دى نصيب وقبول فى الاول والاخر.
- اه طبعا.. الارواح جنود مجنده.
- الله ينور عليك
- انا يشرفني طبعا يا عمي.. اشاور أهلي بس وان شاء الله نتصل بحضرتك نستأذنكوا فى زياره تانيه وطبعا لازم تشرفونا فى طنطا.. اهو تقروا الفاتحة للسيد البدوي
- نتشرف طبعا وهنا بيتك ومطرحك والحاج سعيد فيه الخير والبركة.
- الله يكرم اصلك.. سلام عليكم

****

أيه بقى اللى حصل؟

العروسة الأصلية كانت قاعدة معايا والتانية في المطبخ بتسمع.. فهمت دماغي ماشية ازاى وشخصيتي على ايه ولما الموضوع فكس من الاولانية هي خرجت تقولي كل اللى انا عاوز اسمعه.. بنسبة 100% لو كان حصل ارتباط بينى وبينها كنت هلاقي كلامها اللى قالته قصادي ده بلح.. وساعتها ادور على ميتي تسخن لأننا في مجتمع يسمح للمرأة انها تغير كلامها وتصحى كل يوم برأي وتعمل ما بدالها في اى وقت تحت مبرر اسمه الهرمونات الانثوية وانت راجل ولازم تتحمل وكل الهبل ده.

مســكينة.. ظلموها لما فهموها انها لازم تتجوز وخلاص.. هي اكيد لا اعجبت بيا ولا حتى افتكرتني بعد ما نزلت ب 5 دقائق.. هي مبرمجة على كلمتين تقولهم علشــان تصــطاد اىXY .. انا طبعا مقدرش أقول اى كلمة حتى لو عجبتني البنت الثانية.. بقى انا اروح اشوف واحدة.. أقوم اخطب بنت خالتها!!

ده يبقي انتهاك لأبسط مبادئ الإنسانية واعتراف صريح منى انى حمار بياكل وبس.

صعبوا عليا البنتين جدا هما وكل اللى زيهم.. اد كده يا ناس عيالكوا رخاص في نظركوا!!!

لا حول ولا قوة الا بالله..

بقى هو كده.. بلاها نادية.. خد سوسوا!!!

وبعدين ايه الولية أمها دى.. اول ما عرفت ان جدي ارمل قررت ترمي الهلب عليه بأســلوب متصــابي جدا.. الحمد لله انى كنت معاه علشان اقدر احميه من كهن النسوان ده.. طول الطريق وانا سايق ماسك لساني عنه بالعافية.. هموت وانكشه في الكلام وخايف ليزعل منى.. كنت افتكر بعض حركاتها القارعة واكتم الضــحك في سري لحد ما عينى تدمع ومناخيري تســيب.. وهو ساكت خالص.

فجأة لقيته بيدندن مع نفسه وبيقول قبل ما تشوفك عينيا لأم كلثوم..

احيه.. هي بقت كده..

فضلت ماسك نفسى بالعافية برضه لحد ما هو بدأ الكلام..

- ها يا عم احمد.. ايه الكلام
- كلام ايه يا جدي.. يا بتاع النسوان انت
- انا بقول بلاها نادية.. وناخد سوسو

ولحد هنا مقدرتش امسك نفسى خالص.. انفجرت في الضحك انا وهو لدرجة ان العربية حدفت منى يمين وكنا هنلبس في عربية نقل.. فضلت اضحك بعنف وقوة والكحة فرتكت صدري وعينيا فاضت بالدموع ونص سوائل جسمي نزل من بقي من كتر الضحك..

ساعتين ضحك متواصل طول الطريق لحد طنطا.. بهدلت جدي من كتر التريأة وهو فطس منى اكتر من مرة من كتر الضحك لدرجة انى خفت عليه فعلا لروحه تطلع..

- طب انت جاى تبصبص يا عم الحاج.. الله يسهلك يا سيدي.. واخدني معاك ليه!! كوبرى
- اختشي يا وله.. انا اول مره اشوف الحيزبونة دى
- والنبى ايه.. هي دى اول مرة.. انا خايف الاقى على موبايلك رسائل ابيحه بينك وبين الولية دى.. قول قول متتكسفش.. انا ابن بنتك وستر وغطا عليك.. تاخد مفتاح شقتي علشان لو حبيت تعط وللا حاجه بدل ما تطلع الدائري وتتبهدل؟
- اهو ده اللى انت فالح فيه.. طول اللسان والتريأة.. ما تورينا همتك كده.. وانا ادك كان عندي 6 عيال.
- يا جامد انت يا سفاح بورسعيد.. بس الولية ايه.. عينها منك وش.. شفت لما قالتلك كنت صايمة دى.. انا مسكت نفسى بالعافية اقسم بالله..
- جتها نيله.. دى عامله زى البقرة.. هو انا بعد ستك الله يرحمها يملي عينى حد؟
- اديني في الإخلاص وانا احبك يا فننس.. بقولك ايه بقي.. ما تسيبك من الولية التخينة دى وناخدلك البت الدكتورة.. اهو انا وانت ندخل في يوم واحد يمكن يعملولنا ديسكاون.
- اه.. بلاها نادية وسوسو.. وناخد فوزية

وانفجرنا في الضحك تانى..

****

شفتوا الناس بتبص للجواز ازاى؟

طظ في الشهادة والتعليم والاتفاق والحياة المشتركة والطباع والثقافة والمستوي الاجتماعي..

طظ فيك وفيكى طالما بتقدروا تخلفوا..

معاك فلوس.. بقيت عريس كويس..

حلوة وبيضاء.. تبقى عروسة كويسة..

دى بتطبخ ودى بتطبخ.. ده بيخلف وده بيخلف.. ان معجبكش محشى الكرنب سيبه وخد محشى ورق عنب.. واذا انطفأ النور.. كلهن سواء.. ولو مش عاوز محشى من الأساس يبقى ولا يهمك.. سيبك من المحشى.. وخد سوسو.

فلافيلو

اى حاجة مش عاجباك من حقك ترفضها.. انما ترفضها ازاى.. هو ده مربط الفيل.

معذرة.. مربط الفرس.

****

هجرتي للسعودية كانت سنة 2008 بعد فشل مشروع عمري في مصر.. هجرة كانت اشبه بالهروب.. او لو شئت الدقة.. الطرد.

مكانش عندي اى خطط في اى يوم من الأيام انى اسيب مصر.. اسيبها ليه وانا من دراويش القاهرة اللى بيقضوا الاجازات يلفوا في مساجدها وكنائسها ومقابرها الاثرية.. اسيبها ليه وانا كل شهر بسافر دولتين او ثلاثة تبع شغلي.. اسيبها ليه وانا بشتغل شغلانة يحسدني عليها القاصي والداني.. اسيبها ليه وانا ليا فيها النيل زى ما غنى حمزه نمره في عسل اسود؟

قبل ما تترأ عليا وتقارن المقدمة بوضعي الحالي يهمني جدا تعرف انى كنت واحد من جيل المغفلين اللى اتربوا تربية عسكرية عمادها تاريخ مصر التليد وقوامها الانضباط في المدرسة الحربية وسقفها جيش مصر اللى فيه يد تبنى ويد تحمل السلاح.. واحد من جيل كان شايف إبراهيم عيسي مناضل ومصطفي بكري معارض وحسني مبارك كويس بس اللى حواليه وحشين.. مكانش عندي اى شكوى من مصر لأني عايش فيها باشا.. بالتالي مكانش في اى سبب للتفكير في اى خروج.. فكرت بس لما احتكيت بالواقع واتقرصت من ودانى ولباليبي.. فكرت وقررت ونفذت لما نزلت من برجي العاجي وشفت الانسان العادي بيتعامل ازاى في مصر وادركت انى مينفعش أكون مصري بس علشان اخد حقي فيها.. لازم أكون مصري ظابط.. مصري وكيل نيابة.. مصري مليونير.. او ما شابه من وسائل الحماية.. رحلتي علشان ابقى مليونير انتهت بقناعتي التامة انى مش هينفع ابدا ادخل النادي ده لوحدي.. لازم حد من جوا يبعتلي دعوة او ييجي بنفسه ياخدني.. عرفت انى صغير فيها اوى مهما اوتيت من علم وخبرة.. عرفت انى مساواش فيها تمن طلقة رصاص.. قالولى كده والله اول ما دخلت الثانوية الحربية.. مش هنسى كلام صول التدريب وهو بيؤمرنا نقلع كرامتنا على باب المدرسة مع اللبس الملكي علشان ثمن اغلى واحد فينا عند الجيش 21 طلقة ميري ينضربوا على قبره.. قالوها.. بس انا كنت فاكرهم بيبالغوا.

المهم انى خرجت منها خالص..

في السعودية زاد وزنى ثلاثين كيلوجرام فى اقل من 6 شهور.. ايامها البلد كانت مقفولة خالص ومفيش اى نشاط تعمله في حياتك الا الاكل والجيم.. اشتركت في جيم دولي بالفعل ومرحتش ولا مرة.. كنت بجدد الاشتراك كل سنة وانا محافظ تماما على علاقتي بالمطاعم.. تحولت الى ما يشبه العمالقة.. 180 سنتي طول و180 كيلو وزن.. كنت واخد الحياة بسخرية اليائس من كل شيء.. ازاى معملش كده وكل حاجه في حياتي فشلت.. لا جواز نافع ولا مشروع اكتمل.. نظرة قاصرة جدا لما تعاميت عن كل نعم ربنا اللى كنت فيها وركزت بس في اللى مش عندي.. نكران رهيب دفعت تمنه غالى اوى بعدين.

ابويا كان سعيد انى سافرت.. فرصة كويسة ابعد عن جو الفشل في مصر وابدأ من جديد.. كلمني في يوم وكان كلامه قليل اوى..

- ازيك يا احمد.. عندك وقت؟
- واحشني جدا يا بابا.. لو لحضرتك يبقى اكيد دايما عندي وقت
- عمتك بتقول فى عروسة كويسة.. تقدر تنزل الاسبوع ده؟
- انا اساسا هنزل علشان اشوفك.. موضوع العروسة ده ييجي بعدين.
- طيب منتظرك.. مع السلامة

هو ده ابويا.. أطول مكالمة في حياته كانت 65 ثانية.. وهو ده حالي اول ما سافرت.. بنزل مصر مرتين كل شهر.. خرجت بره مصر صحيح.. بس مصر مخرجتش مني ابدا..

على العشاء بدأ ابويا يقولي المعلومات المتوفرة..

- البنت جميلة.. بكالوريوس تجارة إنجليزي.. ابوها عضـو فى مجلس الشـعب واخواتها واحد رئيس نيابة والثاني وكيل نيابة.. اصـلهم من بلد ارياف جمب طنطا.. عندهم ارض كبيره وسراية من ايام العز القديم.. بيقولوا ان جدها كان واحد من اللى عبد الناصر قلبهم.
- ولما عبد الناصر قلبهم.. امال الأرض الكبيرة والسرـاية جم منين؟ وبعدين عضـو مجلس شـعب يبقى فاسـد بدون نقاش.. امال عياله دخلوا النيابة ازاى؟
- بلاش تسرع.. الراجل سمعته كويسة والناس بتحبه.. كل اللى عنده ده ميراث.
- طب ودول هياخدونى على ايه ولا مؤاخذه؟؟
- والله عمتك عرضت على امها والناس مرحبين.. مش هتخسر حاجه.
- ماشي.. اتوكلنا على اللى بيأكلنا

****

كنت قررت انى مش هدخل بيوت تانى بعد اللى شـفته.. المقابلة والاتفاق يبقوا بره البيت.. البيت ده ادخله وانا من اهله.. مش ناقصة احراج ولا مشاكل تانى.. حتى كمان اعتبرتها فرصة انهم يعرفوا انى مدخن.

نظرات البنت قوية جدا.. حقها طبعا.. بنت عايشه لنفسها.. لا بتشتغل ولا عايزه.. كلامها كله عن السفر والرحلات.. طلباتها كلها مجابه من أهلها لانها الوحيدة.. مقدرش أقول انها جاهله او فرفوه.. لا خالص.. عندها فكرة كويسـة عن تربية الأطفال ومتابع جيد للسياسة.. عندها كل شيء تتمناه اى بنت بس هي فضلت تكبر دماغها عن كل شيء وتستمتع بحياتها.

كلام ممل عن انجازات ابوها فى مجلس الشعب وحروبه الوهمية علشان الغلابة ضد كمال الشاذلي وازاى انه لولا هؤلاء النواب الشرفاء كانت البلد راحت ورا الشمس.. انا عمال أأمن على كلامهم من باب اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما.. يحيا رجال النيابة العظماء والمجد لنواب الشعب الافاضل ويسقط ولاد الكلب الشعب.. او على رأي عادل امام في الزعيم.. اللهم اخرب بيتنا احنا يا شيخ.

قبل ما القعدة تنفض كنت على يقين ان الموضـوع مش مناسـب.. عدم الحجاب يبدو سـبب كافي في الظاهر.. بس في واقع الامر انى كنت شـايفهم لصـوص وحرامية يسـتاهلوا السـجن مش النسـب.. الناس دى واللى زيهم كانوا السـبب انى هربت من مصرـ.. بسبب الناس دى في ملايين تحت خط الفقر.

مكانش ينفع ابدا اخبي على ابويا سـبب رفضيـ.. محدش ضـغط عليا للقبول الا عمتي.. هي احسـت بالمهانة باعتبارها واسـطة الخير وصديقة أمها الانتيم.. دافعت عنهم ولا كأنها فريد الديب وهو بيدافع عن عزام عزام..

- يا اخى انت انسان غريب.. مالك انت ومال ابوها وللا اخوها.. المهم البنت
- بنت مين يا عمتي.. دى عالم عايشه فى مية البطيخ.. بنت متربيه بفلوس حرام.. عارفه يعنى ايه حرام؟ مخدتيش بالك انها كاشفه راسها؟
- يا سيدى ابقى حجبها انت
- وانا افرض عليها ليه.. ما يمكن هى مش عايزه.. انا هضـحك على نفسيـ؟؟ من الاول انا طالب طلبات محدده.. لا سافره ولا متزمتة.. ست بيت متعلمة.. ايه المعجز في ده مش فاهم!!!
- انت بتتبطر والعمر بيجرى بيك.. اللى ادك معاهم عيال دلوقتى.. انت اللى عجبتك عيشة البهائم دى.
- ماشي.. تشكري يا ست الكل
- بص بقي.. هى كلمة.. امك هتكلم امها النهارده وتشـوف رأيهم ايه.. وبعدين تقعد معاها تانى قبل ما تسـافر.. مش هنعيش طول عمرنا نقلب فى بنات الناس والا مش هتحشرلك تانى فى اى موضوع
- حاضر يا عمتي.. لله الامر

****

مأزق فعلي.. انا مش محتاج حد يساعدني في اى شيء.. لكن غضب عمتي بعد غضب جدي لن يعنى الا ان العيب عندي فعلا.. هما بيختاروا اختيارات غريبة وانا مفيش قصـادي حد مناسـب.. بقيت أقول موافق علشـان اهرب من تهمة الصـياعة دى.. وسبحان الله المواضيع بتبوظ.. وكأن ربنا مش رايدلي اظلم ولا اتظلم.

حسب الاتفاق لبست امى بدلة محسن ممتاز وبدأت تستطلع الاخبار.. بعد يومين من العس والنخورة.. عرفنا ان البنت رفضت.

يا فرج الله.. احمد يا رب.

رسالتها كانت كالآتي.. ايه "المفش" اللى انتوا جايبينه ده.. ده شبه علاء ولى الدين.. بقى انا اصوم اصوم وافطر على فلافيلو.. ده مش بنى ادم.. ده كرش طلعله بنى ادم.. اللى زى ده يلزمه طباخة وخدامة مش زوجة.. انا مقدرتش امسك نفسي من الضحك لما شفته.. قولوله يخلص من كرشه الأول قبل ما يرازي بنات الناس بالدهون دى كلها.

ده كان ملخص الرد.. مع اسقاط بعض التفاصيل الغير مهمة.

****

قاعد في بيتنا وشى احمر مزنهر من الغضب.. عمرى ما قبلت اى إهانة او تطاول ولا اتسامح ابدا فيهم مهما كان السبب.. من حق كل انسان انه يرفض اى شيء حتى الدين نفسه.. اكفر حتى لو حبيت.. لكن تحتفظ برفضك بينك وبين نفسك او تعلن عنه بتهذيب.. مش من حقك ابدا لا تسخر من حد ولا تهين حد برفضك.. اذا قررت تكفر مش هيبقى حد في الدنيا من حقه يحاسبك.. لكن اذا سخرت من الدين اللى خرجت منه.. يبقي قطع رقبتك واجب.. من حقك تشوف البنت دى مش جميلة.. بس لو قلتلها يا وحشة.. تبقى انسان قليل الادب ومحتاج تتربي.. تقدري تقولي مش عاوزه اتجوز واحد على اده.. بس لو عايرتيه بفقره.. يبقي تستاهلي التف على وشك وتستاهلى ان الاغنى منك يبصلك بنظرة استحقار.

دى وجهة نظري.. وللأسف ملهاش سوق في مصر.. مصر بلد بيدى النساء لوحدهم حق إهانة الرجال بسبب او بدون سبب.. مجتمع يتعاطف تلقائيا مع الأنثى من منطلق انها الأضعف.. ولما تعرض التفاصيل ويتعرف انك مظلوم.. تلاقى نفس الناس تقولك ربنا هياخدلك حقك..

طيب ربنا اللى هياخدلى حقي ده.. مش هو ربنا بتاعها برضه وكلامه لازم يمشى عليها وللا ربنا لا يذكر الا في حالة ظلم الرجالة؟

ايه العلاقة بين كونى راجل وبين وجوب تقبلي الإهانة بدون رد؟

هل في سبب طبي يربط بين جينات XY وانعدام مراكز الإحساس والكرامة؟

هل علشان تخين.. يبقى لازم اتقبل سخرية الناس بالضحك؟

وهو التخان مش بيتجوزوا ويعيشوا؟ ملهمش حقوق في البلد دى يعنى؟

بمنتهي الحياد شايف ان عندها حق في الرفض.. الانسان التخين عرضه لأمراض السكر والقلب والضغط وتصلب الشرايين.. وهى من حقها ترفض الارتباط براجل ممكن جدا يفطس منها بدرى بدرى خصوصا انه مدخن كمان.. وحتى لو مفيش سبب.. هي حرة تماما.. بس مش قادر الحقيقة الاقى لها عذر انها تقول السبب ده.. كان ممكن اقبله لو كان في صورة نصيحة.. كنت هشكرها كمان.. لكن الرفض بالسخرية ده اذاني بشده.

مفيش في ايدى حاجة اعملها.. رجعت السعودية بنفس كسيرة من سكات.. وكملت حياتي على امل انصلاح الحال مستقبلا.

****

سنة 2009 خدت قرار مجنون بالخضوع لعملية جراحية لإسكات الديناصور المفترس الساكن في معدتي.. خلاص بقي.. زادت معاناتي من الوزن في النوم والحمام واللبس وقصر النفس وضغط الدم.. مش لازم اصبر يعني لحد قبل ما اموت ب 5 دقائق علشان انتبه.. عملت عملية خطيرة جدا قربت فيها من الموت حرفيا.. خرجت من المستشفى بعد شهر كامل في العناية المركزة وشهر اخر في الرعاية المعتادة.. دخلت المستشفى 180 كيلو.. خرجت منها بعد شهرين 150.

صلاة النبي.. ولسه..

الوزن بينزل بجنون.. لبسي كله مبقاش نافع.. كنت كل أسبوعين انزل اشترى قمصان مقاس اصغر.. بعد 6 شهور بقيت 120.. بعد 8 شهور بقيت 100.. كرشي بيروح منى يا ناس.. حد يلحقني.

بعد سنة بالظبط بقيت 80 كيلو جرام.. مانيكان.. بخلاف مؤشراتي الحيوية اللى رجعت كلها لمعدلاتها الطبيعية.. نفسيتي كمان اتحسنت اوى لما بقيت بشوف جزمتي وانا واقف من غير مراية ولا حاجه.

وخد عندك بقى.. العرايس نزلت ترف على دماغي زى المطر..

لما كنت انزل مصر كنت بشوف في اليوم الواحد 3 او 4 بنات.. وشفت مواقف رهيبة بسبب كده.. طب وربنا حصل مره في إجازة الجمعة والسبت انى شفت 9 بنات ورا بعض.. حاجه قمة الهبل يعنى.

ومع كل دول.. كنت الاغلب برفض وقليل اترفض.. بس المرات دى كان الدلع هو السبب في رفضي.. دى طويلة بزيادة.. دى قصيرة شوية.. دى معندهاش غير عينين اتنين بس.. دى كف ايديها مفيهوش غير 5 صوابع.. ازاى دى عايشه من غير ماجستير.. واللى خدت الماجستير أقول لا.. حرام تدفن الماجستير في البيت.. دى تشتغل وتحضر دكتوراه.

بشكل عام.. مكانش في قبول.. بس بعد الأيام ما عدت.. اقدر أقول انى كنت منتظر ام حمزه.. هي الوحيدة اللى لما شفتها من بعيد من اول مرة ومن غير كلام قلت انا هتجوز النخلة دى والا هولع في البلد.

القبول ده سر كبير لو ادركه الأهالي والبنات.. هيعرفوا ان مفيش اى داعى لأى استنصاح في صورة مصاريف او اى ورق خايب بيتلطموا بيه في المحاكم.. بعد ما شعري شاب قررت انى مش هدى بنتى الا لشخص عاوزها فعلا.. مش يستاهلها.. بنتى لا تقدر بثمن بالنسبالي.. وهى لسه معملتش حاجه ليه علشان تبقى بالنسباله هو كده.. لازم قلبي يطمئن انه متقبلها وعاوزها.. وساعتها هديهاله من غير اى شيء مع دعواتي لهم بالبركة.

****

صوت اختى في التليفون وانا في السعودية بسمعه أجراس موسيقية في وداني رغم انها متصورة انى علشان بعيد في السعودية يبقى لازم تزعق وهى بتكلمني علشان اسمع..

- ازيك يا احمد.. عامل ايه.. بتاكل كويس؟
- الحمد لله.. طمنوني على اخباركوا
- بص يا سيدى.. فاكر (...) بنت عضو مجلس الشعب؟؟
- اه
- امها كانت فى النادي الجمعة اللى فاتت وشافتك معانا.. جم سلموا علينا بعد ما انت مشيت وقعدوا معانا.. وحصل شوية كلام كده بينها وبين ماما عرفنا منه ان البنت لسه متجوزتش وامها بترمى كعب كده عليك.
- يا سلام.. هما مش كانوا رفضوا؟
- اهو بقى.. الدنيا ملهاش امان يا ابنى.. ظروفهم اتغيرت خالص.. ابوها تعيش انت واخوها استقال من النيابة علشان يدخل المجلس مكان ابوه.. بس يظهر كده ان الحزب الشـــه.. الأرض دى كلها طلع راكبها مستأجرين.. منظر على الفاضي يعنى..
- طيب.. خليهم ييجوا يتغدوا معانا في النادي يوم الجمعة الجايه.

****

عمرى ما نزلت مصر بعربيتي في السعودية ابدا.. دايما اشوف الناس اللى بتعمل كده انها نازله تتمنظر.. العربيات في السعودية رخيصة جدا والبنزين كان ارخص من المياه حرفيا "وقتها".. سهل اوى تعجبك عربية الصبح وبعد ساعتين تبقى ملكك.. كل الإجراءات سهلة وكل أنواع التقسيط موجودة.. ماركة العربية في الخليج لا تنم ابدا عن صاحبها.. انا مثلا اشتريت عربية هامر H3.. اللى في مصر ممكن يشوفها اعلان عن فلوس بالهبل.. بس في واقع الامر انى كنت جايبها بالتقسيط المريح جدا ومن غير مقدم.. مكانتش عربية حلوة خالص.. انا بس جبتها علشان يبقي اسمى ركبت هامر.. فراغ بقى بعيد عنك.

طب انا نزلت بالعربية من السعودية لمصر ليه؟؟

ايوه.. بالظبط كده.. علشان اتمنظر.. خصوصا انى اشتريت ميدالية ذهب للمفاتيح مخصوص..

اغلب الوقت كنت قاعد ساكت.. بسمع كلامهم بنص ابتسامة.. البنت اتحجبت.. أمها زى ما تكون كبرت 50 سنة.. مشفتش حد من اخواتها خالص.. يبدو ان الحال اتبدل فعلا.

خلصت القعدة بعد ساعتين تعمدت فيهم قلة الكلام وانا في العادة رغاي فحت.. أوقات بعرف أكون مغرور رغم انى شعبي جدا.. المرة دى تعمدت انى أكون طاووس مش بس مغرور.. مفيش حد عاقل ابدا يدى بقشيش 100 دولار للجارسون الا لو كان عبيط.. هما صحيح 100 دولار مضروبين وانا كنت متفق مع الجارسون على كده في مقابل انى هديله 100 جنيه بدالهم.. بس محدش عرف ابدا الحكاية دى قبل كده.

ليه بعمل كده؟؟

يوه.. مانا قلت من شوية.. بتمنظر.

****

المرة دى كان التليفون من عندهم.. صديقة مشتركة كلمتني ال بتسلم عليا وكده.. وطبيعي ان الموضوع حدف على المقابلة إياها..

- ازيك يا عريس
- اهلا وسهلا يا طنط.. ازى حضرتك
- انت فين يا عم.. رحت وقلت عدولي
- ابدا والله.. مشاغل.
- طيب عاوزين نشوفك بقى.. الجماعة بيشكروا فى اخلاقك
- بيشكروا في أخلاقي!! ليه.. هي كانت مدفونة تحت كرشى وظهرت بالعملية وللا ايه؟
- هي هي هيييء.. طول عمرك عسل.. الحق بقى قبل العريس التاني ما ياخدها منك.
- عريس تانى اه.. واضح طبعا ان امكانياته اقل منى.. والا كنت انا اخدت الشلوت المحترم.
- لا يا راجل عيب متقولش كده.. دول ناس افاضل
- افاضل طبعا.. طيب.. شوفي يا ست الكل.. هحملك امانة لازم توصليها للأفاضل.. وان موصلتيهاش.. هوصلها انا بطريقتي.
- امانة ايه؟
- قوليلها فلافيلو مش موافق.. هو عايز حاجه في مستواه.. سلام

عارفين انا اتعلمت ايه من الموقف ده؟

اوعى ابدا تهين انسان ولا تتجبر عليه.. مش بس علشان الاخلاقيات.. انما علشان لحظة دفع الثمن بتيجى دايما في وقت انت مش مستعد ليه.

العتبة الخضراء

هو فيلم من اجمل أفلام إسماعيل يس.. بس انا شخصيا بكرهه.. اكمنه بييجى على الجرح

****

سنة 2004 مكانش عندي شيء اعمله في الحياة الا الشغل بجنون والمذاكرة بعنف والاكل بافتراء على رأي محمد صبحي.. اجمل ما في سن العشرينات ان جسمك معاك في اى حاجه.. لسه معرفتش الحموضة ولا الانتفاخ ولا الإرهاق ولا اى عرض من اعراض بدايات سن الكهولة.. ماكينة جديدة تماما ان لم تحسن استغلالها في الفايده.. يبقى هتعيط عليها بعدين لما تحتاج عمره.

الجواز وحواراته كانوا خارج دائرة اهتماماتي تماما.. مش بس الجواز.. الســتات عموماً.. مكانش عندي لهم خلق ولا وقت.. اهلي كمان بخلاف جدي الحبيب مكانوش مشــجعين موضــوع الارتباط البدري ده.. الأول اقف على ارض صــلبة.. بعد كده اشرط واتشرط براحتي.. بعدت عن صنف الحريم خالص وخدت الكتب رفيق واستعنت على مشوار العمر بالله عزوجل.

الكلام ده مش داخل ذمة جدي بشـلن.. ايه فايدة الشـغل والعيشـة ان لم تكن عايش لإسـعاد آخرين.. مكانش مصـدق ابدا انى بعيد عن الستات.. كان مصمم انى داير على حل شعري ورا بنات مصر. وبتحجج بالمذاكرة والماجستير والكلام الفاضي ده.. وكان كل شوية يعمل عليا كبسة في البيت او الشغل علشان يتأكد انى فعلا وحداني.. مش بعط.

واحدة من الزيارات كانت في الشغل.. كنت بشتغل فى العاشر من رمضان وجدى عايش فى طنطا.. لما الاقيه جايلي الشغل فأكيد في مصيبة حصلت.. حالة وفاة مثلا.. بعد كام دقيقة اكتشف انها زيارة عادية تحمل في طياتها الخبر الأليم.. هناك عروسة..

- خير يا جدى.. اى رياح طيبة؟؟
- المرة دى إعصار مش رياح.. اعصار انما ايه.. ملبن
- يا حفيظ.. قول الله يديلك الصحة.. انا اتوغوشت
- انا مرضيتش اقولك في التليفون.. لحسن حد يسمعنا وللا حاجه وانا جايلك فى امر عظيم.
- امر عظيم ومحدش يسمعنا!!! ايه.. هنشتغل مع الموس***اد

سرح جدى بنظره وهو بيقول:

- فاتنة الاسـاطير الملونة وصـاحبة بكالوريوس صـيدلة.. ترأس ابوها شركة النسـيج لأنه من الهندسـة خريـج.. امها من الفُضــليات ذات ادب واخلاق وعيش فى ســكات.. يشــكر الناس خلقهم بالســاعات ويتمنون لهم التبات والنبات.. وحيدة على ثلاث صـبيان صـغيرة السـن بغير نقصـان.. جميلة المحيا من غير حلفان يخطب ودها الأنس والجان.. لم يقربها انسيـ ولم يلمسـها جني.. فى انتظار زيارة سـعيدة شريطة ان لا تكون بعيدة من شـاب قامته مديدة يضـمن لها عيشــة سـعيدة.. فأجبتهم لكم أبن ابنتي انه من فلذة كبدتي.. مدخل السرـور على مهجتي وهو من سـيحصـد زرعتي.. فهلم الى يوم عروبة.. تركب ســيارتك الكركوبة.. وتأتيني يا ابن الأروبة.. في زيارة طنطا المحبوبة لننتهي من تلك السبوبة.. فما قولك يا ابن الاكرمين.. ولا تحسبنه كمين.. وربى انها الجمال المبين والخبر اليقين.. هى لك هديه.. يا ابن ابنتي المفترية
- طيب.. ايه بقى الموضوع يا جدي؟
- موضوع ايه يا وله.. عروسة عمال اوصفلك فيها بقالي ساعة اهو
- وربنا؟؟ معلش.. انا افتكرتك بتســمعلى فوازير شريهان.. وانك هتبقى الملك كهلان.. ملك ملوك الجان.. اللى بيعلق النسوان.. من سالف العصر والأوان؟
- هزر بقى.. مناخدش منك غير التريأة والمسخرة.. اخلص.. هتيجى وللا لأ؟
- اجى فين وامتى وازاى.. انا مفهمتش اى حاجه من قصيدة اراك عصى الدمع اللى انت قلتها دى.
- يوم عروبة.. يعنى يوم الجمعة يا اسـتاذ.. اسـفخص على اللى نجحك في العربي.. عدى عليا بعد الصـلاة ونتوكل على الله انا وانت وامك.
- طيب حاضر.. ما كنت تقول يوم الجمعة.. عروبة ايه وبتاع ايه.. لازم تعمل فيها المتنبي
- وما المتنبي منى ببعيد.. فقد كتبت فيه القول السديد.. فهو......

- بااااس.. بس الله لا يسيئك.. انا مش ناقص.. كفايه الخضة اللى انا فيها بسبب يوم عروبة دى

****

فى اليوم الموعود كنت على سنجة عشره مع اتباع طقوس وآداب زيارة العروسة حسب تعليمات امى..

- نوم عميق علشان الوش يبقى منور والهالات السوداء تختفى
- زياره الى الحلاق بعدها دش محترم بالليفة الخشنة
- فرشاة الاسنان والمعجون مع العطر المميز "وان مان شو"
- التورتاية المقدسة.. وداعا أيها ال 300 جنية.. اراكم في عالم افضل

وننطلق الى زيارة النسب المتوقع.

****

فى بيوت كده لما تدخلها من اول مره تحس انك مش هتخرج منها ابداً.. كذلك فى ستات لما تبصلها بتحس بوقوع شيء فى نفسك بالكراهية او القبول.. امى كانت دايما تقول ان اعمال الانسان بتنطبع على وشه.. فتلاقى الخمورجي مثلا باين علي وشه غضب ربنا بينما معمري بيوت الله بالزيارة وشهم بيشع نور.. علم الفراسة بيجى عند الأمهات ويعمل كت كده.

بعد ما فتحولنا الباب ب 3 ثواني حسيت انى مش هخرج من البيت ده..

بيت جميل بشده..

مساحات واسعه وذوق عالي فى اختيار الالوان وتوزيع الإضاءة وقطع الاثاث.. كل حاجه فى مكانها الصحيح.. نظافة ورائحة بخور معطر فى البيت.. مكتبه عملاقه تبهر الأعمى تتصدر اكبر مكان فى الصالة.. لوحات مقلده بحرفيه لفنانين كبار.. استقبال ارستقراطي لا يخلو من حسن الضيافة والترحاب الريفي.. شيء جميل الحقيقة.

ابو العروسة يبدو رجل ارستقراطي جدا.. كأنه يوسف بيه فى غزل البنات بالظبط.. رجل مثقف وعلى اطلاع ودراية بالتاريخ والاحداث الجارية.. امها كانت الصورة المتكاملة للأرشانة المصرية المليونيرة.. كمية دهب مرعبه فى صدرها وأذرعها وصوابعها.. حاجه كده تفك ازمة مصر 3مرتين على الأقل.

شيء ما عجبني فى البيت ده.. مش الفخامة ولا الثراء الواضح بالتأكيد.. كان عندي اكتر من فرصة انى اخد من هي اغني فعلا.. انا لفت نظري الارستقراطية والاناقة في كل شيء.. حتى طقم الشاي والمعالق.. من اكبر التفاصيل الى اصغرها في البيت ده.. كل شيء ينطق بالفن والرقي.

البنت نفسها جميله فعلا.. جدي مكانش بيهبد.. نظرات خجولة وشخصيه تبدو غير متعبه فى التعامل.. حصل قبول اكيد من غير ما نلجأ الى شغل المخابرات النسائية فى استطلاع ما يخفى بين سطور اللقاء.. الناس كانت مباشره وانا اكثر مباشرة منهم.. زياره تانيه فى نفس الموعد من الأسبوع القادم فى بيتنا.. وزياره ثالثه عندهم فى البيت لحسم الأمور والاتفاق على كل التفاصيل.. بعدها زغرودة حلوة رنت في بيتنا.

عرضت عليهم امكانياتي في الشبكة وكالعادة أمها استقبلت الرقم بامتعاض مع كلام من نوعية ده مش قيمتك ولا قيمة البنت.. بنسبة 9 مليون في المية اى ست هتقولها اى رقم فلوس هي هتقبضه لازم هتقولك قليل.. ولو بتبيعلها حاجه لازم تفاصل معاك ان شالله في خمسين قرش.. الرقم اللى عرضته للشبكة وقتها كان يشترى فوق ال 200 جرام دهب.. ولا اعتقد ان ده في الوقت ده يعتبر قليل.. مكانش معايا من تمن الشبكة غير 100 جنية.. بس حبيت ارسم نفسي يعنى وكده.. عبيط بقى.

بدون تفاصيل كتير اشترينا الشبكة فعلا.. دخلت في جمعية كبيره قطمت وسطى سنتين كاملتين.. اصريت على رفض اى مساعده من ابويا على أساس ان اول حاجه تتعمل فى الجواز لازم تكون بفلوسي.. عرق الكرامة نقح اوى ساعتها مش عارف ليه.. ماهو ابويا برضه وحسب ما قال الامام البحبحاني.. انت ومالك لأولادك.

خالي الحبيب شرحلي خطته المجربة لاسترداد الشبكة بعد الجواز.. اطمأن قلبي لما عرفت ان شقايا مش هيروح بعيد.. العائلات تبدو متفقه بدون منغصات والأمور ممتازة.. اتفقنا بالفعل على ميعاد الفرح وكتب الكتاب.. قررت انى هتنازل واقبل مساعدات

من ابويا علشان مكسريش خاطره.. وهقبل كمان مساعدات اخوالي من باب السعادة الجماعية ان اول احفاد العائلة الكريمة من الذكور هيتجوز.. الكل فرحان لأن الجيل الثالث في الاسرة الكبيرة هيبدأ هو كمان يكون أسرة.

فاضل ايه بقى؟؟

ولا حاجه

****

قالك اهم حاجه فى الخطوبة انك تكون رومانسيكي ملزق.. ورد ودباديب وكاظم الساهر ووائل كفوري وبلاوى زرقاء.. يوم الفالنتين حبيت اعملها مفاجأة.. اشتريت ورد ورحت خبطت على بيتهم مباشرة.. فتحلي راجل اول مرة اشوفه..

- سلام عليكم.. حضرتك مين؟؟
- انت اللى مين.. انت اللى بتخبط
- انا عاوز البشمهندس (....)
- ايوه.. انت مين؟؟
- انا خطيب بنته
- ااااه.. أحمد.. اهلا وسهلا.. اتفضل

طالما يعرفني يبقي اكيد قريبهم.. بعد نص ساعه وصل حمايا العزيز مع العروسة.. عرفونى على الشخص اللى فتح الباب انه يبقي جوز خالة العروسة..

انعم و اكرم..

جوز خالتها وقاعد فى البيت عندهم بالترنج؟؟

وفين ام العروسة وخالتها طيب؟؟

غريبة..

مركزتش كتير.. ممكن يكونوا متعودين يقضوا الاجازات عند بعضهم كأسره مترابطة بزياده او اى شيء من هذا القبيل.. مش لازم كل حاجه غريبة علينا نقابلها بنية سيئة يعنى.

مر اليوم بدون اى ملاحظات تانية منى ولا منها بخلاف ان الورد عمل شغل عالي اوي.. انصح بيه اى شاب.. مفعول الورد على البنات "زمان" كان نفس مفعول الحاجة الصفراء بالظبط.. دلوقتي بقت ساندويتشات الشاورما احسن من الكل.

****

في يوم عمل عادى كنت عند واحد من العملاء بتوعنا.. دردشة سريعة وقت التدخين.. انت منين.. انا من طنطا.. وانا كمان.. منين من طنطا.. من الشارع الفلاني.. اه الشارع ده فى بيت نسايبى.. فين بالظبط.. العمارة كذا الدور السابع.

لقيت الراجل بيركز معايا اوى باهتمام.

مع التفاصيل عرفت ان عنوان نسايبى هو نفس عنوان بيت الراجل اللى انا واقف بتكلم معاه ده.. والدور السابع ده بالتحديد هو نفس الدور اللى أهله عايشين فيه.

الله.. هكون خطبت اخته وانا وهو منعرفش؟؟

الراجل مصمم ان ده عنوانه.. وانا مش هتوه عن البيت طبعا.. الأمور تطورت الى شبه مشادة.. لحد ما الراجل دعاني لزيارته اخر الأسبوع في البيت علشان يشوف اخته اللى اتخطبت دى وهو ميعرفش.

في سرية تامة رحت عنده البيت.. هو نفس بيت خطيبتي.. نفس الراجل اللى فتحلى المره اللى فاتت وكان لابس ترنج هو نفس الراجل اللى دخل سلم عليا دلوقتي.. بس المره دى وشه جايب الوان.

هو فى ايه؟؟

هو انا اشتريت العتبة الخضراء وللا ايه؟؟

بعد تهديد غير مباشر بدأت اعرف الحقائق..

العروسة الجوهرة المكنونة تبقى قريبتهم من بعيد.. وعلشان مستواهم متواضع قرروا يستقبلوني فى بيت قرايبهم دول على انه بيتهم.. يعنى.. حبوا يرحبوا بيا فى مكان يليق على حد قول الراجل اللى واقف قصادي.. واكيد طبعا كانوا هيعرفونى ومستحيل يكذبوا عليا لانهم ناس افاضل فوق الشبهات.

- اه.. كانوا هيقولولي امتى.. بعد الجواز؟
- يا راجل متدققش في التوافه دى.. المهم انت والبنت ربنا يباركلكم حياتكم
- وهو ربنا بيبارك مواضيع قامت على الغش والخداع؟ معرفش المعلومة دى.. ربنا اللى اعرفه حقاني وطيب لا يقبل الا طيب.. عموما.. أشكرك

خدت منه تفاصيل العنوان الحقيقي بتاع نسايبى وكلمت امى علشان تنزل فورا تروح هناك وانا هحصلها.. فضلت قاعد مع الراجل شوية علشان اضمن انه ميعملش اى تليفونات.. ولما نزلت من بيتهم قطعت كابل التليفون الرئيسي بتاع الشارع كله.. وطلعت على العنوان اللى اخدته منه رأسا.

هل كان حي فقير وبيت متواضع وناس بتكمل عشاها نوم وكده؟

ابدا.. كان بيت عادى جدا شبه بيتنا.. بيت لا يملك أصحابه اى مبرر حقيقي للخديعة او الظهور بمظهر مخالف للحقيقة.. بيت لو كنت شفته من الأول مكنتش هقول لأ خالص.

خبطت وفتحولي الباب.. طبعا كانوا اخدوا الصدمة لما شافوا امى.. الكلام كان واضح وقليل جدا.. عاوز شبكتي من فضلكم.. يبقى انت كنت داخل على طمع ودلوقتى عاوز تفركش.. عموما.. اللى سايب مش من حقه الشبكة.

محاولة الشرح ان الكذب كان السبب محاوله عبثية.. الناس مش مركزه الا ان الشبكة من حق العروسة طالما انا اللى سايب.. حاجة كده لا جت في شرع ولا يأيدها قانون ولا عمرنا سمعنا عنها الا في مصر.. ظهر وش تانى خالص غير الوش الارستقراطي اللى قابلته اول مره.. بس الحقيقة مكنتش متفاجئ.. الكذب هو اصل شرور الدنيا.. اذا كذب ابن آدم.. يبقى توقع منه اى شيء مهما كانت فظاعته.

انطردت من البيت شر طرده بعد معركه حامية بينى وبين ابوها واخوها كان نتيجتها كسر في ذراع اخوها واكتر من 16 غرزه في بطن ابوها وراسه و4 غرز في ظهري وتكسير كل ما هو قابل للكسر فى بيتهم.. بعد كده تدخل اكتر من طرف فى الموضوع بالرأي الشرعي اللى بيقول ان طالما الجواز لم يتم يغض النظر عن السبب.. يبقى كل الهدايا من حق العريس طالما جت بنية إتمام الزواج.

ولا حياة لمن تنادى..

على رأى عادل امام فى مسرحية الواد سيد الشغال.. فجأة يا خال النسر اللى على أورته طار.. وقالى بصوت جهورى.. انت ملكش فلوس عندي

وراحت عليا الشبكة اللى قعدت اسدد في تمنها 24 شهر بحالهم

****

لم اسامحهم ابدا.. عرفت بعد كده انها اتخطبت مرتين بعدي خرجت بيهم بالشبكة برضه.. هديت نفسي شوية لما عرفت انهم واخدينها تجارة وانى مش الوحيد اللى اشترى العتبة بعد إسماعيل يس.. توجهت لربنا بدعاء المظلوم.. انا شقيت بالفلوس دى لا سرقتها ولا ورثتها.. لما حجيت بيت ربنا اول مرة بعدها خصصت شوط كامل من أشواط الطواف للدعاء عليهم بكل شيء سيء في الدنيا والاخرة.

طيب.. هل كان فى نتائج اسوأ للموضوع ده؟

طبعا..

حكيت ســيرتهم القذرة لكل بيت اعرفه في طنطا.. كتير اوى كنت بروح عند بيتهم ارمى عليهم ازايز مولوتوف واطلع اجري.. اكتر من مرة يستدعوا المطافئ بسببي.. اكتر من مرة يحرروا محضر ضدي وافلت منه بمعجزة وببعض النفوذ.

ســنتين كاملين بعدها كنت شرس جدا فيهم في التعاملات المادية مع اى بيت دخلته.. لا انكر ابدا ان في ناس تأذت بســبب شراستي دى.. لكني فعلا مكنتش قادر انسي انى اتنصب عليا..

بس برضه حقي مرجعش..

لا منى اخدت فلوسي.. ولا منى حافظت على صفحتي بيضاء من ايذاء الغير.

كنت مظلوم تحول الى ظالم.. بالظبط زى عرفه مشاوير في الهلفوت..

الانتقام كان سلاح ذو حدين.. زى ما اصاب من سرقوني.. جرحني انا كمان.. ولم يحقق هدفي او يشفي غليلي في الاخر..

مين السبب..

الكذب..

قاتله الله

الحب في زمن السيكشن

لو قلت عاوز اتجوز وحد قالك اتلهى على عينك وأكل نفسك الأول.. اوعى تزعل منه.. الراجل ده عاوز مصلحتك.

::

فى الكلية..

انا كنت واحد من قلائل جدا ملهمش اى مغامرات عاطفية ولا اى علاقة من اى نوع بتاء التأنيث بخلاف حب من طرف واحد للعزيزة هياتم.

قضيت فترة مراهقة صعبة بين التربية العسكرية القاسية في الثانوية الحربية وبين تهديد اهلي ان اللى هعمله في بنات الناس هيقعد لاخواتي البنات.. كان دايما قصادي جملة كنت فاكر امى هي اللى اخترعتها فى قصة السقا اللى مسك ايد الزبونة بتاعته..

دقة بدقة.. ولو زدت لزاد السقا.

لو عايز تتخيل منظري في الكلية.. فهو بالظبط امام "شكري سرحان" في فيلم شباب امرأة.. الشاب الريفي الساذج اللى جاى من الاقاليم علشان اذاكر وانجح.. معنديش اى انطباعات عن القاهرة الا انها مدينة فيها البنات زى لهطة القشطة.. وبيخرجوا لوحدهم ويرجعوا البيت بعد صلاة المغرب.

كنت بقعد في الصف الأول في المحاضرات وأحضر السيكشن هو هو مرتين وثلاثة.. يعرفني كل الدكاترة والمعيدين وبيتعاملوا معايا باعتباري زميل المستقبل.. ازاى لأ وانا اللى كنت بشرح العملي "السكاشن" دايما لزمايلي وانا اللى بيتدرب في الصيف في شركات وانا اللى بيعرف ينزل ويندوز وشبكات ويصلح الأجهزة لو خربت.. دخلت الكافتيريا بتاعة الكلية مرة او مرتين طول سنين الكلية.. اروح الكلية الصبح اول واحد بالقميص أبو زراير مقفولة لحد اخر زرار وامشى على صلاة المغرب بعد ما الامن يخرجني بالقوة من المعمل.. حياتي في الكلية كانت بين قاعة المحاضرات والمعمل او قاعد بقرأ على جمب مع اتنين او ثلاثة شبهي بالظبط.

فى يوم واحدة من زميلاتي طلبت مني الديسكات اللى كنت شايل عليها كل الشغل اللى عملته على ال C++.. عملتلها نسخة ورحت الكلية تانى يوم وانا حاطط جيل وعامل شعري Spike.. قعدت بكل ثقة منتظر انها تيجى تقولي انها معجبة وكده.. اما يعنى طلبت الديسكات ليه.. بعد كده شفتها قاعدة مع معيد بيشرحلها قواعد بيانات.. اتصدمت وقررت اقفل بابي على قلبي المحطم وانسى مع المذاكرة قصة حب عمرها 18 ساعة لما تيقنت ان كلهن مصطفى ام حجر.

ساعدني على العزلة كليتي وسمعتها التاريخية.. لك ان تتخيل ان في عز أيام السبعينات والميني جيب والحركات دى.. خرج من كليتنا اول نشاط دعوى لطلبة الاخوان المسلمين واختاه الحجاب قبل الحساب.. ابويا خريج نفس الكلية.. تقدر تقول ان الكلية دى بالذات هي اخر مكان ممكن تتوقع ان في بنات.. البنات عندنا كانوا بيلبسوا شرابات كورة مش شرابات فيلية.

كنت بمشي كل يوم من بيتي فى حدائق القبة الى ميدان عبده باشا فى العباسية.. كنت بعدي على مجمع قصر الزعفران اللى فيه كليات تجارة وآداب وحقوق.. ابص بحسرة على العيال اللى قاعدين يفطروا مع بعض وسط الهيء والميء وصوت ضحكهم واصل للسماء وانا اعيط.. كلية الآداب دى عبارة عن مصنع تفريخ وانتاج مزز.. كنت اقارن بين حالهم وحالنا في عبده باشا وكان علطول ييجي في بالى فيلم الكرنك.. تحديدا.. المشهد بتاع فااااراااااج.

نشاط اتحاد الطلبة والدراسة اكلوا كل وقتي لحد ما وصلت الى اخر سنة.. قصادي تحدي كبير اسمه مشروع التخرج.. هو ده المقياس الحقيقي ان كنت هنجح في السوق ولا لأ.. المشروع صعب ومحتاج شغل كتير لأنه مشروع مشترك مع بتوع ميكانيكا واتصالات.

قسمونا مجموعات.. مجموعتي كانت 5 افراد.. هي كانت واحدة منهم.

****

كانت متوسطة الجمال.. غير ملفته للنظر بأى شكل من الأشكال.. على وشها آثار لعنة الكلية.. اجدع كوافير كان هيحتاج وقت طويل علشان يخرجها من مود كلية الهندسة ويرجعها الى طبيعتها الأنثوية تانى.

ميزتها الرئيسية كانت الأصل الطيب.. بنت ناس مأصلة ولكنهم شحاتين زى حالاتي.. مستوى اجتماعي راقي تقدر تلمسه فى التعامل اليومي معاهم.. ابوها دكتور مهندس وامها مهندسة خريجين نفس الكلية الملعونة بتاعتنا.. اقل اخواتها بيحضر دراسات عليا.. اسرة ذات تاريخ عريق فى القوات المسلحة.. لها عم شهيد فى أكتوبر 73 كرمته الدولة بإطلاق اسمه على واحد من اجمل وارقى أحياء مدينة نصر.

باختصار.. كانت من النوع اللى يربي عيال بتستحى ويقولوا "شكرا يا طنط" و "لو سمحت يا انكل" و "اى ام سورى".

التقارب حصل لوحده من غير ما اقولها انا معجب وهى تقولي اديني وقت افكر.. اسبوع ورا التاني من الشغل المشترك في مشروع التخرج خلانا قريبين من بعض.. نروح ونيجى سوا.. قاعدين في السيكشن طول النهار بنشتغل وبعدها المجموعة كلها تروح عندها البيت علشان نكمل شغل.. عندنا الف موضوع نتكلم فيه غير نفسى_ امسك ايدك وقلت الكلام ده لكام واحدة قبلي.. العلاقة كانت محترمة جدا وفى النور قصاد الجميع.. عمري ما قلتلها كلام ناعم ولا عمرها تعاملت معايا بنظام جايلي عريس يوم الخميس.

طب انا اعمل ايه بقى؟

قبل التخرج ب 3 شهور رحت حكيت لأبويا.. رد فعله كان غريب انه مطردنيش من البيت ولا جاله ازمة قلبية.. تخيل انت عيل عنده 22 سنة فاضله على التخرج شهور وجاى يقولك آبا انا عايز اتجوز "بصوت محمد هنيدي".. لو كان رقعني علقة بالحزام كسر فيها عضمى كان هيبقي عنده الف حق.

بس ابويا معملش كده..

- بص يا احمد.. من حيث المبدأ معنديش مانع.. انا اعرف ابوها.. كان قبلي بدفعتين.. بس عندي شرط
- موافق من غير ما اعرفه
- لازم تنتظرك سنة على الأقل لحد ما تقف على رجلك ونشوف مستقبلك رايح فين.. قبل كده هيبقى مستحيل.. انا هساعدك طبعا.. بس لازم على الأقل دخل تقدر تصرف بيه عليها.. وللا تحب انا اصرف عليكوا انتو الاتنين؟
- عداك العيب يا حاج.. اطمن.. هى مستعده تنتظرني طول العمر.. وحتى تحترق النجوم وحتى......
- اتفقنا.. ركز بقي فى مشروع التخرج.. فى انسانه منتظراك دلوقتى اهو..

منتهى الحكمة من ابويا.. لو كان رفض كنت هعند واكيد شغلي كان هيتأثر.. لكن موقفه ده حول فرحتي بالارتباط الى طاقة إيجابية وظفتها في المشروع علشان أوصل لهدفي بسرعة.. كده الأهالي عارفه والموضوع فى النور اهو.. مش رسمي تماما صحيح.. لكن على الاقل لما بكلمها فى البيت.. بيبقي بعلم أهلها وفى حضورهم وبمباركتهم كمان.

واتخرجت..

****

الحمد لله اشتغلت قبل حتي الشهادة ما تطلع.. مكانش عندي جيش فاندمجت بسرعه في سوق العمل وبلاويه.. حبيت الصنعة جدا.. كنت بتنطط كتير بين المحافظات علشان المشاريع اللى كنت شغال فيها.. كنت بصحي قبل الفجر وانام بعد نص الليل بشوية.. شغل وكورسات ومذاكرة وامتحانات.. سفر وعملاء واخطاء شاب لسه بيتعلم.. حياتي كانت زحمه اوى.. كان منظر معتاد في اخر عربية في مترو الانفاق انك تلاقي عيل قاعد على الأرض ماسك قلم وكتاب تخين بالإنجليزي وعمال يخطط وتفوته المحطة عادى وهو ولا حاسس.

طيب.. وبنت الحلال المنتظره دى؟

وقعت من دماغي تماماً..

مش علشان انا سافل ولا كنت بتسلي.. اطلاقا.. نفسيا انا مكنتش جاهز للارتباط وتحمل مسئولية انثى اتولدت بربع ضارب فى دماغها.. استغرقت فى الشغل تماما ونفضتلها.. مكانش عندي وقت لها فعلا خصوصا ان هي كمان اشتغلت.

كان يعدى يومين وثلاثة من غير ما اكلمها ولما اكلمها تبقى مكالمة من نوع ازيك كويسـة طيب الحمد لله نامي كويس سـلام.. ساعات تبقى بتكلمني الصبح واسيب التليفون واكلم حد من زمايلى في الشغل وانساها خالص.. مش تقل ولا بطيخ.. انما ضغط الشغل العادي.. ولما افتكر انها لسه على الخط ارجع الاقيها زعلانة علشان سايبها على الخط بقالها اكتر من نص ساعة.

هي زيها زى اى بنت.. في حياتها راجل عاوزه تتكلم معاه كل يوم.. من حقها نخرج سوا على الاقل مرة كل شهر.. لازم اعبرها ما هى بنى ادمه برضـه.. انا مش مركز معاها خالص.. كنت دايما بتخانق معاها واقلب الترابيزه على دماغها مع اتهام انها مش مقدرة انا بعمل ايه علشـان المسـتقبل.. واروح قافل السـماعة.. وهى كانت دايما تصـالحني.. نظرتها ليا كقائد للمجموعة متغيرتش من أيام الكلية.

كل واحد فينا كان مركز جدا على الجانب المهم بالنسباله..

23 سنة عند البنات هو زهرة سن الارتباط.. اى واحده فى السن ده لو مش بتفكر في الخطوبة والفستان والنيش والعرسان تبقى انسانة مش طبيعية.

23 سنه عند الشباب هو اول درجات السلم.. سنة اولى حياة وسنه اولى مسئولية.. بتحاول تكتشف كل شيء.. بتدور على نقطة تصلح كبداية الطريق.. سـنه حرجه جدا.. يا اما تقف على اول طريق يخليك تمشي مرتاح وانت شـايف النور في نهاية النفق.. يا اما تتوه وتلبس في مطبات وكباري ويو تيرن ولا كأنك في شوارع المعادي.

الستات في الوقت ده خارج حساباتي تماما..

يوم والثاني وتتكرر نفس الخناقة.. كل يوم بتشـغل اكتر من اليوم اللى قبله.. العرسـان بدأت تدق بابها.. أبوها وامها متفهمين موقفي تماما.. انا مش مركز معاها خالص.. هي عايزه ترسي على بر..

قررت اننا لازم نكون واضحين مع بعض.. الامور تطورت من شد فى الكلام زى كل مره الى خناقه حقيقية كانت الأولى والأخيرة..

- بااااااااااااااس.. كفايه لحد كده.. احنا مش هينفع نكمل.. ربنا يوفقك مع حد تانى
- كنت عارفه انك هتقول كده.. كان مفروض اخد بالى من زمان.. بس انا اللى حماره
- لا حماره ولا غيره.. ربنا يوفقك وخلاص.. سلام بقي علشان عندي شغ................

تك ...

والمرة دى هي اللى قفلت السماعة.

وانا محاولتش اصالحها ابدا..

****

فى الاول كنت بقول ان هى السبب اننا فشلنا.. لكن لما كبرت وعرفت الدنيا.. أدركت ان الخطأ مشترك.. لا هى غلطانه انها ركزت فى اللى يخصها ولا انا غلطان انى ركزت فى اللى يخصني.. الموضوع من اوله مكانش ينفع خصوصا في عائلات زى حالاتنا كل فرد فيها بيبنى نفسه.

أدركت ان فى فرق بيولوجي نفسي بين الراجل والسـت.. البنت في سـن ال 20 جاهزة جسـديا ونفسـيا للزواج والانجاب وتكوين أسرة.. بينما الراجل مش جاهز الا جسـديا.. لا امكانياته العقلية ولا المادية تسـمح.. والمقارنة بينهم هنا قمة في الحمق والغباء.. اذا تساوى سن الرجل والمرأة تحس ان المرأة اكبر.. ببساطه خالص البنات بتنضج الأول وبتشيخ الأول برضه.. علشان كده لازم يبقى في فرق سـن مناسـب بين الراجل والسـت.. لما تكون هي 20 وانت 25 او 30 يبقى كده ممكن الأمور تظبط.. انتوا الاتنين بتفكروا في نفس الاتجاه.. معنى كده ان انت لو في الكلية دلوقتي يبقى عروستك لسه في الإعدادية او الثانوي بالكتير.. كده كويس مش وحش خالص.. خد وقتك وظبط مسـتقبلك لأن الجواز اقوى اسـاسـاته هو الأمان المادي.. محدش هيديلك بنته تجوعها علشـان عينيك خضراء ومعندكش كرش.. مش عاوز اقولك ان صاحبتك في الكلية اللى انت قضيت معاها احلى أيام وطنشت علشـانها محاضرات وعديت من سـنة ثالثة بمقبول بالعافية بسـببها.. هي نفسـها لما تتخرج "او قبل كده" هتسـيبك بمنتهى البساطة مع اول واحد بكرش يدق الباب وعنده شقة ويقدر يصرف.

لما بشوف "العيال الحبيبة" زى ما كنا بنسميهم ايام الكلية.. ببقى عاوز اقول للبنات تحديدا.. سيبك منه.. ده مش هينفع رق ولا طار.. هو كويس والله وارجل خلق الله وحنين.. لكن ظروفه مش مناسبه لظروفك.. مفيش منطق انك تقضى اجمل سنين عمرك في انتظار ملوش اى لزمه.. سيبيه يشوف مستقبله وانتى كمان شوفي حالك.

بطة مش ليك يا مرزوق..

كتير بنسمع قصص من نوعية وقفت جمبه واتحديت الكل علشانه.. اهىء اهىء.. ساعدته كتير واتنازلت عن شبكتي علشان اقف جمبه.. استحملت معاه ايام الفقر والشقي.. كنت باكل 5 مرات بس فى اليوم علشان اوفرله.. وفى الاخر راح اتجوز عليا عيله صغيرة.. كلهم مصطفي أبو حجر يا بابا ضياء.

طبيعي ان ده يحصل حضرتك.. ماهو شبابه راح فى مشوار الاستقرار.. بعد الاستقرار هيحتاج حد يقوله يا محاميحو حسب تدرج هرم الاحتياجات الإنسانية اللى عمله عالم النفس ابراهام ماسلو.. لو سابك علشان واحده تانية فده سفاله مفيهاش جدال.. بس سفالة طبيعية هتحصل هتحصل.. عينات نادره اوى مش بيحصل فيها كده وتفضل القيمة الأساسية فيها للعشرة والوفاء.. بس يا ستي خلينا نفترض ان حالة واحدة من كل مليون هيحصل فيها كده.. هل عندك اى ضمان انك مش هتكوني الحالة دى؟

طب لزومه ايه من الأول؟

الموضوع مش اتهام ولا صراع علشان لازم يكون فى طرف غلطان.. الموضوع أبسط من كده بكتير.

كمان فى حاجه مهمه جدا لازم يتعمل حسابها..

رد فعل الأهل..

فكري كده في سبب منطقي يخلى امك توافق على واحد من سنك كانت لسه امه امبارح بتعمله سندوتشات زى ما هي كانت بتعملك بالظبط.

انت كمان فكر في سبب منطقي يخلي ابوك يرمي شقي عمره في مشروع يبسط حضرتك وهو شايف انك لسه مش بتعرف تأكل نفسك.

اهلها هيوافقوا عليك لما يشوفوا قصادهم بنى ادم يقدر يحل محل ابوها ويقدر يبقي هو صاحب الامر والنهى.. اهلك هيوافقوا اذا كنت واقف على ارض صلبه تقدر تقول كلمة وتلتزم بيها.. موقفك هيبقي قوى لو مستقبلك واضح المعالم.. مش معنى كده انك تكون مليونير ولا بقيت المدير الاقليمي لشركة الفضاء الخارجي الدولية.. انما يبقى واضح انت ماشى فى انهى اتجاه وبكره بتاعك شكله ايه وايه مدى تأثير صدمات الدنيا عليك اذا حصلت.. دى حاجه في علم الغيب صحيح.. بس ده اللى بنسميه الخبرة والشعر الأبيض.. بمعنى آخر.. انا كأب اطمئن انى اديلك بنتى ومترجعهاليش تانى.

لا انا ولا هي كنا وحشين.. احنا اتقابلنا في وقت مش مناسب لينا احنا الاتنين.. انا قصادي مشوار طويل علشان أقف على رجلي وأقول ها انا ذا.. تكون هي اتجوزت وجابت اورطة عيال تلحق تربيهم بصحتها قبل ما تشطب.. حب ايه وكلام فارغ ايه.. الامور دى لازم تتوزن بميزان العقل اولا.. محدش بيموت من الحب خصوصا ان العالم فيه شاورما وكبدة وبقلاوة تركي.. انما ممكن يموتوا بعض بسبب الخلافات بعد الجواز.. واحب اقولك كمان ان كل أنواع الحب بتخلص وتنتهى تماما بعد 3 ساعات من الجواز.. وعلشان مبقاش ببالغ.. ممكن تقول 6 ساعات.. يوم الصباحية هتقف في البلكونة في حدود الساعة 10 او 11 الصبح تبص عليها وهى نايمه في نص السرير وواخده الغطاء كله وتنفخ دخان سيجارتك لو بتدخن وتقول احيه.. ايه اللى انا عملته في نفسى ده!!!

طيب.. هل فى حالات ارتباط حصلت من الجامعة؟

فى طبعا.. لكل قاعدة استثناء.. ده على أساس اننا نعتبر ان حالة واحدة من ضمن مليون حالة تبقي استثناء.

غراب البين

من جاور الحداد ينكوى بناره.. طيب أعمل ايه لو كان الحداد ده ابويا؟

****

الكلام ده كان سـنة 2010.. كنت لســه خارج من تجربة الانفصـال مكملتش شـهرين.. زى ما اتجوزت بسرعة وكنت غلطان.. طلقت برضـه بسرعة وكنت غلطان اكتر لما افتكرت ان كل الناس فاهمة معنى تسريح بإحسـان.. الإحسـان ده كلفني كتير اوى ماديا ومعنويا.. كنت اقدر اعمل حاجات كتير جدا.. بس اخترت اكبر دماغي.. وده اللى دفعت تمنه غالي اوى من وقتي واعصابي وقبلهم فلوسي.

حياتي زى ما هي.. مفيش حاجه اتغيرت الا صـحة ابويا المتدهورة ونظرة حزن في عيون أمي.. زيارات مكوكية الى مصر مرتين شهريا.. اسهال العرايس لسه زى ما هو.. مش عاوز أقول انه زاد بسبب تحسن وضعي المادي جدا وتردى أوضاع مصر جدا جدا.. عرايس بالهبل صحيح.. بس زحمة على قلة فايدة.. على رأى دعبل الخزاعي لما قال:

ما أكثر الناس لا بل ما اقلهم ** الله يعلم انى لم اقل فندا

أنى لأفتح يعنى حين أفتحهما **على كثير ولكن لا أرى أحدا

عقدة حياتي كانت ولا زالت الطنطات.. كائنات في حجم البقر.. حشرية فضولية تعشق النميمة والقيل والقال.. عندهم شوفينيه غريبة وتصـور مرعب انهم عارفين كل شيء عن كل شيء وهما في الحقيقة اجهل من الدواب.. ضـحكاتهم سـمجة ودمهم تقيل جدا.. شديدات السخاء لو هيقبضوا.. شديدات البخل لو هيدفعوا.. منطقهم خربان غير متزن ولا يخضع لعقل او منطق او شرع من اى نوع.. كل آرائهم غلط ومعندهمش اى ميزة الا انهم بيطبخوا كويس.

الطنطات معندهمش اى تصـور عن الجواز الا انه في خروف عنده زريبة ومعاه حزمتين برسـيم ولازم نشـوفله نعجه تاكل منه حزمة ونص.. واللى نشـوفه هو اللى صـح.. طظ فيها هو وآراؤه وطموحاته ان كان له طموحات وشروطه ان كانت موجوده.. سـمعت مرة واحده منهم بتكلم امى مره وبتنصـحها انها لازم تجبرني على واحدة هي كانت رشـحتها.. امى مش متصـورة ان اللى معملتوش مع البنات هتعمله مع راجل عدى الثلاثين.. والطنط دى مصره انى لسـه عيل مفهمش حاجه.. راودتني رغبة قوية انى اشتمها بأمها.. بس احتراما لأمي اكتفيت انى فصلت فيشة التليفون وهما بيتكلموا.

كانت الطنط من دول تبتسم في وشي بسماجة وهى بتقولي "عقبال ما نشرب شرباتك".. انا ببقى نفسى اقولها "عقبال ما نشرب قهوتك يا طنط".. بس يمنعني نظرات امي النارية.

في يوم كئيب قابلت واحدة منهم في بيتنا.. زميلة أمى فى المدرسـة.. اول ما شـفت وشـها كرهتها لله فى لله.. بسـملت وحوقلت واسـتعذت بالله من ابليس.. توجسـت خيفه من الولية وشـكلها ونظراتها المتفحصـة.. لما عرفت انها هتتغدى عندنا قررت انى هعمل دايت ومش هاكل رغم انى كنت خسـيت جدا بفعل العملية.. توقعت هي جايه ليه.. أخواتي البنات اتجوزوا ومعادش فاضل غيري.. سترك يا ستار.

اكل ايه والنبي اللى ممكن اكله والولية دى قاعدة في وشي.. ان مجاليش تلبك معوي من تقل دمها يبقى اكيد هيجيلى تسـمم من عينيها او يجيلى الضغط من منطقها البايظ..

حطينا الأكل من هنا وانفتحت فى وشى ماسورة صرف صحي من هنا..

- شوف يا بو حميد.. انت عارف ان معزتك عندي من معزة رشاد ابنى بالظبط

الهى تتوكسى يا بعيده.. مسميه ابنك رشاد.. اهو ده سبب تستاهلي الحرق علشانه..

- ايوه طبعا يا طنط.. ربنا يبارك فى رشاد ويرزقه بتهاني ان شاء الله.. او انتصار.. ماهو اكيد رشاد ده مش هيتجوز باكينام يعني
- الاول نفرح بيك انت.. رشاد لسه صغير

- خير يارب (بيني وبين نفسى.. يارب الاكل يقف في زورك علشان متكلميش)
- بنت بقى انما ايه.. قالب زبده ماشى على الارض.. حتة بقلاوه بالعسل.. طاجن كباب حله مستوى على نار هاديه.. مانجايه خرطها الخراط خرطه عجب.. شبه البت بتاعة اخاصمك اه كده.. ابوها متوفى.. معاها ليسانس حقوق.. وزى ما انت عاوز بالظبط.. لا بتشتغل ولا عايزه تشتغل.
- حضرتك تعرفيهم شخصياً؟
- اه.. من زمان.. امها صاحبتي الروح بالروح
- طيب.. خير ان شاء الله.. نشوف الموضوع ده

بيني وبين نفسى لقيت سبب قوى جدا للرفض.. كفاية ان أمها تبقى صاحبة برميل الزفت اللى قاعد قصادي ده.

****

مش متحمس ومش فاتر.. نشوف ومش هنخسر حاجه.. ان كان على دستة الجاتوه او التورتاية.. انا خلاص اتعلمت وبقيت اروح ازور الناس وقت الغداء علشان اخد حقي اكل.. رأى المثل.. كل اكل البخيل واطفحه..

بيت متوسط الحال لا غنى ولا فقير.. منطقه متوسطة لا شعبيه ولا فخمه.. خير الأمور الوسط.. ربنا يجعلنا دايما من أهل الوسط فى الدنيا.. وأهل اليمين فى الآخرة.

ام العروسة ست عاديه خالص.. لو استثنيت فضولها الزائد.. يبقي اقدر اقول انها تمثل 90% من ستات مصر.

امتد الحوار الممل بلا اى هدف حقيقي اللهم الا كسر الجليد والعيال تاخد على بعض وكده.. فى الحقيقة هو بيبقى فرصه لدراسة القبول.. فى خلال القعدة دى مطلوب منك قرار مستقبلي حاسم.. اه او لأ.

بعد نص ساعة.. دخلت ست تانيه فيها شبه من ام العروسة.. عرفت انها خالتها وبعد شويه كمان دخلت ست تالته عرفت انها جارتهم.

معجبنيش الموقف ده.. دى بنت جايلها عريس.. ودى أمها.. خالتها وجارتها جايين ليه؟؟

لقيت نفسى مضطر اعيد كل الكلام اللى قلته من ساعة ما وصلت.. ما هي زيطة بقى.. يعنى امها تعرف وخالتها وجارتهم لأ.. ده كلام برضه؟؟

شوية ودخلت اختها الكبيرة.. عشرينية معاها طفل في عمر الزهور.. لفت نظري ان البيت مفيهوش رجاله خالص.. ده شيء قلقني.. مبحبش اتكلم مع ستات الا في اضيق الحدود.. لا انا بفهمهم ولا هما بيفهموني.. انا راجل اعرف من الألوان أربعة وان واحد + واحد يساوي 2.. مع الستات عرفت ان في 16 مليون لون وان 1+1 بشوية عياط ومحن ودبدبة في الارض ممكن يبقوا 3 او 5 عادي.

قالولى قبل الزيارة ان ابوها متوفى.. لكن خالتها وقعت بلسانها في وسط الكلام وقالت ان ابوها وامها مطلقين..

كده وقعنا فى مطب.. انا عندي عقدة من الطلاق.. كمان محبيتش اسلوب عرض المعلومة بالتنقيط ده.. اكره جدا كذب الناس علشان خوفهم لو قالوا الحقيقة يحصل غير اللى هما عايزينه.. ده غش وتدليس صريح.. بالنسبالي ده سبب كافي جدا علشان أقوم امشي.. بس قلت اقعد شوية اكيد هلاقي بلاوي تانية.. اللى يكذب مره في شيء.. يكذب الف مرة في كل شيء.

رميت ملاحظتي فى وسط الكلام بذكاء.. امها فهمت الرسالة وغيرت الموضوع بينما خالتها انطلقت في وشيء زى الصاروخ..

- وايه يعنى مطلقة.. مانا كمان مطلقة.. هو الطلاق حوروم؟؟
- لا طبعا محرمش ولا حاجه.. بس حضرتك مش قدوة.. ولا في اى شيء في الطلاق يدعو للفخر علشان نقول فلان كذا وعلانه كذا
- امال يعنى الواحده تعمل ايه لما تعيش مع راجل بخيل وعصبي ورمه ومهمل بيته ومش بيصرف على عياله

وانفتحت ماسورة الشكوى والكلام اللى بنسمعه فى اى طلاق.. واضح ان الجماعة دول بينقلوا الكلام من بعض زى ما هو.. الله اعلم بظروف كل واحدة.. فى ستات فعلا بتعانى.. ولكن من خبرتي الشخصية.. نسبه كبيره اوى بتفتري فى مجتمع بقى فعلا ظالم

للرجالة.. انا نفسي كنت ضحية ظلم بين بسبب القوانين الوضعية.. عرفت كده لما القاضي قالي والله يا ابنى مش عارف اقولك ايه والورق كله بيأيد كلامك.. بس اهو.. ما في اليد حيلة.. القانون كده.. قبل ما يدفعني المؤخر للمرة الثانية.

اتضـايقت جدا من السـت دى وكلامها.. لا المكان مناسـب لكلام زى ده ولا التوقيت كمان.. بقى البنت جايلها عريس.. تقوموا تقلبيها قعدة حكاوي مطلقات؟ البعيدة هابله؟

ذنبها ايه المسكينة دى تتسمم دماغها بافكاركوا الهباب دى.. مش علشان حضرتك جوزك كان وحش "واشك في كده بشده" يبقى الرجاله كلها وحشه.. الله اعلم.. يمكن ربنا رحمه منك.. والجواب باين من عنوانه اهو..

لمعت فى دماغي فكره.. الصراحة كنت متغاظ اوى من الولية دى.. فحبيت اخرسها خالص..

- حضرتك بتشتغلى؟
- لا..
- عندك أولاد؟
- اه.. محمود فى اولي تجارة وسما في الليسانس السنة دى بنا يحرسهم.
- ربنا يبارك فيهم.. حضرتك قاعده في البيت بالعيال اللى هو مش بيصرف عليهم.. غالبا العيال دى بتاكل هواء ومش بيمرضوا ابدا وبيتعلموا مجاني وبيلبسوا من اهل الخير.. ماهو مبيصرفش عليهم بقي
- وانا هكذب عليك ليه.. الرجاله كده عموما.. احسن ما فيهم كلب
- طيب يا ستي الله يكرم اصلك ويبدلك خير ان شاء الله
- لا والله صدقني.. عندك كمان الست الكُمّل دى (وشاورت على جارتهم) وقعت في واحد الله لا يريك.. 6 شهور وقالت جاى
- 6 شهور!! الله اكبر.. معلش.. هما الطيبين كده.. ملهمش حظ
- وهنروح بعيد ليه.. اختها اهى.. شافت الويل وسواد الليل قبل ما تخلع المفضوح الله يحرقه.
- الله.. برضه!!
- هههههه.. مش بقولك كلاب
- ايوه فعلا.. انا اقتنعت

نظرة لوم وعتاب من البنت لخالتها وصـلتلى انطباع من اتنين.. يا اما البنت مش متفقه معاها في الزبالة اللى بترميها دى.. يا اما البنت معترضة على توقيت الكلام.. وفى الحالتين معاها الف حق.. انا لو مكانها كنت قمت غرست سكينة في قلبها علشان اخد ثواب.. البنت نفسها والحق يقال.. كانت عاجباني ظاهريا.. لسه متكلمناش علشان احكم على دماغها.. بس اتبسطت بيها اوى لما عرفت انها بتقرأ ولها فى الكتب.. اى نعم بتقرأ القرف اللى بيكتبه احسان عبد القدوس.. بس اهو.. شوية شوية ممكن اعلمها تقرأ لمصطفى محمود وعبد الوهاب مطاوع ويوسف ادريس.. المهم ان البذرة موجوده.

مشينا من عند الناس وانا فى قمة حيرتي.. ام البنت وكل خالاتها الأربعة – زى ما عرفت بعد كده – مطلقات.. جارة البنت واختها الكبيرة مطلقات.. 3 من بنات خالاتها مطلقات وباقي بنات عائلتها لسـه متجوزوش.. لها اخت اصـغر منها لسـه مخطوبه.. وشكلهم كده بيتكلموا فى اجراءات طلاقها.

المسكينة عايشه فى وسط مسموم.. مفيش راجل حواليها في دايره نص قطرها مليون كيلومتر.. بتصحى على حكايات المطلقات.. وتنام على قانون الاحوال الشخصية.. على الغذاء اخبار جلسة النفقة بتاعة اختها.. وعلى العشاء تليفون مع المحامي اللى ماسك قضية الحضانة بتاعة بنت خالتها.. يوم الخميس بيحضروا قعدة طلاق صاحبتهم.. ويوم الجمعة بيرتبوا ازاى هياخدوا القايمة من طليق جارتهم علشان ضربها..

جو خانق مسموم البنت بريئة منه تماما..

البنت مثقفة وبتقرأ.. مش شرط ابدا تخضع لجهل امها وغباء جارتهم والسم الناقع اللى بيتصب في ودانها من خالتها زعيمة مطلقات وجه بحرى.. جايز هي تكون حاجه مختلفة..

لو قدرت اقتنع بكده.. يبقى انا بضحك على نفسى..

ابويا أيد كلامي بشدة.. في كلمتين ساعدني كتير انى احسم القرار..

- الجواز يا ابنى 90% منه ام الزوجة.. قبل ما تبص للبنت بص على أمها وشـــوف بتعامل ابوها وبتتصرـــف فى البيت ازاى.. شوف سلوكها واخلاقها.. بنسبه كبيره هو ده اللى هتشوفه فى بيتك.. مفيش حد فى العالم له القدرة على افساد حياه زوجيه مســتقرة او اصــلاح حياه زوجيه متوترة الا أم الزوجة.. ام الزوج تخرب بينما ام الزوجة تعمر.. حماتك لو حبتك يبقى هتعيش شهريار.. انت أيه رأيك فى امها.. مستعد تتقبلها زى امك؟
- الصراحة لا.. دى وليه رخمه اوى.
- خلاص خلصت.. ياللا علشان تلحق طيارتك.

سافرت وانا مقتنع برأي بابا جدا.. لا اخفى انى كنت حزين.. صعبت عليا البنت وفكرت جديا انى انتشلها من البكابورت اللى هي عايشـــه فيه ده.. اكيد هتقدر الجميل وهتبقى نعم الزوجة.. هفســحها وادلعها وهتعيش معايا حياة هتشــوف فيها عملي ان كل القاذورات اللى كانت محيطة بيها دى تســتاهل الحرق.. هعرفها بجد يعنى ايه يبقى في حياتها راجل تتســند عليه وتنام في منتهى الاطمئنان لان بس حسه في الدنيا.

طيب افرض تصوري طلع غلط وتأثير النسوان دى على البنت طلع اقوى منى؟ ساعتها هبقى مطلق للمرة الثانية.. ولا اعتقد انى مستعد للطلاق تانى.. الانسان بعد الطلاق بيبقى حذر جدا وعقلاني فوق التصور.. احنا عايشين في مجتمع بيجلد المطلق.. ما بالك بالمطلق مرتين؟

دعيتلها من قلبى ان ربنا يقصــف عمر امها وخالتها وجارتهم علشـــان هي تاخد فرصــتها فى الدنيا وتعيش.. بس يبدو انى مكنتش متوضئ لأن امها وخالتها لســه عايشــين يطلقوا فى الناس لحد النهارده.. غربان مجرد ما تحوم حوالين بيت.. يبقى الخبر الأســود آت لا ريب فيه.

بعد الحكاية دى ب 5 ســنين كنت قابلت الســعد كله في بيت ام حمزه.. حياتي اتغيرت وهجرتها الكآبة للابد.. البيت اتملي ورد وبخور ومزازيك وملوخية واهتمام مبيتطلبش واكياس زبالة بشيلها على قلبي وانا نازل.. نص فلوسي رايح على البامبرز.. اللهم لك الحمد.. ضحكة حمزة بسبب طرقعة صوابعه على وشي تساوي الكون وما فيه.. أصبحت في نظر جدي راجل كبير ومن حقي اقعد في جلسات فض المنازعات والكلام الكبير ده.. انا صحيح بعد الجواز رجعت اعيل من الأول.. بس ظاهريا كده ببقى سعيد لما باخد مراتي واروح بيت جدى واقعد مع الرجالة وهى تقعد مع الســتات وكل مجموعة تقعد تقطع في فروة المجموعة التانية لحد ما الاكل يتحط.. سنة الحياة مشيت عليا.

كلمني جدى في يوم بسبب تجربتي فى مشاكل الطلاق وخبرتي فى قانون الأحوال الشخصية.. فى أزمه بين ابن خالتي ومراته والاتنين واقفين على الطلاق.. الولد اتيتم بدري وملوش اخوات رجاله ومش عاوزينه يبان وحداني.. تعالى يا احمد احضرـــ.. حاضر يا جدي..

حضرت الجلسة.. دخل ابن خالتي.. ودخلت حماته..

يا نهار اسسسسسسوح..

دى الولية إياها..

خالة العروسة اللى كانت صعبانه عليا..

غراب البين..

جاي في السريع

فاكرين الفيلم بتاع ماجد الكدوانى؟؟ ده مش فيلم للأسف.. دى حقيقة مرعبة

****

لو انت عايش في مصر.. هيبقي سهل انك تقابل ناس وتتعرف على بشر ممكن تلاقي فيهم من تصلح كشريك للحياة.. لكن لو قررت الهجرة زى حالاتي كده.. فالموضوع بيبقي صعب جدا.. السفر للخارج بيقضي على المشاكل المادية ومشاكل الغباوة المتعلقة بفرش شقة مش هتسكن فيها صحيح.. لكن المعروض قليل جدا واقل منه الوقت المتاح للتعارف.

لما تقابل حد نازل أجازة.. طبيعي انك تلاقيه بيلف حوالين نفسه ومعندوش ثانية واحدة فاضية.. تحس انه عايز يعمل كل حاجه في مصر اتحرم منها في الغربة.. أيام الأجازة بتعدي هوا.. وطبعا مفيش اى حاجه بتحصل فيهم.

هتنزل تلاقي والدتك مربطه مع عروستين او اكتر.. هى وشطارتها بقى.. هترتب جدول مواعيد الزيارات علشان تلحق تشوف اكبر عدد ممكن تختار انسبهن كشريك للحياة.. هتلف وتدور وتقابل وتشوف وتقيم كل واحده بالميزان التجاري الصرف ومعايير المكسب والخسارة.. وسطاء الشر (الطنطات) هيحاولوا بكل الطرق انهم يجملوا البضاعة فى نظرك.. هيقولولك كل حاجه انت مش عاوز تعرفها ويخبوا عنك كل المهم.. انت فى نظرهم مجرد زبون نازل يشتري.. مش مهم يشترى ايه.. المهم نعرف نبيعله.

****

احداث القصة دى كانت سنة 2010..

في واحدة من زياراتي المكوكية الى مصر لقيت امى محضره قائمة مرشحات عنب.. ما شاء الله.. الرزق المره دى عال.. يبدو كده ان موضوع العرايس ده مواسم.. كانت بتعدي عليا أيام جفاف مفيهاش اى بتنجان.. واوقات تانيه الاقى الخير كتير ومش ملاحق.. الزيارة كلها يومين.. اول يوم هقضيه مع اهلى.. اليوم الثاني مطلوب منى فيه 4 زيارات..

4 زيارات في اليوم!!

ودى تتعمل ازاى يا جدعان؟؟

هل مثلا اقسم الوقت من بعد العصر الى العشاء.. اخرج من بيت دى ادخل بيت دى واجرى من بيت دى علشان الحق دى قبل ما تنام؟

هقعد مع الناس وانا ماسك تايمر وآجى في نص الكلام اقولهم سوري.. وقتكم خلص.. عندي معاد تانى؟

طيب افرض عجبتني واحدة في الأول.. هطنش الباقي؟ او لو عجبوني اتنين مثلا.. يا ترى الناس هتقبل التعدد وللا ايه؟

الفكرة نفسها قلبت معدتي.. فيها ظلم كبير ليا انا اولا ولبنات الناس ثانيا.. كده معناها ان قصادي ساعه او ساعتين بالظبط علشان احكم على انسانه انها تناسبني او لا.. المسكينة قالولها فى عريس.. بس مقالوش انه مستعجل.. بقالها كام يوم بتتحضر وتسمع فى نصائح اى كلام من ناس كل همهم انها تبقى مدام فلان.. ناس طيبين قتلهم شبح العنوسة وبقت الحياه فى نظرهم اى جوازه والسلام.

تفتق ذهن امى عن فكره جهنمية.. احنا نقابل الناس فى مكان عام.. النادي مثلا.. نروح نقضى اليوم كله هناك وكل واحده تيجى فى معادها.. تقضى الوقت المحدد فى كشف الهيئة وبعدين تتوكل على الله علشان توسع الطريق للى عليها الدور فى الكشف.

عجبتني الفكرة.. كده معناه انى مش هروح لابوار ولا محل الورد.. ويبقي ضربت 4 عصافير بحجر واحد.. اكيد هتظبط المره دى.. مش معقول بقى ابقى نحس للدرجة دى ويطلع اليوم كله بلح.

تمت الترتيبات من امى.. فى اليوم المحدد رحنا النادي بعد صلاة الجمعة.. فى انتظار ما ستلقيه علينا الاقدار من صيد حلال.

المفروض ان بين كل مقابله والثانية ساعه كاملة.. اكدنا على الناس الالتزام بالمواعيد لان الوقت ضيق جدا وانا عندي طيارة.. لم نجرؤ على ذكر السبب الحقيقي طبعا والا كانت هتبقى فضيحة.

اول معاد عدى على خير.. اهل البنت كانوا عمليين جدا.. البنت لازم تشتغل.. لازم تفرشلها شقه فى مصر ولازم تنزل مصر كل 3 شهور.. استخدموا كلمة لازم اكتر من اللازم لحد ما حسيت انى لازم انهي الموقف ده.. بهدوء جدا وفى وسط الكلام وبدون اى مقدمات.. سامحوني يا جماعة الخير انا لازم امشى.. الوقت ازف وعندي طيارة لازم الحقها..

ها يا حاجة.. اللى بعده.

****

لسه فاضل وقت على الموعد الثاني قتلناه انا وامى بالفرجة على الناس.. أمي عمالة تتفرج على البنات وكل شويه تشاور على واحده وتقولي ايه رأيك فى دى.. طيب دى.. شوف بقي الطويله دى.. مش عاجباك.. ولا يهمك.. لا بلاش القصيرة دى.. هيبقي شكلكوا مضحك وانتو زى رقم 10.

الترابيزه اللى قصادي دى فيها زميل من الباحثين عن الاستقرار زيي.. شكلهم واضح اوي.. لبس الام.. الطنط الابليس اللى قاعده بين الواد والبت ومبطلتش رغي وضحك.. شكل البنت المضحك بمكياجها الثقيل ولفة الطرحة الاسباني والبوت ابو كعب 7 سنتي.. عدة الشغل يعني.. حاجه مسخرة.. ماكياج على الصبح وبوت فى عز الحر؟؟

خطر فى بالى خاطر سريع..

يا ترى الناس بتتفرج عليا كده برضه؟

انا كمان شكلي باين عليه انى جاي اصطاد.. يا ترى بيقولوا عليا ايه؟

اتكسفت من نفسي.. فنزلت عيني في الأرض وبطلت سخافة.

****

انا راجل مواعيدي ميري.. لما اقولك نتقابل 6.. يبقى نتقابل 6.. مفيش اى سبب يمنعني من الالتزام بمعادي الا قيام القيامة.. ولو حصل ولقيت نفسي هتأخر.. هكلمك قبلها بفترة كافية اعتذر واديلك مطلق الحرية انك تلغي المعاد او تنتظرني من فضلك وذوقك.. بالتالي لما حد بيتأخر عليا ربع ساعة.. بيبقي سبب كافي جدا انى اخد موقف.. لا اقبل اى عذر.. الزحمة عليا وعليك وانت مش اهم مني.. احترام المواعيد في نظري هو احترام لصاحب الموعد.. كمان فى اليوم ده وقتي محسوب بالثانية.. يعنى حضرتك لما تيجى متأخرة ساعة كاملة.. فده معناه اختصار ساعة كاملة من وقتك انتي.. لأن في واحدة تانية بعدك.. طبعا هي متعرفش كده وانا لو مكانها وعرفت.. لا هروح بدري ولا متأخر.. الالتزام بالمواعيد عموما حلو محدش بيكرهه في الكوكب الا الستات.

وصلت المرشحة رقم 2 بعد معادها بساعة كاملة.. كان باين عليه اوى الضيق.. شوية ضحكات سمجة وشوية اعذار من نوعية معلش انت عارف البنات ودلعهم.. اصلها هى هى كانت هى هى بتلف الطرحة هي هي هي.

ايه يعنى بتلف الطرحة؟ ايه المبرر برضه للتأخير.. ما تصحى بدري تلفها براحتها.. اهو بالمرة تستحمي كمان.. مالي انا ومال لف الطرحة.. ططظ فيكي انتى وطرحتك لما تلطعيني بالشكل ده..

طبعا ده كلام واحد عازب.. لما اتجوزت عرفت الأهمية الاستراتيجية لأحداث لف الطرحة وموقعها المميز في حياة الستات.

اللى حصل حصل واتقفلت من البنت خلاص.. رغم انها كان دمها خفيف جدا وحاولت انها تخرجني من مود النشاء اللى كنت فيه.. هما فاكرينه تقل وكلام فاضي من ده.. انا فعلا مقفول منها ومن أمها.. مقدرتش اتقبل فكرة انها تتأخر كده خصوصا انها مش ساكنه بعيد.. ترجمت التأخير ده الى حاجه تانية.. بس مع الوقت بدأت افك شويه وبدأت اخد وادى مع الناس فى الكلام.

الوقت بيمر بسرعة وانا قلقان علشان الموعد الثالث.. داهية لتطلع ملتزمة زى حالاتي.. الجماعة الموجودين حاليا قعدتهم لطيفه والحكاوي شغاله الله ينور.. امى ارتاحت للبنت وبدأت مرحلة فرض سلطتها على البنت كحماة مستقبليه.. انا بتفرج وعاوز اضحك.. قشطة.. امى بدأت الشغل.

الوقت خلص.. المعاد الثاني فاضله نص ساعة والجماعة لسه قاعدين.. احيه.. هقولهم ايه.. انا لسه مسحوب من لساني وقلتلهم ان الطيارة بليل.. ام البنت حست ان فى قبول فقلعت برقع الحموات واتصاحبوا هي وامى لدرجة انهم طلبوا غداء..

يا لهوى.. انتو لسه هتاكلوا؟؟

****

لجل الحظ الرائع.. البنت الثالثة وصلت بدرى عن معادها.. الله اكبر.. شفتهم داخلين من باب النادي رحت غاطس فى الكرسي كأني عامل عمله.. مشكلة كبيرة لو لمحوني.

ربنا ستر وقعدوا في مكان هما مش شايفيني منه.. استأذنت فى الغياب دقائق بحجة انى رايح الحمام.. رحت استقبلتهم وسلمت عليهم.. الحمد لله مخدوش بالهم من امى اللى قاعدة مع البنت اللى قبلها.. اخترعت حجه كويسه علشان اروح اجيب امى وأرجع.. الحمد لله ان الستات بتتفهم معنى التأخير والكلام ده.

رجعت للبنت رقم 2 وانا عليا عفريت.. قاعد متوتر وقلقان ودول لسه بيحكوا ويرغوا.. ابص لأمي بنظرات ذات مغزى.. ادوس على رجليها من تحت الترابيزة.. اكلمها بالسيم.. بالفرنساوي..

ولا الهوا..

جالي الفرج فى صورة تليفون من البيت.. اختى بتسأل على الاخبار.. استغليت المكالمة علشان اوهم الناس ان فى سبب قهري يضطرنا الى الانصراف.. الحمد لله افلتنا.

ورحت انا وامى نقعد مع البنت رقم 3.

نفس الكلام والحوار المكرر.. البنت دى دمها واقف حبتين.. اكيد طبعا مش هنقول نكت من اول ساعة.. لكن اجمالا.. كانت شخصيتها اقل قبولا من اللى قبلها.

لحد كده والامور عال.. الجدول ماشى تمام.. ساعتين كمان والمعاد الرابع ييجى ويبقى انجزنا المراد.. ولما نروح بقى نبقى نشوف ايهم انسب.

واذ فجأةً والقعدة هاديه ومملة.. تنشق الأرض عن البنت رقم 2 وامها.. كانوا مروحين وبالصدفة لمحونا فى طريق خروجهم.. ومن محاسن الصدف.. ان الامهات معرفة قديمة.. ده عيب كبير من عيوب المدن الصغيرة.. الموقف مش محتاج اى تفسير.. البوت اللى لابساه البنت اللى قاعده قصادي يجاوب على كل الأسئلة.. بالمناسبة.. هو كان أطول من البوت اللى كانت لابساه البنت رقم 2.. يمكن علشان كده بصوا لبعض بنظرات نارية؟

ومن محاسن الصدف برضه ان الست اللى قاعده قصادي هى كمان شافت ام البنت رقم 2.. ومن روائع الصدف ان الاتنين بدل ما يحطوا لسانهم فى بقهم ويعملوا مش شايفين بعض زى أحوال الستات العادية مع بعضها.. لا.. قاموا سلموا على بعض وهات يا بوس واحضان.. غالبا ام البنت رقم 3 كانت عايزه تغيظ ام البنت رقم 2 اكمن البوت بتاع بنتها براند واطول من البوت بتاع البنت رقم 2.. في ريحة نفاق واضحة جدا فى السلام بالإضافة الى اطنان من نظرات الفضول القاتلة.. فضول يقول انى داخل على مصيبه.

ام البنت رقم 3: والله زعلانه منك اوى.. كل ده لا سؤال ولا تليفون حتي..

ام البنت رقم 2: معلش والله يا حبيبتشي.. انتى عارفه الثانوية العامة.. الواد مطلع روحي.. نيله عليهم وعلى ايامهم..

ام البنت رقم 3: انتى هتقوليلي.. ده احنا شفنا الويل.. ها.. على فين كده؟؟

ام البنت رقم 2: ابدا.. جينا نغير جو ومروحين اهو..

ام البنت رقم 3: كويس اني شفتك.. اقعدى نشرب حاجه مع بعض.. ده انتى وحاشاني موت

ام البنت رقم 2: معلش بقى وقت تانى..

ام البنت رقم 3: لا والله ابدا.. اقعدى يا شيخه.. مفيش حد غريب.. ده البشمهندس احمد.. عريس بنتى..

يا لهوااااااااى ... نصبوا الصوان.. نصبوا الصوان..

فجأة لقيت نفسى بقول بدون وعى..

- ايه ده.. هى مالها بردت كده ليه!!!

في العادة الناس بترفض عزومة المراكبية دى.. لكن كلمة "عريس بنتي" دى تخلى اى ست معدية ملهاش علاقة بالليلة دى تيجى تقعد.. ما بالك بقى ان ده عريس مشترك؟

طبعا الست قالت "عريس بنتي" لزوم الكيد لا اكثر.. اهو.. البوت بتاع بنتى أطول من البوت بتاع بنتك وعندنا عريس وانتو لا يا جرابيع يا شحاتين يا رمم.

يا ترى مرضعات قلاوون دول هيعملوا ايه لما دى تعرف انى عريس دى ودى تعرف انى عريس دى؟؟

دى هتبقى حرب طاحنة هخرج منها ب 3 اصابات وفضيحه بالميت كده..

سمعتي هتدمر ومش هلاقى حد يبص فوشى تانى..

طب اعمل ايه؟

اطلع اجرى واسيب امى؟

اكيد مش هيقلوا ادبهم عليها.. مهما كان دى ست كبيره ولها احترامها برضه.

وللا اصبر واسكت و اصدر الوش الخشب.. مفيش بينى وبين اى واحده فيهم اى التزام بأي شيء.. وكده كده الرابعة هتوصل كمان شويه.. يبقي يغوروا الاتنين.. لسه في اوبشن رابع.

يا لهواااى.. اكفينا شر الفضائح يا كريم

****

ام البنت رقم 2 قعدت ومسكت دفة الحوار.. الكلام بقى عن الشباب المستهتر اللى بيلعب ببنات الناس ويتسلى بيهم ويدخل البيوت ياكل ويشرب ويهرب بعد كده.. طبعا انا المقصود رغم انى لا دخلت بيتهم ولا شفتهم في حياتي اكتر من ساعة.. وطبعا ام البنت رقم 3 مش عارفه ان انا المقصود فزاطت مع صاحبتها فى شتيمة شباب الجيل والرجالة بالمرة.. الستات على استعداد تام لإهانة الرجالة دائما.. حتى لو قاعدة بتكتب كتابها على فارس احلامها.. ممكن تلاقيها سابت دفتر المأذون ومسكت الموبايل شتمت في الرجالة دعما لواحدة متعرفهاش كتبت على صفحتها من 5 سنين كلهم مصطفي أبو حجر.. وبعدين رجعت تانى تمسك الدفتر علشان تمضى.

ساعه كامله وانا قاعد فى الموقف ده.. متمالك اعصابي تماما.. هموت على سجاير انفخ مع دخانها كل التوتر.. لكن مش قادر ادخن قصاد امي.. نافوخي هيولع.. كل ما الستات يفتحوا بقهم.. اقول استر يارب.. الفضيحة جايه اهى.

الوقت أزف واعلنت انى لازم امشى.. بأدب حييت الاتنين ومسكت ايد امى علشان نقوم.. اول ما وقفنا.. ام البنت رقم 2 رمت القنبلة..

- يا بشمهندس.. متبقوش تتصلوا بينا بقى.. البنت مش موافقة.. ربنا يبارك لك فى "..." واشارت الى البنت رقم 3

مفيش اى كلام في الدنيا ممكن يوصف موقف زى ده.. لما تخيلت نفسي مكان الاتنين.. مسكت ايد امى وتقريبا طلعنا نجرى.

المعاد الرابع كان عادى جدا.. مش فاكر اى شيء مهم يذكر عنه.. خلصنا المعاد وانطلقت على المطار..

خلاص.. اليوم خلص.

****

لازم اقر واعترف.. انا الغلطان رقم 1 و2 و3.. انا اللى حطيت نفسي في الموقف المهين ده فكان طبيعي انى اتهان.. صحيح مفيش اى التزام بيني وبين اى حد فيهم.. وصحيح جدا ممكن اشوف واحدة فيهم في البيت تبقى هي نفسها على موعد اخر مع واحد تانى في اليوم اللى بعدى.. وحصل معايا قبل كده فعلا ان واحدة كانت لابسه في صوابعها دبلة عليها اسمى وشافوا عريس تانى وشبكتي عندهم في البيت.. ولكن انا مش هما.. سفالة الاخرين مش مبرر انك تبقى سافل.. بنات الناس مش بضاعة اقلب فيها علشان ادفع واشيل..

حاجه كمان مهمه جدا..

الاربع عرايس أفسدوا بعض عليا.. لو كنت شفت كل واحده فيهم على حده.. كان ممكن جدا اوافق عليها.. ثلاثة منهم كانوا ينفعوا.. وجودهم كلهم في نفس الوقت خلاني عامل زى طفل قصادة العاب غالية كان هيفرح اوى بكل لعبة لو جت لوحدها.. لكن كلهم مع بعض خلاه يرميهم كلهم.

اكتر حاجه وجعت قلبى فى الموضوع ده تليفون جالي وانا فى المطار.. كان من ام البنت رقم 3.. الست كلمتني زى امى من غير إهانة ولا تجريح.. لامتنى بأدب حزين انى عرضت بنتها لموقف زى ده.. هى افتكرت انى بلعب ونصحتني لوجه الله انى اتق الله في بنات الناس.. مهما حاولت اشرحلها ظروفي الصعبة مش هتفهم.. هي مشافتش مني الا اذى بنتها.. والصراحة.. معاها حق.

مقدرش أكون حيوان واقولها ان الموضوع عرض وطلب وانتو كستات بتعملوا كده كل يوم.. انا مش ست.. ومقدرش استفيض في شرح موقفي لأن كل شيء خلص.. معتقدتش ابدا ان حتى لو كانت البنت عجبتني كنت انا هعجبها.. اللى وصلها ان في واحد شافك وعايز يتقدم.. راحت.. لقت واحد حاططها في ميزان مع اخريات.. الحقيقة موقف قاسي جدا لا ارضاه لاخواتي ولا لنفسي.

لقيت ان اسلم حل اعمله هو السكوت.. بصوت مكسور سمعتني الست كلام زى السم.. يا ريتها كانت شتمت وقلت ادبها على الأقل كان يبقي عندي فرصة اقفل الخط في وشها وطظ فيها.. لكنها أدبها واحترامها فرتكوا ضميري.. فضلت اسمعها من باب انى أستاهل.. وعلشان الست تفرغ فيا شحنة الإحباط اللى حصلها بسببي.. ده اقل اعتذار اقدمه.

ركبت الطيارة بشعور مرعب بتأنيب الضمير.. نزلت فرحان قاصد اسعد انسانة لسه معرفهاش.. رجعت وانا كاسر فرحة اتنين بدون قصد ولا سوء نية.. حسن النية لا يبرر ابدا سوء التصرف.. كلمت الست تانى لما وصلت الرياض.. اعتذرت كتير اوى وللأسف هي قبلت اعتذاري.. الست علمت عليا بالأدب.

سحلية أوكراني

- واخبار السحالي هنا ايه يا عمده؟
- ده انت هتشوف دنياصورات مش سحالي

"عماد بن تريز – الرهينة"

****

حد يعرف ايه هو تعريف الجمال؟

الجمال له اكتر من تعريف بيتغير حسب تغير الشريحة العمرية للأنسان.. الجمال في سن المراهقة مثلا هو المفاتن الجسدية.. بينما قدام في العمر شويه هنلاقى ان تعريف الجمال في عيون الغالبية هو الشعر الأشقر والعيون الملونة.. حبه كمان قدام لما تكون كبرت وعقلت هتقتنع بتعريف المنفلوطي ان الجمال هو التناسق بين أجزاء الهيئات المركبة.

يعنى ايه؟؟

يعنى كل جسم اوكيان ما بيتكون من أجزاء او أعضاء او مكونات.. علشان نقول انه -ككل- جميل.. يبقى الأعضاء دى لازم تكون متناسقة مع بعض في تناغم غير منفر.. يعنى مش كل ملون او مستقيم او بارز يبقي جميل.. الجمال هو التناسق.. كل انسان عنده جمال بشكل ما مختلف عن الاخر.. كل انسان له بصمه مميزه ليه هو.. عينيها حلوه في وشها هي.. شعره حلو على راسه هو.. الجزء الجميل لا يصبح جميل الا بوجوده مع التفاصيل المكملة ليه.

قلت كده لصديق من أصدقائي في السعودية في معرض حديثنا عن الستات وقلة المعروض والعزوبية اللى احنا عايشين فيها.. قصص الارتباط الفاشل في مصر هلكتني.. تجربة الزواج الفاشل اضافت الى احباطي إحباط وكراهية عميقة لكل ماهو مصري مؤنث.. الفترة دى كنت متحفز جدا ضد الستات من كتر ما شفت منهن.. قررت انى مش هتجوز من مصر.. خليهم جمب اهاليهم.. يا نحله لا تقرصيني ولا عاوز منك عسل.

صديقي بصلى بصة تحمل كثير من ملامح عدم الفهم وهو بيقولي..

- ارمي يسطى الهري ده كله على جمب.. مفيش حاجه هتجيبك ورا الا الكتب اللى انت شايلها على قلبك دى..
- هات من ورا.. في ايه؟
- خد يابا.. متع عينك وصلي على النبي.. الجمال اهو.. اااااااهووووو.
- ايه يسطى المزز دى كلها.. منين النسوان دى
- دول من الشيشان
- دول شيشان.. حرام عليك.. انا شيش واحد بس من دول ممكن يبهدلني
- ولسه لما تشوف أوكرانيا بقي.. نار يا حبيبى نار على رأى رؤوف خليف.

أوكرانيا!!!

****

رفيق السكن والعمل كان راجل مهووس بالجمال.. في نظره الست الجميلة تتاقل بالدهب.. كان دايما بيحاول يقنعني ان الست الجميلة في البيت فضل ونعمه.. تصحى الصبح كده تلاقى عيون زرقاء وشعر اصفر بيقولك صباح الخير.. ساعتها بس تتأكد انه فعلا صباح الخير وتلاقى نفسك بترد بقلب جامد وحراره وعنف صباحك سكر يا حياتي.. ساعتها مش هتكون بتكذب.. مع واحدة زى دى لازم يبقي صباح سكر فعلا.. لو مقلتش الكلام الحلو ده للمهلبية دى.. هتقوله لمين؟؟

لم اكن من محبي الجمال الاوفر.. الستات الجميلة اوى دى متعبة.. الوسط حلو في كل شيء..

- بس يا معلم الست الجميلة دى الناس هتبصلك فيها
- وماله.. اكل عسل انا والناس احسن ما اشرب زفت لوحدي

كان بيهزر طبعا.. انا وجهة نظري عموما مختلفة.. كنت رافض تقييم اى انســان بناء على هبه لم يبذل فيه مجهود.. مش نجاح للجميلة انها اتولدت كده ولا فشـل من الغير جميلة انها اتولدت كده.. كمان كنت ولا زلت شـايف ان الجمال نسـبى يختلف من شـخص الى اخر.. جدى لأمي كان اشـقر الشعر ازرق العينين وسيم الملامح جدا وجدتي كانت عاديه الشكل لدرجة انى استغربت وسألته.. انت اللى زيك كده يتجوز ست الحسن.. ايه يا عم اللى حدفك على الولية المفترية دى؟؟

كان يقول دايما انها اجمل من هند رستم..

سبحان الله..

مع كتر الضغط من صديقي.. وافقت على الفكرة.. التأشيرة مفيهاش اى أزمات.. هنسافر من الرياض الخميس بليل وهنزوغ من الشغل الاحد.. نروح ناخد فكره ونشترى ونتجوز بكره.. ده الحريم هناك ايه.. حلويات..

- طيب يعنى احنا هنمشي في الشارع كده نقول عايزين نتجوز وللا هنعمل ايه؟
- احنا هنطلع على المركز الاسلامي في كييف.. انا تواصلت معاهم وهما هيظبطونا.. وعملت حسابك
- هيظبطونا ازاى يعنى.. عندهم اخوات مثلا وللا هياخدونا على فرح ننقى منه وللا ايه بالظبط؟
- مكتب جواز تبع المركز الإسلامي..
- خاطبه يعنى.. يا دين امى.. هو انا هربت من الطنطات في مصر علشان اروح للطنطات بتوع أوكرانيا!!
- الفرق في الكواليتى يابا.. انا شـفت ربع الالبوم اتلحســت يا جدع.. تصـدق بالله.. انا بفكر اقولهم انا عاوز اخد 4 وانا ماشى علشان اخد ديسكاون.. هههههههههههههه
- يخرب عقلك.. يا بنى ده ولا سوق الجواري..
- جواري بقى وللا بتنجان.. ادينا خدنا اللى قالوا عليهم ملايكه.. حصل ايه؟؟ انت خسرت شقى عمرك.. وانا اتاخد منى بنتي ومش عارف اشوفها.. يبقى نعيش حياتنا بقى ونهيص.
- طيب الجواز عندهم ظروفه ايه.. هيتكلف كام يعنى؟
- تعرف "فلان"؟؟
- اه.. اعرفه.. ده في دبي حاليا..
- اهو ده متجوز من هناك.. كلمته استفسر منه.. قالى ان الجوازة شاكب راكب بتذاكر الطيران كلفته 4000 ريال.
- نعم!!!!! ليه.. هو خد حاجه مضروبه وللا ايه؟؟
- والله زى ما بقولك كده.. مفيش عندهم الأفلام الســاقطة بتاعة النيش والقايمة والخرى ده كله.. خاتم رقيق وحفله اسريه.. وتسحب الحته في ايدك وتطير.. تطير.. تطير زى العصافير... هههههه
- انت بتتكلم جد.. خاتم بس؟؟
- اه والنعمة.. وعلشان مبقاش كذاب.. في كمان 35 دولار بتدفعهم في مكتب توثيق عقد الجواز هناك
- لا.. مش هدفعهم.. مصاريف المأذون على العروسة ولا مؤاخذه.
- بس كده يا معلم.. نطير الخميس ان شاء الله.. انا هحجز الطيران وانت شوفلنا اوتيل ابن حلال نقعد فيه
- طيب.. الا قولى صحيح.. مفيش مخرج شرعي لحتة جواز الاربعة دى..
- في طبعا.. مثنى وثلاث ورباع.. يبقوا تسعه.. هههههههههه
- الله عليك يابو نسمة.. يا بتاع الاوكراني.. يا متلون.. هههههه

****

اخدنا التأشيرة ونطينا فى الطيارة على كييف.. ترانزيت كام ساعه في اسطنبول.. التركي شديد وصحته حلوة برضه.. فكرت نحلق لأوكرانيا وكفاية علينا بنات اتاتورك.. أهو حتى نرجع الخلافة تانى..

- شايف انت كل ده.. ميجيش واحد على عشره من اللى هنشوفه هناك
- انا جيت تركيا قبل كده يا عم.. متهيألى أساسا مفيش حد اجمل من التركيات الا هياتم.
- عبيط.. اتقل تتكيف.. ده احنا هنشوف دنياصورات
- يا منجى من المهالك.. احنا غلابه وصحتنا ضعيفة.

ووصلنا كييف.

من المطار على الاوتيل رأسا.. نزلنا نستكشف البلد علشان الصبح عندنا موعد فى المركز الاسلامي.

صدق اللى قال يا جدعان.. الفلاحين لما تتمدن بتخربها..

مصليناش ولا فرض.. مكلناش.. مدخلناش الحمام.. معملناش اى حاجه في الدنيا الا الفرجة وبس..

بقينا ماشيين في الشوارع رؤوسنا كأنها راكبه على زمبلك عماله تلف يمين وشمال.. التحرش الزبالة والمعاكسات البيئة.. شكلنا كان زى الطين واحنا عاملين زى واحد عاش طول عمره جعان.. فجأة لقى نفسه في مطعم مشويات مقفول عليه الباب وهو لوحده.

والمقرر هناك تقوله تعالي يا مقرر.. ييجى علطول..

ماسورة بنات من كل الألوان والمقاسات انفجرت في البلد.. قنابل جمال نووية فرقعت في البلد وادت الى طفرات جينيه خلت جلودهم في لون القشطة ولون الشعر يتراوح بين الأشقر السافل والاحمر الكلب والأسود المفترس.. العيون ازرق من الزراق المزرق.. القوام نحيف والاوزان عصافيري.. 70 كيلو تعتبر فيل ويلزمها برنامج مخصوص.. اهى دى مثلا مش هتاكل اكتر من صوباع كفتة كل 3 أيام.. يعنى اقتصادية كمان.

وقفنا نشتري ذرة مسلوقة وكستناء من عربية زى عربية الكبدة كده.. المفروض ان اللى بتبيع دى بنت فقيرة جدا.. نقول مثلا كأنها بياعة فل في إشارات المرور في مصر.. انا وصاحبي حبيناها في نفس الوقت..

مش حرام يا ناس دى تبقى بياعه في الشارع!!!

امال مين اللى تتستت وتتبغدد وتدلع!!

ايه الكوكب الظالم ده..

احنا لازم نغزوا البلد دى وناخد نسوانهم سبايا حرب نحسن بيهم النسل.. اللى يتجوز واحده زى دى ويفكر في تنظيم الاسرة يبقى كافر.. خسارة دول يلبسوا دهب.. الدهب هو اللى يلبسهم..

- شايف يا بو حسنى.. متع نظرك.. تسقط الرياض..
- بس يا عم مش طالبه مغص
- ده الواحد كان متجوز صندل في مصر.. يا قوة الله
- متبقاش خفيف كده.. انت ايه.. مراهق!! صندل ايه يا اخى.. ميصحش
- !!!!!
- انا كنت متجوز نعل صندل طالع من قلب بكابورت

****

روحنا الاوتيل قرب الفجر بنتطوح من السعادة.. سكرانين من غير اى كحول.. ملوش لزوم نحكى على الاحلام السعيدة في النوم.. خلينا مؤدبين.. بس اجمالا انا تخيلت نفسى في البيت مع واحدة ملونة من دول وحواليا 4 عيال شبه امهم.. حرام والله يطلعوا شبهي بعد كل المجهود ده.

المركز الاسلامي في كييف ماهو الا مسجد كبير ملحق بيه مدرسه للأطفال المسلمين ومركز تحفيظ قران وشوية انشطه اجتماعية زى ملابس المحجبات والأكل الحلال.. المسلمين هناك اقليه فبالتالي يعرفوا بعض.. صلينا الجمعة وبعدين رحنا نقابل المسئولين عن الزواج والتفاصيل دى.. الراجل مدير المكتب شبه حسين فهمى.. هو نفسه عنده 3 بنات في سن الزواج.. قشطه جدا.. انا عاوز الحاج حسين فهمي ده يبقي حمايا.. حسب التواصل المسبق هو عنده كل بياناتنا ومعاه صورة من جوازات سفرنا.. سابلنا البوم الصور المتاح عنده وقام يحضرلنا واجب الضيافة.. اول ما خرج من الأوضة قمنا انا وصاحبي نطينا على الالبوم نشده من بعض.

مفريناش في الالبوم كتير.. يمكن تانى او تالت صفحه "الالبوم كان 30 صفحه" قلت هي دى.. انا حبيتها اوي.. هي دى اللى هتجيبلى الذرية الصالحة.. انا لو اتجوزت واحدة زى دى اكيد هخسر صحابي كلهم.. وهخسر شغلى كمان.. دى محتاجه الشحات

مبروك علشـان يقدر يحرسـها.. واحده زى دى لو اتعرف انها سـاكنه في الرياض.. هلاقى غزو من كل مدن المملكة على شـارعنا.. هبقي زى عادل امام في التجربة الدنماركية كده.

المعلومات المتوفرة مش كتير.. 26 سنه.. مش بتشتغل.. معاها ما يوازى ثانويه عامه.. من اسره متوسطه هناك "بالميزان بتاعنا فقيره جدا".. بتتكلم انجليزي ضعيف جدا ومستعده تسافر.

مدير المركز رتبلنا مقابله مع البنت وأهلها وهو مبتسم.. كان بيتكلم عربي قذر بلهجه اوكرانية ثقيلة جدا..

- فاطمة بنت ممتاز.. ان شاء الله يكون دوبريه "كويس"
- سباسيبا "شكرا" يا رفيق.. ربنا يقدم اللى فيه الخير
- انت مش موافق.. غير فاطمه البوم تانى..
- وايه اللى هيخلينى مش موافق بس.. ربنا يجيب القبول

الراجل بيكلمني على أساس ان البنت لو معجبتنيش في غيرها.. عندنا في مصر الناس بتتصرف من منطلق ان العروسة هي محور الكون والراجل بلا اى اهميه.. هنا الدنيا مختلفة شوية.. ثقافات شعوب بقي.

على ما خلصـنا غداء في صـبحى كابركوف الأوكراني.. كانت الناس حضرت.. اسرتين جايين سـاحبين في أيديهم بنات محجبات.. الفقر باين عليهم رغم خدودهم الموردة.. الصور اقل من الحقيقة.. البنات فعلا صواريخ..

كلمتين منى.. كلمتين منها.. التواصل صعب اوى بالإنجليزي الزبالة بتاعها ده.. مش مهم.. هعلمها عربي وانجليزي وهتعلم اوكراني كمان.. ايوووه يا جدعان.. اني علشان القمر ده نعملو البدع "بلهجة اسكندراني وحشتنى جدا".

خاطر جه في بالي عن ابويا وموقفه.. يا ترى هيوافق وللا لأ؟

ممكن يغضب منى شويه.. بس لما ادخل عليه شايل الفرعون الصغير الملون.. اكيد قلبه هيحن.

- انتى تعرفي عن الإسلام كويس؟
- شويه.. انا عاوزه اتعلم منك
- طيب ان شاء الله.. هنبقى نعمل عمره ونحج.. وان شاء الله احفظك قران
- ايوه.. انا معرفش قرآن
- بتصلى؟
- لا.. مش بعرف
- طيب مفيش مشاكل.. هعلمك برضه.. تعرفي حاجه عن المطبخ الشرقي عموما؟؟
- ايوه.. وكمان بعرف اعمل فودكا
- فودكا!!! خمره!!!
- ايوه.. بعملها حلو جدا
- اتعلمتي فين الكلام ده؟
- في شغلي القديم... كنت بعمل تركيبات كويسة
- انتى اشتغلتى قبل كده؟
- ايوه
- فين؟؟
- كنت بشتغل في فندق فى كييف واشتغلت في البحرين
- اشتغلتى ايه في البحرين؟؟
- في فندق اسمه "....." في البار.. كنت بكسب فلوس كويسة.
- الله اكبر

في صحة المفاجآت..

****

الفندق اللى قالته كان ماخور والعياذ بالله.. البحرين عموما ما هى الا ماخور كبير.. المنامة كانت رقم 5 في الترتيب الدولي ك "Sin City".. بعد بانجوك "تايلاند" علطول.. مصطلح "Sin City" ده بيطلق على المدن اللى مفيهاش اى محرمات ولا موانع.. مدن لا تعرف الله ويفعل المال فيها كل شي.. مخدرات.. خمور.. جنس.. حاتم رشيد.. قمار.. اى شيء وكل شيء بدون رقيب ولا حسيب.. تتربع على عرش المدن دى لاس فيجاس بدون منازع.

يا لهوى.. هتجوز واحدة استغفر الله العظيم؟

كنت هدب خناقه مع الراجل اللى قابلناه في الأول.. هو كان مندهش من ثورتي.. هي كانت بتشتغل شغل قانوني.. في تانى غيرها لو مش عاجبانى.

- شغل مين اللى قانوني يا ابن الكلب.. انت هتهزرا!!
- طيب انت شوف تانى
- ولا تانى ولا تالت يا عم.. هذا فراق بينى وبينك.. ومن غير سلامو عليكو

نفسى اتسدت تماما من البلد واللى فيها.. طبعا مش كلهم كده.. بس تخيل ان ده اول بختي.. الجو العام في البلد دى كثقافه لا يتماشى اطلاقا مع طبعنا وعاداتنا.. هما مثلا بيشربوا الكحوليات بإفراط.. الجو البارد بتاعهم لا يصلح معاه الا الهوب هوب كمصدر من مصادر الطاقة للجسم.. مش شايفين في الموضوع ده اى عيب ولا حرمانيه.. بينما الكلام ده عندنا مصيبه.. انا أساسا لو شفت ازازة البتاع ده من بعيد ببقى جدع علطول.. وبعدين ماله العدس؟؟ ماهو بيعمل نفس المفعول وببلاش تقريبا.

علاقتهم بالإسلام علاقه اسميه.. هما مسلمين اه.. انما قله قليله اوى بتصلى.. قله قليله جدا تعرف القرآن.. بالإضافة الى ان العلاقة الجسدية في اى وقت ومع اى حد.. لا تعتبر عار او عيب.. غلط اه.. بس غلط مقبول يعنى بيحصل كتير.. ده موروث من ثقافتهم السوفيتية.. وناخد بالنا.. السوفييت حاجه والروس حاجة تانية وأوكرانيا حاجة ثالثة.. السنين اللى قضتها البلد دى في أحضان الاتحاد السوفيتي الشيوعي والحاده مأثرة عليهم في حاجات كتير.. بالمناسبة.. هما مش بيحبوا السيرة دى خالص وبيعتبروه احتلال.

الموضوع ده خلاني اعيد نظر بإمعان في الجمال الاوكراني.. بس المره دى بتركيز.

الملامح بارده مفيهاش روح.. حلوين من بعيد اه.. انما متحسش ناحيتها بعاطفه.. القلب مش بيتحرك.. أيام الخطوبة لما كنت بكلم ام حمزه.. كانت تقولي الو من هنا.. وانا انزل بوس في المخده من هنا.. شيء ما اسمه الكيمياء.. او على رأى عبد الفتاح القصرى.. الكهرباء عملت كونتاكت.

اختلاف التاريخ.. اختلاف العادات.. اختلاف العقيدة.. متفرحش اوى انها ممكن تقولك انا عاوزه اتعلم الإسلام.. من شب على شيء – في الغالب- شاب عليه.. هي مش هتقدر تعيش مع كم المحرمات اللى عندنا مقارنة بالبليلة اللى عندهم.. كمان الانتقال من أوروبا الى الرياض يشبه في تأثيره على البشر خروج ادم من الجنة.. اعتقد ان دانتي كتب الجحيم بعد ما اشتغل في الرياض سنتين.

في الاوتيل قعدنا انا وصاحبي ميتين من الضحك.. كم غير عادي من الحظ الدكر.. فشلنا احنا الاتنين في جوازاتنا في مصر.. انا راحت فلوسي وهو خسر بنته.. رحنا بلاد الواق الواق علشان نتجوز.. كنا هنطلع منها بقرون..

- تخيل يابو حسنى.. انا كنت هبقى كابتن الجو كله
- احيه يا جدع.. ده احنا هنعمل فلوس بالكوم
- وممكن نبقى نعلق صور حمدي احمد في القاهرة 30 مثلا
- ههههههههه... يا ولاد الكاااااالب.. وربنا يا عم انا مش مصدق.
- ولا انا.. جومي بينا نمشى.. جومي بينا نمشى

ضبينا الأغراض وشدينا الرحال على الرياض بعد ما لغينا الفكرة من أساسها.. استمتعنا بالفسحة في البلد.. اعتبرنا الفكرة كلها ويك اند وخلص خلاص.

بعد 5 شـهور كنت نقلت دبي مؤقتا.. قابلت صـديقي اللى كان اتجوز من روسـيا.. مراته خدت العيال ورجعت على بلدهم.. الله اعلم باللي حصـل بينهم.. الاختلاف وارد دايما وانا مش بحب اخوض في التفاصـيل دى.. الشـاهد هنا بس هو رد الفعل وقت الخلاف.. في مصر تتحبس بالقايمة.. ومع الأجانب تودع عيالك للأبد..

الكوكب ده بقى ظالم اوي للرجالة.. انا قررت اروح المريخ اتجوز من هناك.

أمينة

تربية الطفل تبدأ قبل ولادته بعشرين عاما.. بتربية أمه "سيمور سانت جون"

::

بين العشرين والثلاثين نشاط الذكورة في جسمك بيزيد بطريقة جنونية.. تفكيرك بيلف ويدور حوالين فكره واحده بس.. الستات.. هو ده السن اللى الستات بتضحك فيه علينا.. هو ده السن اللى ممكن تمضى فيه على اى ورقة او تعمل اى حاجه في سبيل التواصل الحلال.. هي دى الفترة اللى هياتم بتحتل فيها احلامك بصورة يومية.. هي دى الفترة اللى بتسأل فيها دايما هو الفيلم ده قصه ولا مناظر.. دى الفترة اللى تأثير الستات عليك بيبقى رهيب ومضمون.. خلقة ربنا.. لما تلاقى واحد يقولك لا انا مش كده.. انا عادي بشوف الستات ومش بتأثر.. ابقى خد خطوة شوية وارجع لورا.. صاحبنا ده حاجه من اتنين.. يا اما حاتم رشيد والعياذ بالله.. يا اما ورقة خس.. سكينة متقطعش بطيخة يا حلاوة على رأى محمود عبد العزيز.. اوعى تسلم عليه لاحسن يكون اللى هو فيه ده معدى وتلبس اسود يوم جوازك.

ممكن حد يقولك جرى ايه يا عم.. ما تمسك نفسك شوية.. انت ايه.. عيل صغير؟

عيل صغير.. يا سلام يا ولاد.. ده اجمل شيء في الدنيا ودى اجمل كلمه ممكن تتقال.. اللى يقولك انت عيل صغير لازم تشيله فوق راسك.. مراتي لما بتحب تقلبني في فلوس زيادة بتعمل فيها غضبانة وغيرانة عليا وتتهمني انى طايش زى العيال الصغيرة.. انا اسمع عيل صغير دى.. اروح مطلع المحفظة علطول.. بنسى تماما الشكل الكئيب لشعر دقنى الأبيض في المراية.. مش بفتكر بس الا جملة عيل صغير دى.. الله على حلاوتها اقسم بالله.

عيل صغير دى مش شتيمه ابدا.. ده استحسان وحسد. عيل صغير معناها ان جسمك لسه جديد بسلوفانة المصنع.. خبرتك وتجاربك لسه مش اد كده صحيح.. بس متقلقش.. كام سنه وهتبقى صاحب خبره.. وكام سنه برضه والجسد يبلى وتتحول من "كابتن" الى "عمو" ثم "انكل" ثم "عم الحاج" وتعيش اللحظة المرعبة.. أو كما قال أحمد خالد توفيق..

"اللحظة التي تتحول فيها من كابتن إلى أستاذ الى عمو.. هذه لحظة قاسية ومرعبة".

اللهم احيينى كابتن وامتنى كابتن واحشرنى في زمرة الكباتن واكفينى شر عم الحاج دى قادر يا كريم.

في عامي الرابع والعشرين كنت كابتن بقوه.. كابتن خالص.. كابتن عامل في احلامي جرسونيرة بعزم فيها نص ستات الكوكب.. نانسي عجرم وهيفاء وهبي كانوا بيزوروني فيها كل يوم.. تحولت ســاعات نومى القليلة جدا الى كوابيس مزعجه يعاقب عليها القانون.. وشى مزنهر باستمرار وحالتي تصعب على الكافر.

لازم اتجوز.. مش هغلط ابدا مهما حصل.. مش هخضع لوساوس ابليس اللى بيحاول يميل دماغي بخصوص فلانه او علانه.. ولأن الحلال اجمل مش هنتظر خالص.. انا عاوز اتجوز النهارده قبل بكره.

ابويا كان شايف ان السن المناسب للزواج مش اقل من 30 سنة.. لجأت لجدى الحبيب صاحب التفكير المعاكس تماما.. الراجل اللى شايف انى طالما قادر على انتاج المثل يبقى لازم اتجوز.. 20 سنه بالكتير أكون في بيتي.. 24 سنه ومش متجوز في عرف جدى معناها انى ماشي في طريق النجاسة أكيد.. لو ناقشته وحاولت تقنعه ان عندك شغل او دراسات عليا هيرد عليك باستحقار ويقولك أنا كنت بشتغل وفاتح بيت وبصرف على ابويا وامى وجوزت 3 من بناتي وبقيت جد قبل ما أوصل 40 سنة.. انت اللى فلاتي وعاوز تجرى ورا الغوازى.

غوازي يا جدي!!!

- ايه يا جدي الجو القديم ده.. محدش بقى بيستخدم الكلمة دى من بعد نعيمه عاكف.
- انا عارفلكوا بقى.. اهو شوية الصيع اللى بيطلعوا بالمايوهات في التليفزيون دول.. اعوذ بالله.. النسوان العريانة دى مش بتتجوز وتتلم ليه.

- مستنيين ابن الحرام.. المهم بقى.. انا عاوز اتجوز علشان ابطل جرى ورا الغوازى.. لاحسن اخر غازية عرفتها بيعتني فدانين الموالح وفى الاخر هربت مع واحد تانى رغم انها كانت دايما تقولي التمر احسن وللا الياسمين.. وانا اقولها التمر حنة.
- ماشى يا سيدى.. ربنا يهديك وينور طريقك.. عدى عليا بكره بليل ونروح نخطبلك.. عندي حاجة كويسة
- مين.. فين.. ازاى.. تفاصيل.. اى حاجه الله يكرمك
- ايه الأسئلة دى.. انت واخد رخامة امك كده ليه.. هو انت هتتجوزها وللا هتوظفها.. هنرجع للحركات القارعة تانى.
- لا لا خلاص.. انا معاك يا حاج.. هجيلك بكره.

ومشيت من عند جدى وانا تقريبا حبيت العروسة اللى فدماغه.. معرفش عنها اى معلومة بخلاف انها أنثي.. وده كان كافي جدا في نظر جدى لإقامة حياة زوجية سعيدة.. ابويا وامى طبعا ميعرفوش حاجه...

هل انا مستعد اتجوز من غير ما اقولهم؟

في الوقت ده انا كنت مستعد ان اذهب الى بيتهم الكنيست ذاته ومناقشتهم في إجراءات الجواز.. المهم.. يتقفل عليا باب في الحلال مع اى كائن انثوي.. ان شالله كلبة.

****

بيت ريفي جميل ومستوى مادى ميسور جدا.. اب متفتح متعلم هو عمدة بلدهم.. دوار العمدة ده حاجه جميله اوى.. برج الحمام وزريبة البهائم والأرض.. اوضة السلاحليك والتليفون أبو منافله.. العمودية دى شيء حلو على فكره مش وحش.. فكرة ان حمايا يبقى جناب العمدة دى عجبتني اوى.. ممكن اورثها منه خصوصا انه مخلفش ذكور وابقى انا جناب العمدة.. طب وربنا البس عبايه وامسك عصايه وابقى عمده بجد.. بلا هندسه بلا زفت.. قصادي صورة صلاح منصور في الزوجة الثانية.. شيء جميل ان يبقي جمبى أحمد موسى يقول للناس واطيعوا الله ورسوله واولى الامر منكم.

البنت لسه في الكلية.. جميلة ومهذبة.. رشيقة وذات خجل.. حلو.. انا بكره البنات الايناس الدغيدي جدا.. الخجل في رأيي الشخصي هو 80% من جمال البنات.. اتكسفي كده وخلى وشك يحمر وقلبي يولع.. ايوه كده يا شيخة حسسيني ان في فرق بيني وبينك.

توقعت ان الجوازة هتخلص في نفس القعدة.. هما الجماعة الفلاحين دول يهمهم ايه من الجواز غير القايمة والدهب؟؟

حاولت افتح حوارات مع البنت.. المفروض انها في السنة الأخيرة في كلية الزراعة.. يعنى شخصيتها تشكلت.. المفروض الاقى فكر ما من اى نوع.. اسلامي.. شيوعي.. ليبرالي.. فيمينست.. مطبخي.. انجابي.. اى حاجه.. اى شيء.

ابدا..

البنت دماغها لا تحتوى على اى شيء.. اى شيء بمعنى اى شيء.. حتى مع كلمات الغزل العفيف او الصريح او السافل.. حتى مع الحديث عن أحلام المستقبل او التصور العام للحياة بعد كده..

ولا الهوا.. وكأني بحرت في البحر.

- طيب نفسك زوج المستقبل يكون ازاى؟
- يعنى.. يكون كويس
- كويس بمعنى ايه
- كويس.. كويس كده
- طيب نفسك في أطفال؟؟
- كل اللى يجيبه ربنا كويس
- كام طفل مثلا؟؟
- كله خير.
- بتفكري تشتغلي؟؟
- مش عارفه..

- مستعده تسافري؟
- اه.. انا سافرت قبل كده مع بابا.. رحنا بلطيم
- لا انا اقصد خارج القطر.. بره مصر كلها.. الخليج او أوروبا مثلا
- كلها ارض ربنا
- حد قالك قبل كده ان عينيكي حلوه؟؟
- ربنا يخليك.. اتفضل العصير
- بتحبي القراءة؟؟
- على خفيف كده
- طيب بتحبي السينما
- ساعات وساعات
- نفسك تروحي فين؟
- اى مكان كويس
- بتحبي ايه في الاكل؟؟
- الحمد لله.. كلها نعمة ربنا
- انتى عارفه انه من كام شهر حصل تفجيرات في أمريكا.. البرجين الكبار دول وقعوا..
- يا سبحان الله.. وقعوا ازاى.. من نفسهم كده
- لا.. خبطتهم طيارات.. حادث مقصود
- يااه.. وهما ليه يعملوا كده..
- هما مين؟؟
- بتوع البرجين.. ليه يضربوهم بالطيارات؟؟
- لا.. في ناس قصدت تضرب الأبراج بالطيارات
- اااه.. طيب ليه برضه؟
- هو انتى مش بتشوفي الاخبار؟؟
- ساعات.
- طيب تصورك ايه لحياتك بعد كده.. نفسك في ايه.. عاوزه ايه.. بتحلمي بأيه؟
- نفسى ابقى كويسه..
- طيب عندك هوايات معينه.. بتعملى ايه فى وقت فراغك؟
- بصحي الصبح افطر.. بعدين اقعد شويه كده لحد الغداء.. وبعدين انام حبه.. وبعدين اصحى على المغرب.. نتعشى عشاء خفيف كده وبنام بدرى.
- بروجرام هايل.. خير ان شاء الله.

واستمرت الإجابات من النوع ده طول القعدة.. حتى لما حاولت احول دفة الحوار الى السفالة.. برضه.. إجابات من نفس النوع.. تخيل نفسك – مثلا- بتقول لواحدة اديني قطة "بفتح الطاء".. وهى تقولك الف شكر.. حاجه شلل.. اللون الرمادي هو المسيطر على حياة البنت تماما.

سكت.. وسكتت البنت.

كان لازم اى حوار يسلى القعدة.. بتخنق من تكرار عبارات "اهلا وسهلا" و "ده احنا زارنا النبى" و"منورين".. ببقى عامل زى حسن فايق في فيلم سكر هانم لما في الاخر اتعصب من كتر ترحيب ابنه وقال "خلاص.. عرفت انك مبسوط لما شفتني".

انا كنت مركز على الناحية البيولوجية صحيح.. لكن تسطيح العقل الرهيب ده عملي نفور من البنت.. هي مش وحشه.. انما مخها فاضي بطريقه ترعب.. راسها لا يحتوى اى شيء عن اى شيء.. مفيش اى أفكار حوالين اى موضوع..

فين حوارات البنات.. فين الطبيخ.. فين الاحلام والمستقبل.. فين اى حاجه في ام اليوم اللى مش باينله شمس ده؟؟

مفيش..

مفيش خالص؟

مااااافيييييش "بصوت ضياء الميرغني"

فراغ تام.. فيزيائيا عرفنا ان مفيش حاجه اسمها فراغ.. اللى انت شايفه فاضي ده المفروض ان فيه هواء.. والهواء عنصر يحتوى على 2 كيلو هيدروجين مع كيلو اكسجين.. سقطت كل نظريات العلم والعلماء قصاد مخ البنت دى.. الفراغ موجوده اهو يا عم رازرفورد.. لو بعث فاينمان من مقبره.. اكيد هينتحر بسبب البنت دى.

مشينا من عندهم وانا مقرر ابقي العن منها.. مش هعمل اى حاجه.. وربنا لاشلها زى ما شلتني.

****

حكيت لأبويا بعد ما تلقيت لعنات جدى واحنا مروحين.. ابتسامة سخرية من بابا تحمل شماتة لأني مش بسمع الكلام.. امى لم يشغلها في الدنيا الا انى ازاى اروح لوحدي.. مخفتش يمضوك على قايمة يا اهبل خلق الله؟؟

البيت والاسرة والعمودية واوضة السلاحليك وشيخ الخفر كلها أحلام تبخرت من دماغي تماما.. لا يمكن ابدا هقدر أعيش مع البنت دى تحت سقف واحد.. انا صحيح وقتها كنت بدور على الزواج من اجل التكاثر ليس الا.. لكن بنت زى دى بالفراغ ده كفيلة انها تقضى على اى رغبة جوا الانسان في اى تكاثر.. انا بذاكر وبشتغل وعندي طموحات كتير اوى.. محتاج حد أتكلم وأعيش معاه مش مجرد وعاء انجابي.. محتاج ست تشترك معايا في اى هواية من اى نوع.. ست يكون لها اى رد فعل بأى شكل.. كائن حي له شخصيه وأفكار وتصورات واحلام.. محتاج صوت معايا في البيت مش مجرد صدي.. اقله خالص لو فرضت عليها ذكوريتي في يوم من الأيام.. احس انى فعلا انتصريت وكلامي مشى علي رقبتها بالعافية.. في حالة البنت دى.. انا أساسا مش محتاج أقول حاجه لانها بلا اى رد فعل.. بلا اى منطق ولا كينونة.. هي والفراغ سواء.

الستات بيزيطوا في النقطة دى زى ما بيزيطوا دايما على اى شيء بلا منطق.. يقولولك تعارضه مش عاجب تسمع الكلام مش عاجب.. هو الراجل كده.. عاوز يقهر الست وخلاص.

طبعا ده من ضمن منظومة الأفورة العامة في مصر.. لازم التطرف في كل شيء.. لازم تحلق دقنك والا تبقى إرهابي.. لازم تلبسي نقاب والا تبقى رقاصه.. لازم تضربها والا هتبقى زوج خرع.. لازم النجاسة والا تبقى شاب خرونج.. لازم اقصى اليمين علشان متبقاش اقصى الشمال.. لازم تبقى 100.. علشان متبقاش 0.

طيب الوسط يا جدعان.. بين ال 0 وال 100 في 98 درجة.. موقفكوا معاهم ايه؟

ماله الرقم 50 وللا 40 وللا 60؟

فيها ايه لما أكون حليق اللحية بس ملتزم بالصلوات والسلوك القويم.. او مربي دقنى وليا أخطاء زى كل البشر؟

فيها ايه لما تكون ست لها شخصية مستقلة واحلام وطموحات وتعرف حقوق جوزها عليها واولها الطاعة وحسن التبعُّل؟

مفيهاش حاجه طبعا.. انما هي منظومة الأفورة المصرية.

كرجل شرقي احب ان مراتى تكون مطيعة من غير ما تكون جارية.. احب احس انها خضعت لكلامي احترام مش ذل.. احب اكسب المناقشة بالمنطق مش بالتهديد بالطلاق.. احب أكون مهاب الجانب في البيت محبة مش خوف.. احب مراتى تكهرب الجو في البيت قبل وصولي بدقائق لمجرد كونى رب الأسرة الواجب احترامه مش علشان انا اللى بصرف ولا علشان بعرف ازعق واضرب.. احب اسمع اراء مراتى واشوف تفكيرها.. اقتنع او لا.. هذا أمر آخر يخص المنطق اللى هتتكلم بيه واللى ساعات كتير جدا ممكن يعجبني واخد بيه.. انا كده كده هسيبلها العيال تربيهم.. احب لما ابنى يسأل أمه عن حاجه.. تقوله وتعلمه.. مش تقوله روح لأبوك.

احبها تعلم ولادي أهمية العلم وقدسية المعرفة.. محبهاش تقولهم انتو محسودين ولا فلانة راكبها جن.. احب لما تغيب احس انها غابت.. مش احس انى جعان.. المفروض ان الانسان يكون كيان وكينونة.. له وجود ويصنع فارق.. لو غياب الانسان ووجوده سواء.. يبقي الانسان ده صفر.. فراغ.

انشغل عقلي بالبنت دى فتره.. هي ليه سايبه نفسها كده زى الميه.. لا لون لا طعم ولا ريحه..

لاحقا عرفت السبب..

البنت أمها ماتت وهى صـــغيرة.. ابوها رفض يجيب لأولاده مرات اب.. رباهم احســـن تربيه "هكذا يظن" لحد ما البنات كبرت وبقت على وش جواز.. في حقيقة الامر هو مرباش حد.. هو احســـن اطعامهم لحد ما اجســـامهم كبرت.. ودلوقتى بيدور على حد تانى يدفع تمن العلف والعليقة مكانه لأنه ميت لا محاله يوما ما.

صــعبت عليا البنت.. لكن مشــاعر الشــفقة لا تصــلح لإقامة حياه زوجيه.. غياب الام من حياة البنت وانشــغال الاب بتوفير النفقات ومســـئوليات الحياة والعمودية انتج أبناء بلا اى شــــخصــــية.. كونه عمدة معناها انه رجل ذو مكانة وهيبة بيته مش مكشــوف للأغراب.. بناته ميخرجوش من البيت.. مش مســـموح لحد انه يقرب منهم.. البنات عاشــت في برج عاجي بدون ام.. والنتيجة كانت زى ما شفت.

هل لسه في حد عاقل متصور ان وظيفة "أم" في الحياة مش كفاية والستات يلزمها الخروج للعمل علشان تثبت اى كلام أهبل؟

هل كل ام ماتت سابت وراها أبناء او بنات اصبحوا بالشكل ده؟

اكيد لا.. انما الشخصيات بتفرق.. في حد بيتعرض لليتم وهو صغير فينشأ كاره للمجتمع وينحرف.. وحد تانى يمر بنفس الظروف فيكبر وهو قادر يعتمد على نفسـه.. اليتم في حد ذاته من أهم أسـباب ومقومات النجاح مع الفقر والحرمان.. ربنا سـبحانه وتعالى لما حب يربى النبى عليه الصلاة والسلام تربية قوية حسنة.. حرمه من ابوه وامه.. فالنتيجة انه نشأ ناشف وصلب.. بس مش كل الناس زى بعض.. في بعض الناس بتنهار مع الصدمات.. زى البنت دى.. اعتقد ان وجود أمها كان هيفرق كتير في حياتها.

طيب والأب؟؟

الرجاله مش بتربي قولا واحدا.. الام بتربي بسلطان الاب.. الام تمسك عصاية اسـمها هقول لابوكوا.. الاب يوجه من بعيد ويعلم دروس الحياه ويحط اســـتراتيجيات على المدى الطويل.. الاب ملوش خلق انه يقوم ســـلوك او يركز في حياة الأطفال اليومية.. الاب هو كائن بتخاف منه وانت صـــغير وتكرهه وانت مراهق وتتعايش معاه وانت شـــاب وبتعرف قيمته بس لما تقول الله يرحمه.. لكن الام شيء مختلف.. الام تحبها طفلا وتعشـقها مراهقا وتحنو عليها شـابا وتشـيلها فوق راسـك وانت راجل بشـنبات وتطلق علشـانها مراتك بعد كده.. الاب يرسـم الحلم والام هي اللى بتخلي أحلام الاب حقيقة.. الاب شـايف ولادة بعد 20 سـنة هيبقوا فين.. الام هي سـواق الميكروباص اللى بيوصـل بالأسرة كلها للمكان اللى شـافه الاب زمان وعنده خلق وصـبر انه يقف كل شـوية علشـان ينزل حد ويلم الاجرة.. الاب يبنى البيت ويحمى.. والام تملى البيت كل حاجه.. بدون الاب مفيش امان وبدون الام مفيش اى حاجه.

علشـــان كده لازم تبقى حريص جدا في اختيار الســـت اللى هتربيلك ولادك.. لازم لما تروح ولادك يفتكروك بكل خير علشـــان اخترتلهم ام.. مش ماكينة تسمين.

ربنا يرحم الجميع ويبارك في عمر كل الآباء والأمهات.

هذا جناه على أخي

"قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ"..

طيب تخيل كده لو كان اخيك ده هو السرطان اللى أصاب عضدك؟

****

بعد التخرج بسنتين بالظبط كنت من الرعيل الأول لمهنة ال IT في مصر.. البشمهندز اللى بيعرف يصطب ويندوز ويعمل شبكات ويشغل أفلام على الكمبيوتر.. امى مكانتش مقتنعة بالشغلانة كلها.. ازاى ابقى مهندس ومش عارف اصلح صوت الغسالة المرعب ده؟

معالم المستقبل بانت بدري.. ابويا رافض فكرة ارتباطي بأى شيء غير الشغل.. جدي رافض فكرة ارتباطي بأى شيء غير الستات.. امى مش شايفه من الحياة الا انى خسارة في كل البنات من منطلق ان القرد في عين امه غزال.

بعدت عن الستات علشان أوفر وقتي للشغل وفلوسي لعربية ابويا البيجو اللى قدرت اسلكها منه بمعجزه بعد ما فرض عليا شروط تعجيزية ولا شروط معاهدة لوزان بتاعة العثمانيين.. من ضمن الشروط دى واهمها.. انى لازم اروح عند جدى الورشة كل جمعة نعمل فحص كامل للعربية.. كهرباء وميكانيكا وعفشة وسمكرة ودوكو.. وكمان نكشف عليها لتكون حامل وللا حاجه.

اوبا.. زيارة لجدي يبقى اكيد هيسمم جتتي بالكلام عن الجواز.. لازم هيحكيلي قصة كفاحه المبكر وأزاي مراته وبنته خلفوا في نفس السنة علشان يبقى ليا خاله أصغر منى في السن.. ده طبعا غير مجموعة قصص تاريخيه تأكد على أهمية الجواز وقصة انهيار نابليون لما ساب مراته وأزاي عقبه بن نافع اكتسح شمال أفريقيا بعد ما اتجوز بأسبوع.. ده بالإضافة الى شرح كتاب "تكسير الأزاز في افضال الجواز" للعلامة الأمام ابن أبي العبيط.

- طيب يا جدي.. ورحمة ستي ما عندي مانع.. شوف انت العروسة وانا تحت امرك
- وهو انا كنت هستناك.. انا كلمت ابوها فعلا وزمانه في الطريق دلوقتى اهو.. مسافة ما نشرب الحلبة يكون جه
- طب قولي اى معلومات عنها طيب.. اى حاجه.. أقول انا ايه للراجل!!
- معلومات ايه هو انت هتوظفها.. بنت زى كل البنات.. هتبقى ايه يعنى.. عفريت
- يا سيدنا افرض هي مرضيتش بيا وللا كانت حاطه عينها على حد.. أحرج نفسي ليه انا؟؟
- لا متقلقش.. دى لسه صغيرة.. وبعدين ابوها جه اهو.. ابقي انت اسأله.

وسابنى وقام يسلم على رجل طويل رفيع بشكل ملفت.. المفروض انه في الخمسينات.. لكن شكله يدى مش اقل من 90 سنة مرتاح.

ما بين حكايات مختلفة عن العربيات ومشاكلها والأهلي والقرف اللى بيعمله في الدوري.. قدرت أكون فكره سطحية عن الراجل ده.. مع تحفظي الكامل انه اهلاوي خاين زى جدي.. الا انى قررت اسكت خالص.. من يومين بس الزمالك شال نص دستة اجوان وأصبحت انا واللى زيي بنستخبي في الشوارع.. كتمت زملكاويتي فقلبي.. اعتقد لو فتحت بقى بسيرة الأهلي.. جدى هيعمل عليا حفلة تحكي وتتحاكى عليها طنطا 3 قرون قدام.

اتفقنا على زيارة عائلية.. حيث انهم من اهل طنطا.. يبقى خير البر عاجله..

- بكره ان شاء الله بعد صلاة العشاء تنورونا يا حاج سعيد.
- على خير ان شاء الله.. هو الواد ابن بنتى ده صايع وزملكاوي صحيح.. بس متربي كويس واضمنه برقبتي.
- كفايه انه من طرفك يا حاج.. ده احنا يزيدنا شرف.
- على بركة الله

كل ده وانا قاعد اتفرج.. ال 6 اجوان بتوع بيبو وبشير كاسرين نفسى خالص وجايبين كرامتي الأرض.

****

بيت عادي جدا مفيهوش اى تفصيلة مثيرة للانتباه الا مسحه من الهم والحزن على وش الأب والأم.. الست زى القمر.. مقدرتش السنين تخفى ملامحها الجميلة.. استبشرت خير.. طالما الأم كده يبقي اكيد البنت حلوه.. وطالما الناس غلابه كده يبقى مش هقابل حاجه شاذه عن المألوف.. شكلها هتظبط المره دى وهلبس في جوازه.

زى ما توقعت.. البنت جميلة جدا وشديدة الهدوء.. من النوع اللى لو أتكلم تحس ان في عصفورة بتزقزق.. النوعية اللى تخاف تقولها قومي اعمليلي شاي لاحسن نفسيتها تتدمر.. الشت عليا الشه سريعة وهي بتقدملي طبق الجاتوه المليان على اخره.. دمها خفيف كمان.. كنت عاوز اتريأ عليها كعادتي زى ما بتريأ على الستات عموما.. بس بصراحة ملقيتش منفذ.. الناس جادين وقت الجد ومنفتحين بلا انحلال وقت الضحك.. محتشمين زى ما هو واضح من لبسهم.. مستوى مادي متوسط زى ما هو واضح من فرش البيت.. لا أتوقع ان موظف حكومي يكون من ذوي الأملاك الا انه يكون حرامي او مرتشي.. بنتين وولد هما كل حصيلة الراجل من الدنيا.. راضي وقانع بيهم.. شكله فعلا أحسن تربيتهم.. البنات عصافير حرفيا.

تعددت الزيارات بينا وبينهم.. اخرهم كانت زيارة طويلة جدا.. امي مبسوطة بالبنت اللى أعلنت الخضوع لها تماما من قبل حتى ما تتكلم.. واضح ان البنت دى شافت كده في بيت أهلها فبتتعامل ان حماتها هتبقى زى أمها.. هي فعلا بدأت تقول لأمي يا ماما وبدأت تفتح معاها مواضيع وحواديت وكلام يطول بينهم.. بنت ذكية.. لما شافت امى بتشتكى من رجليها.. قامت بنفسها جابت مخدة وحطت رجلين امى عليها.. حسيت بالأحراج وقمت انا اعمل كده.. ردت عليا بلباقة رد خلاها دخلت قلب أمي وقتي.. حركة زى دى تخلينى اشيلها فوق دماغي وتضمن انها كسرت سم حماتها للابد.. بس مين تفهم وتعقل.

خلاص.. مش فاضل حاجه.

الاتفاق كانت سهله جدا.. ابويا أتكلم كأنه أبو العروسة مش أبو العريس.. هو يعرض وجدي يعلي عليه وانا الطم.. هجيب كل ده منين يا عالم يا كفار.. انا معايا تمن الشبكة بالعافية.. أبو البنت مكانش له اى طلبات.. الراجل ده مكسور كسرة غير طبيعية.. لو طاوعت الشيطان اللى في دماغي يبقي مفروض اشك في البنت.. اعوذ بالله من قذف المحصنات.. بس فعلا شكل الراجل ومراته زى ما يكون في مصيبة كاسرة نفسهم تماما.

اصريت انى اشتري الشبكة من فلوسي.. جمعت كل الفلوس اللى كانت معايا على جمعيه قبضتها الأول ونزلنا اشترينا شبكه عظمة لبستها البنت في حفل خطوبة هادي عملناه في بيتهم.. البنت كانت قنوعة جدا وامها كمان.. حاسس انهم خايفين من شيء ما او زى ما يكونوا مهددين بحاجه.. بيتكلموا معايا زى ما أكون لواء في امن الدولة.. مستغربتش كتير.. جيل عبد الناصر ده كله كده.. الخوف اتزرع في النفوس وبقي جزء لا يتجزأ من حياة الناس اليومية..

بس بقي يا سيدي.. وبقيت عريس رسمي فهمي نظمي.

****

كنت بزورهم في البيت كل أسبوع حسب مواعيد شغلي.. لاحظت في مره ان في خاتم ناقص من شبكتها.. مسألتش كتير رغم انى اتضايقت.. هو دهبها وهى حرة تعمل فيه ما بدالها.. انا بس كنت أتمنى تحتفظ بيه زى ماهو كذكرى.. مش علشان انا طمعان فيه.. لاحظت كمان انى لما سألتها على الخاتم المفقود جاوبت بسرعة وغيرت الموضوع.. زى ما تكون بتهرب من حاجه.. ملاحظة تانية اكثر اهميه خدت بالى منها.. انا لحد دلوقتى مشفتش اخوها.. قالولى انه بيشتغل في البحر الأحمر وبينزل مره كل 45 يوم.. طيب.. عدى اكثر من 45 يوم.. ولسه مشفتوش.. ايه بقي؟؟

لحد ما يوم كنت عندهم.. وشفته..

ويا ريتنى ما شفته ولا عرفت انه موجود أساسا..

اعوذ بالله من غضب الله.. هو في كده!!!

لو حبيت ترسم لوحه من المدرسة الواقعية تعبر عن الخطايا وانغماس النفس في السوء.. مش هنلاقي أفضل من الوش ده.. لو حبيت اشرح واوصف معنى كلمة "عليه غضب ربنا" مش هلاقى وش زى ده ابدا.. لو خدت من وشه كل تفصيله لوحدها.. هتلاقي انها تصلح بقوه للتعبير عن شيء سيء.. لو خدت الوش على بعضه هتشوف راسبوتين.. لو بصيت عليه من ضهره.. لازم هتقول ان الواد ده مش تمام.. يأكد انطباعي ده نظرة الكسرة والهم اللى زادوا اوى على وش الاب اول ما شاف ابنه داخل.. اكاد اقسم ان أمها دلوقتى بتقول في سرها يا ارض انشقى وابلعينى او يا رب خده وريحنى منه.

متكلمتش معاه اكتر من 3 كلمات ايقنت بعدهم انه بالقليل اوى مدمن.. بعد الزيارة دى اصريت اعرف كل حاجه عن الواد ده.. ثقتي فيهم اتهزت ومش هصدق اللى هيقولوه.. هما كذبوا عليا صحيح.. بس انا عاذرهم.. لما تبقى عندك مصيبة زى دى هتعيش عمرك على امل ان ربنا يفكها من عنده وياخده.. بدأت اعتمد على نفسي في تجميع المعلومات.. شهر كامل من شغل المخبرين.. بعده أفزعني بشده ما عرفت.

مفيش حاجه حرام في الدنيا الواد ده معملهاش.. مفيش حاجه غلط في اى تشريع او ديانة مغوطش فيها.. مفيش اتنين اختلفوا على سمعته السيئه.. مجرد ما تقول اسمه الناس تستعيذ.. سمعة رائعة في سوق المخدرات.. مفيش ظابط مباحث في قسم بوليس ثاني طنطا ميعرفوش.. محدش يعرف فعلا هو عايش فين او مع مين او بيعمل ايه او بيصرف منين.. محدش عارف الولية اللى بيظهر عندها في البيت كل فترة دى تبقي مراته ولا عشيقته.. محدش عارف ان كان مستمر في تعاطى الماكس ولا قرر يتجه للهيروين.. محدش عارف ان كانت الفلوس اللى معاه دى سارقها ولا كسبها من بيع المخدرات ولا نصب على حد فيها ولا دهب اجبر واحده من مقاطيعه انها تبيعه.. محدش في البيت عندهم مهتم بيه ولا بأخباره.. لما البوليس بيسأل عليه ابوها بيقولهم انه طرده من زمان.. معرفش ايه سبب وجوده في اليوم ده بالتحديد.. بس من ضمن الحكاوي عرفت انه لما بيفلس.. بيظهر لأبوه وأمه ويعمل مشاكل.

كده فهمت دهب شبكة اخته راح فين..

غم الدنيا كلها ركبني لما عرفت.. وقعت في حيره فعلا.. اهلي كلهم اتفقوا ان الموضوع ده مينفعش.. البنت اه كويسة.. بس هل ينفع ان خال ولادي يبقي مجرم ومدمن؟؟

- يا جماعه حرام ناخد البنت بذنب اخوها.. هي تتحاسب عن اللى هي عملته وبس
- مش مختلفين.. لكن البعد عنهم أفضل
- طيب وانا مالي ومال اخوها.. هو فحاله واحنا فحالنا.. مش هبقى هدخله بيتي
- ده مجرد كلام.. النسب مش اتنين وبس.. شوف انت علاقتك بأخوالك ايه وقيم الموقف
- بس ابوها راجل طيب.. سيدنا نوح ابنه كان عاصي وربنا مخدوش بذنب ابنه
- ولا أي اب يقدر يقطع علاقته بأبنه حتى لو طرده.. انما لو بنته حبت تتجوز واحد صاحب ابنه.. اكيد كان هيرفض.
- بس البنت كويسه خسارة فعلا.. انا ممكن اتجنبه خالص..
- برضه مش هتسلم من اذاه.. ان مكانش بشكل مباشر.. يبقى على الأقل بالسمعة

ايه الحيرة دى!!

انا مستخسر البنت بس بابا عنده حق.. انا حكيت لأهلي ربع اللى عرفته بس وكان رد فعلهم كده.. ما بالنا لو عرفوا كل حاجه.. من جوايا حاسس ان الموضوع مش نافع.. بس مش كل يوم هقابل بنت زى دى.. مش محتاج اصلى استخارة.. عارف انى مش هخرج عن طوع اهلى ابدا.. بس مش كل يوم هقابل بنت زى دى.

ربنا يحلها من عنده بقى..

****

مقدرتش انهى الموضوع.. إنسانيا على الأقل.. فكرت انه يمكن وجودي يحجم الواد ده عنهم شوية وابقى كده عملت فيهم جميل.. كنت عندهم في البيت في يوم وجه اخوها يزورهم.. بعد دقائق سمعت صوت زعيق وخناق.. قمت امشى علشان الاحراج.. في طريق خروجي لقيت منظر مرعب الله لا يكتبه على اى حد ابدا.

الأم متكومة على الكنبة والواد ماسك ابوه بيضربه.. واضح انها اخدت الطريحة التمام والأب دلوقتى بيدفع تمن دفاعه عنها ضد المجرم ده.

يا ستار يارب.. ده لو ابن حرام مش هيعمل كده.

مينفعش ابدا اعمل نفسي مش شايف حتى لو تعاميت.. انا لو ماشى في الشارع وشفت المنظر ده لازم هتدخل.. صوت الم مهول نزل على وش الأب خلاني اتسرعت من الخضة.. انا غريب صحيح.. بس حرام يا ناس ده راجل كبير مهما كان.

بدون تكفير هجمت على الواد بمنتهى العنف.. كان قدي في الحجم تقريبا بس واضح تأثير المخدرات على صحته.. مخدش في ايدى اكتر من دقيقتين وكان مرمى تحت رجليا وانا عمال اشوط فيه بمنتهى القسوة.. دم كتير نزف من مناخيره ومن جرح راسه بعد ما ضربته بفازه لقيتها قصادي.. واضح كمان ان دراعه انكسر لأنه بيصرخ منه جامد وفي لون ازرق محمر منتشر عند قصبة ايده.. مش مهم.. ده عيل وسخ وفاجر.. محسيتش بنفسي الا وأمه بتحوشنى عنه وبتقول كفايه يا أبني كفايه.. سيبه منه لله.. الست خافت الواد يموت في ايدى واروح انا في داهيه.. عرضت عليهم نتصل بالبوليس بس هما رفضوا.. يبدو انهم كانوا متعوده منه على كده.. كالعادة جاى يطلب فلوس.. ولما رفضوا.. كان التمن المنظر اللى شفته ده..

نزلت من عندهم وانا متمسك بالبنت زيادة.. حسيت بتعاطف جامد معاهم.. اخدت الموضوع تحدي شخصي.. انا بقي اللى هقف للصايع ده.. واضح جدا ان ضعف ابوه وأمه اغراه انه يتمادى زيادة.. نشوف بقي هيعمل معايا ايه.

مجبتش سيره لأهلي خالص.. البنت كلمتني وطلبت انى اعيد تفكير وهي متقبله القرار أيا كان.. هي لازم تقول كده وانا لازم اقولها خليكي بره الحوار ده.. هشوف انا ولا هو.

بعد الموقف ده بفترة كنت عندهم في زيارة.. اخوها اختفى تماما ومعملش اى حاجه من ساعة ما رقعته العلقة المتينة.. قاعد منفوخ عندهم وركبتنى روح الرجل الذي يعرف كل شيء.. بحاول ارسم نفسي واترسم على حمايا.. اتفتحت في حنفية اقتراحات للرجل المسكين.. كل ما أقول حاجه الاقيه يحزن زيادة.. الوقت اتأخر وميصحش اقعد عند الناس اكتر من كده.. استأذنت وقمت في هدوء.

على سلم البيت البنت اتصلت بيا كالعادة.. شوية كلام لزج من بتاع الخطوبة..

- خليني معاك على الخط لحد ما توصل.
- هيحصلى ايه يعنى.. حد هياكلنى.
- لا مش كده.. بس عاوزه أتكلم معاك.
- طيب.. اتكلمى يا ستي.. عاوزه تقو................

وفجأة ظهر فلاش زى بتاع الكاميرا كده والدنيا ضلمت ثواني ونورت تانى مع الم رهيب في راسي.. صداع عنيف نشأ من الفراغ في اقل من ثانيه.. بعيون زائغه لمحت 4 افراد بيعملوا حركات بنشاط عالي.. بعد كل حركه منهم كان الألم ينتشر في جزء من جسمي.. عينيا مزغلله مش قادر احدد ان كان اللى في أيديهم ده نبابيت ولا كرابيج ولا مطاوي.. وقعت متكوم على الأرض.. مقدرتش أوجه لأي حد فيهم اى ضربات من اى نوع.. مقدرتش اعمل اى حاجه الا انى احمي راسي بدراعي في انتظار انتهاء حفلة الضرب دى.

لحسن الحظ ان البنت كانت معايا على التليفون وسمعت اغلب اللى حصل.. طلعت على السلم ورقعت بصوت عصافيري مضحك كان كافي ان الجيران تطلع تشوف في ايه.. العيال طبعا ادوا مهمتهم كاملة واخدوا المحفظة والساعة والموبايل وسابونى مرمى على السلم بسف التراب.. روحت بيتنا واضطريت طبعا احكي لأهلي على كل حاجه.. بابا قام من سكات اتصل بأبو البنت.. بلغه ان الموضوع انتهى لحد كده وانا قاعد اسمع ومش قادر انطق.

الناس كانوا محترمين جدا.. بعتولى حاجتي كلها.. لقيت خاتم ناقص بس.. هو ده اللى الصايع ده كان سرقه وباعه.. نزلت الصاغة اشتريت نفس الخاتم هو هو وحطيته في العلبة.. رحت للناس البيت واصريت ان بنتهم تاخد الدهب.. هو دلوقتى مش شبكة صحيح.. بس اعتبروه ذكري منى.. انا زيي زيكم بالظبط.. مكره لا بطل.

انتهى الموضوع بينى وبين البنت على غير رغبه مننا احنا الاتنين.. بالعقل.. كلام بابا صح.. مش هخلص من مشاكل اخوها حتى لو بعدت عنه.. الموضوع ده ملوش غير حل واحد.. اخوها يموت.

صعب عليا البنت وأهلها.. لكن مكلمتهاش تانى.. كرامتي مجروحة بسبب العلقة اللى اكلتها بالإضافة الى انى حاسس فقدت صورة الراجل اللى يقدر يحميهم.. كمان يمنعني تار بايت بينى وبين اخوها مش يمحيه الا الموت.

عرفت اخد حقي منه بأكثر الطرق وحشية في العالم.. مفيش في الدنيا اسهل من قلة الادب.. اللى عملته فيه كان السبب انه انقطع عن تهديد ابوه وامه فترة طويلة اوى.. سمعت كلام ابويا.. وقطعت زيارة طنطا فترة علشان الموضوع يتنسى.. ولأن طنطا بلد صغيره تتنقل فيها الأخبار بسرعه.. عرفت ان اخوها بعد كده خد 15 سنه سجن في قضية اتجار بالمخدرات.

يا الطاف الله.. ربنا كان رحيم بالناس دى.. خلصهم منه مده طويله مؤقتا.. هيرتاحوا من بلطجته عليهم اه لكن مين يجرؤ يقرب من بنات اخوهم في السجن؟

لهم الله.

قل ما جمع

الطمع يجعل الأغنياء فقراء "بنجامين فرانكلين"

****

عارف ايه هو الطمع؟

التعريف الاكاديمي بيقول انه الرغبة المحمومة في امتلاك الأشياء بما يتجاوز احتياجات الفرد للبقاء او الراحة او الرفاهية.. الراهب الإيطالي توماس أكويناس قال "الطمع خطيئة ضد الرب مثل كل الخطايا المميتة" واللي قرأ الجحيم بتاع دانتي هيلاقي دانتي في الجزء الثاني "المطهر" انتقم من الشرهين بأنه صورهم مرميين على وشوشهم في الأرض.. كأسقاط على تركيزهم على الاطماع الدنيوية.. وفي الأسلام الطمع فيما يملكه الغير أو السعي المحموم لامتلاك ما فاض عن حاجتك سلوك مذموم.. بيحولك الى عبد زى ما قال الأمام الشافعي:

العبد حر ان قنع ** والحر عبد ان طمع

فاقنع ولا تطمع فلا ** شيء يشين سوى الطمع

من المنطلق ده حرص ابويا رحمة الله عليه انه يقتل فينا اى بوادر للطمع.. مصروفي كان قليل بالمقارنة باللي في سنى.. فكرة المقارنة في حد ذاتها كانت مرفوضة تماما.. رده كان جاهز علطول.. في قلب منتصف الجبهة.

"اتعود تكفي نفسك باللي معاك.. الدنيا عمرها ابدا ما هتديلك اللى يكفيك.. دايما هتلاقي نفسك محتاج وعاوز.. السنة اللى فاتت كان نفسك مصروفك يزيد.. اهو زاد بالفعل وانت لسه بتشتكى.. كده المشكلة عندك انت مش في المصروف.. وفق احتياجاتك طبقاً لما يحتويه جيبك"

وكبرت على كده..

اتعودت مطلبش أبدا.. انما اظبط حياتي على قدر اللى معايا.. في خلال رحلة عمل امتدت ل 25 سنه.. عمري ما طلبت زيادة من مكان اشتغلت فيه ابدا.. عمري ما فاصلت في أي شيء.. عمري ما طلبت اى شيء من اى حد.. يمكن لما اتجوزت انتخت شويه وبقيت اطلب من مراتي تعملي شاي بالمره وهي في المطبخ.. لكن في العموم.. عندي إحساس انى اعلى من الطلب.. ينطلب منى اه.. لكن انا مطلبش.

السلوك ده مريح لأصحابي جدا.. انا في نظر مديري شخص مثالي في موضوع الفلوس.. كمان بالنسبة للبياعين انا راجل لقطه.

ايامها كنت بشتغل في قطر.. الكلام ده سنة 2011.. كنت بنزل مصر كتير اوى بسبب ظروف مرض ابويا وقضايا الانفصال.. كمان كان عندي في قطر جارة لبنانية طروب اوى.. كنت خايف منها جدا ومدرك تمام الادراك ان السقوط مسألة وقت مش اكتر.. فكنت بهرب من البيت دايما يا اما بالشغل الكتير.. او انزل مصر في الويك اند.

****

ترشيح عن طريق زوجة صديق.. كوني السنجل الوحيد في أصحابي كان بيمثل هاجس رهيب عند نسوانهم.. كل السهرات عندي.. كل اللى يتخانق مع مراته ييجى عندي بينفخ نار ويرجع آخر الليل مزقطط.. شقتي أصبحت تجمع لكل ما هو مسلي وجميل في بلاد الغربة.. أفلام.. بلاي ستيشن.. طاولة.. كوتشينة.. مونوبولي.. ريسك.. كل أنواع الألعاب متوفرة بكثرة علشان ليالي الغربة الطويلة.. سهرة الخميس كانت بتمتد الى الفجر.. وطبعا ده شيء مستفز جدا للستات.. الواحدة منهم عايزه لما تتخانق مع جوزها تفضل متنكده وهو كمان يفضل متنكد.. بتاع ايه هو يخرج يروق مزاجه ويرجع البيت ينام.. ده كلام مش منطقي طبعا.. لازم نفضل نعيد ونزيد في موضوع الخناقة لحد ما يفقد اعصابه ويقولها روحي وانتى طالق.. بعدين نقعد نعيط ونندم ونستفتي اى بنى ادم علشان يقولنا هل هو كده كان مسئول عن كلامه ودى تحسب طلقه وللا الغضب افقده الوعى ويلزم كفاره؟

كنت في نظر زوجات أصحابي أبو نواس.. خط الدفاع الأخير اللى مانعهم يحكموا قبضة النكد على بيوتهم.. مساكين والله.. لو بيميزوا صح كانوا عرفوا انى خط الدفاع الأخير اللى محافظ على بيوتهم.. لولا وجود واحد زى حالاتي كده كان زمان حالات الطلاق وصلت لمعدلات قياسية.

اتفقت الحريم كلها عليا.. الجدع ده لازم يتجوز بأى شكل وبأي طريقة.. وبدل ما كان جدي بيسعي انه يجوزني.. بقي جدي وأمي وزوجات اصحابي كمان.

بيت متوسط المستوي لكنه في منطقة فخمة في مصر الجديدة.. مش عارف ايهما أفضل.. الانسان يسكن في سكن متوسط في منطقه فخمة وللا سكن فخم في منطقة بيئة؟

البنت بتشتغل لكن عندها رغبه شديده انها تقعد في البيت بعد ما جربت مرار الشغل.. الاب موظف كبير في أواخر سنين خدمته.. الام تبدو طيبه.. اخواتها اتجوزوا ومش فاضل غيرها.. اسرة كبيرة العدد حسب ما فهمت من سياق الكلام.

اول زياره عدت على خير.. الزيارة التانية كان معايا أمي.. ابويا كان ملازم فراش المرض في أواخر أيامه.. في بيتنا الحريم زى الرجالة.. الكلمة اللى تتقال ميثاق.. سواء قالتها امى او قالها ابويا.. تمت الزيارة التانية على خير.. البنت نجحت في كشف الهيئة بتاعى امى ونجحت كمان في اختبار السيطرة وأعلنت انها مستعده تشيل أمي فوق راسها زى ما انا مستعد احط أمها في عينى..

طاااايب.. بشرة خير.

الزيارة الثالثة بقى.. زيارة حط النقط على الحروف قبل ما نطلع سوا على الروف علشان نعمل فرح نوزع فيه على الناس علبه ورق فيها حتتين جاتوه وسندوتش لانشون.

استر يا رب.. بطني دايما بتقلب من الزيارة دى.. امها حطت قصادي كوباية عصير ليمون اخضر كئيب علشان يخلى الاعصاب رايقه قبل الكلام.. انا شفت الكوباية من هنا.. وعيني الشمال رفت من هنا.. مخي بدأ يشوف إبراهيم نصر في شمس الزناتي وهو بيقول اوهروب يا ولد دول بيشربوا لمون.. اوهروب يا ولد.

نتحلى بالصبر.. رجعت بس بالكرسي لورا شويه علشان ابعد عن السائل الفاتك بالأبراج ده.. لو فضل قصادي كده هتوتر ومش هعرف أتكلم.

****

- طلبات حضرتك؟؟
- طلبات ايه يا ابنى.. انت دخلت قلبنا.. كلنا حاسين انك واحد مننا
- ربنا يديم المعروف.. الأرواح جنود مجنده
- ايوه فعلا.. هات ايدك نقرا الفاتحة.
- طيب.. قبل الفاتحة.. هل اقدر اخد فكره عن طلبات حضرتك؟
- مفيش طلبات يبنى خالص.. دى مش بيعه وشروه.. اللى تتفقوا عليه اعملوه.. ولو الأمور قصرت معاكوا.. الكبار يساعدوا.. انتو ولادنا يا ابنى مش بضاعة.. هتنفعنى بإيه شوية كراكيب لو بنتي عاشت حزينة وللا مهمومة؟؟ انت نفسك هتكسب ايه لو خدت البنت وهى مش مبسوطة وعاشتلك في البيت ببوز شبرين؟؟ انا ادك ابوك اسمع منى.. بوز النسوان ده اقسي عذاب في الدنيا.
- اه والله يا عمى.. كلامك درر.. كله الا البوز ده.. انا خلقي ضيق اوى في الموضوع ده.
- ربنا يرزقكوا يا ابنى ويفتح عليكوا من واسع.. اللى تقدر عليه اعمله وان شاء الله كل خير.
- طيب حضرتك.. انا مش هجهز شقه في مصر لأنى كده كده عايش بره.. مفيش منطق انى اجمد فلوسي في شقه مش هنعيش فيها.. لما ننزل مصر اجازه.. يا هنبقى عندكوا يا هنبقى عند أبويا.. لا اعتقد اننا هنبقى واحشين بعض اوى لدرجة اننا ننزل نقعد في مصر سوا بعيد عن بيت أهلها او بيت اهلى.. مش كده؟

بدا صوت الراجل يهدى وكلامه بقى بالقطارة وعينيه ضاقت وهو بيقول:

- كلام منطقي يا ابنى
- طيب الحمد لله.. دى اول عقبه راحت..

- ربنا ما يجيب اى عقبات ان شاء الله.. ايه كمان؟
- انا مش بكتب قوايم.. مهرها هتاخده في ايديها قبل الجواز.. بعد الجواز بأسبوع او اتنين هتاخد مؤخر صداقها.. الكلام ده هنكتبه في عقد الجواز.. يوم ما نقرر نفرش شقه في مصر.. انا متكفل بيها كلها من الإبرة للصاروخ.. وكده يبقى حقها وصلها كاملا قبل الجواز وبعده زى الشرع ما بيقول.. يناسب حضرتك الكلام ده؟
- محدش بياخد مهر يا ابنى الأيام دى.. بس أزاي مفيش قايمة؟؟
- ماهو حضرتك جرت العادة ان أبو العروسة بياخد المهر ويحط من معاه اده مرتين او تلاته ويتنفخ في شراء عفش وكراكيب واى كلام.. بعدين كل ده بيتكتب في قايمة باسم العروسة كحفظ للحقوق.. انا بقى ريحتك من كل ده.. بدل ما تاخد ورقة ملهاش اى قيمة الا وقت الخلاف اللهم احفظنا.. انا هديلك حقها كله في ايدك قبل اى حاجه.. الشقة انا وهى نفرشها بعدين لما ربنا يشاء.. اكيد يعنى مش هبقى متجوز وآجى اقولك افرش معايا بيتي.. واقله يبقى معاها فلوس بتاعتها.. للزمن على الأقل.
- اه.. فهمتك.. طيب عندك فكره المهر بيكون في حدود اد ايه؟
- شرعا.. بيبقى مهر المثل.. يعنى نشوف اللى زيها خدوا كام وبعدها نقرر.. بلغة حديثة.. خد عينه من 10 بنات حواليكوا في نفس المستوي.. اجمع المهور بتاعتهم واقسمه على 10.. الرقم اللى هيطلعلك هيبقى اسمه المتوسط.. هديه من عندي ابقى اضرب المتوسط ده في اتنين ويبقى هو ده الرقم اللى هدفعه مهر لبنت حضرتك
- كريم واصيل يا ابنى.. اهو كله لمراتك.
- الفرح بقى والحاجات دى تفاصيل مش هنختلف عليها.. حبيت تساهم معايا فيه.. اهلا وسهلا.. محبيتش.. ولا يهمك.. انا متكفل بكل شيء
- طيب يا ابنى.. سيبنى كده اشاور البنت وامها وارد عليك.. تعالى الجمعة الجايه نتغدى سوا ونشوف هنعمل ايه.
- طيب جميل.. لو في اى حاجه غامضة او اى أسئلة تانى.. انا تحت امرك.. اقولك سلام عليكم.. يا دوب اطير على المطار علشان عندي شغل الصبح.

ومشيت وانا كلى تفاؤل.. حاسس ان الكلام مريح.. انا حليت للراجل 500 مشكله وفتحت الطريق على البحري لجوازه سهلة وسريعة من غير قلق.. كمان كنت حاسس بتأنيب الضمير انى استسخفت الراجل في الأول.. الراجل كويس اهو.. امال ايه بقى؟؟

****

عدى أسبوعين وتليفوني رن.. أبو العروسة يدعوني لزيارتهم.. يبدوا انهم توصلوا لقرار أخيرا.. يا مسهل يارب.

نزلت مصر مبتهج وسعيد حتى انى حجزت الطيارة فرده واحده بس.. فلوس الشبكة في جيبي وناوى ازودلها عن اللى هي هتختاره حتى لو كان ايه.. اتعلمت كده في الاتفاقات دى.. اتفق على اقل من مقدرتي ووقت الشراء ازود من عندي شويه.. هبقى في نظر الناس كريم وفرحان بالنسب ومقدر البنت.. حركة نصب ليس الا اجبرنا عليها تسطيح الاهالي وتركيزهم على كل ما هو مادي في الجواز مع اهمال الاساسي فعلا.

الحمد لله المره دى مجابوليش لمون.. حلال عليهم البسبوسة اللى كنت داخل بيها..

- ها يا عمى.. نقول مبروك؟
- هنقول ان شاء الله.. في بس شوية رفايع كده متكلمناش فيها.. بس ان شاء الله مش مشكلة
- اؤمرني
- موضوع الشبكة ده.. البنت شايفه انه قليل شويه.. دى شبكة بنت عمها الكبير اد كده مره ونص
- اهلن.. طيب.. ايه تانى؟
- المؤخر كمان قليل اوى.. على الأقل خالص نساويها بأختها
- طبيعي.. أيه كمان؟
- المهر بقى.. احنا عملنا حسبه سريعة كده.. الورقة دى فيها الخطوط العريضة لمحتويات الشقة.. حسبنا الرقم كله على أساسها.. شوف كده لو في اى مشكله وللا حاجه.

خدت الورقة من ايد الراجل اقرا اللى فيها.. دقيقتين بالظبط وحسيت ان في حاجه غلط.

- معلش يا عمي اعذرني.. مش كتير شوية 60 الف علشان اوضة النوم؟

- والله يا ابنى دى نفس اوضة النوم اللى جابتها بنت خالها.. هي كانت بالظبط ب 64 الف.. احنا خدنا الرقم الصحيح.
- طيب والسفرة؟؟ 80 الف.. ليه.. هنعزم وزراء الخارجية العرب؟؟
- ماحنا جبنا لأختها كده.. حتى المحل هو هو
- 60 و80.. 100 فل وأربعين.. لسه طبعا الانتريه والمطبخ والستائر ومش عارف ايه الحاجات الغريبة بتاعة الستات دى.
- ماهو الجواز كده يا ابنى.. امال انت فاكر ايه.. الفلوس بتروح وتيجي.. المهم الاختيار الصحيح.
- والله يا حاج الفلوس بتروح وتيجي والستات برضه بتروح وتيجي.. حضرتك مش شايف ان الأرقام دى مبالغ فيها شويه؟؟
- ماحنا عملنا زى ما انت قلت بالظبط.. شفنا اللى حوالينا وعملنا زيهم
- لا طبعا.. حضرتك معملتش اللى انا طلبته خالص.. حضرتك فليت اللى حواليك وأخدت اغلى تفصيله من كل حاله وحطيتهم في ورقه.. خدت اغلى شبكة من هنا على اغلى اوضة نوم من هناك على اغلى اوضة سفرة من هنا تانى.. من كل فيلم خدت اغلى اغنيه عملت بيهم شريط زمان كنا بنسميه كوكتيل.. النتيجة هو الرقم المرعب اللى انا شايفه ده.. واللى مستعد اراهن بعمرى ان مفيش ولا بنت عندكم قايمتها تساوى حتى نص المبلغ ده.
- طيب انت عاوز تدفع كام يعنى؟
- اه.. كده بقى فصال.. طبيعي جدا ان اى رقم هقوله لحضرتك هتقولي ميجيبوش حاجه.. زى الشبكة كده مثلا اللى انا عرضت فيها رقم بعد ما سألت كويس وعرفت ان اغلى شبكة عندكم كانت اقل منه بالربع تقريبا.. ومع ذلك حضرتك قلتلى ميجيبوش حاجه.. الكلام ده مش كلام الرجالة.. يبدو كده والله اعلم ان في نفس حريمي دخل في الليلة دى.
- مش انت قلت اسألوا الناس.. ادينا سألنا
- طيب.. نقول الكلام بطريقة تانية لعلى اسأت التوضيح سابقا.. سيبك من موضوع المتوسط ده لان واضح انه مش ماشي معاك.. حضرتك خد حالة جواز واحده بس من المحيطين بيك.. حاله واحده نمشى وراها من أولها لآخرها وزى ما عملوا نعمل.. اختها مثلا.. بنت عمها.. اخوها.. اى حد.. مش هنجيب اوضة نوم زى فلانة وشبكه زى علانه وفرح زى ترتانه.. لا.. هنعمل زى ما عملت الحالة دى من الأول للآخر.. يمشى معاك الكلام ده؟
- طيب يا ابنى.. نشوف كده.. انت موجود في مصر اد ايه؟؟
- يعنى.. مش هطول
- طيب ماشي.. هرد عليك بكره ان شاء الله.
- جميل.. سلام عليكم

وسبت عندهم في البيت كل أحلام الشبكة اللطيفة والزواج المريح المرن.. واستعديت لجولة تانية سناني فيها مسنونة كويس اوى لأنى عرفت انى بتعامل مع انسان طماع.. هل لو كانت الجوازة دى لأبنه.. كان عمل الكوكتيل ده..

اكيد لا..

****

الاحداث بعد كده متوقعه.. الرقم اللى ابوها طلبه اتزحزح شويه.. كده بقي فصال بحق وحقيقي.. اصرارهم على المقارنات كان قافلني جدا.. كل خطوه الاقى اشمعنى فلانه.. ده غلط تماما.. من المبادئ الأساسية للإنسان لما ييجي يطلب.. لازم يتفادى المقارنات.. اوعى تقول لمديرك اشمعنى فلان بياخد كذا.. ده معناه انك انسان طماع بتبص حواليك مهما تاخد هتفضل تطلب برضه.. انت اطلب اللى انت شايفه مناسب ليك بناء على أسباب منطقية من غير مقارنات.. من غير ما تقول علشان ابقى احسن من فلان او اعلى من علان.. كده كده هتلاقى الأعلى منك دايما..

ادركت ان الموضوع فاكس فأصبحت اتعامل معاهم بلا اهتمام.. كل شوية حوارات من ابوها او أمها يعرضوا شوية فصال زيادة.. مساكين.. مقدروش يفهموني.. انا رافض مبدأ المقارنة جملة وتفصيلا لأنى باصص لبعدين.. النهارده الكلام عن شبكة ومهر.. بكرة الكلام عن اى تفصيلة موجودة عند قريبه او جاره.. النوع ده من الستات مرهق جدا.. دايما مشغول باللي في ايد غيره مهما كان اللى في ايده كثير.

كنت وصلت الى مرحلة من السلام النفسي خلتني دايما برمي كلام الناس في الزبالة.. اد ايه كنت محتاج تجربة الانفصال بكل قسوتها علشان اشوف حقيقة البعبع اللى بنسميه كلام الناس ده.. شفته من قريب اوى وأدركت انه هواء.. مجرد وهم انا اللى كنت عامله لنفسي.. الناس فعلا بتحترم اللى يديها بالجزمة.. حقيقي الشرشوحة ست جيرانها.

سحبت نفس عميق من سيجارتي الاخيرة في غرفة التدخين وانا منتظر الطيارة.. صوت المعلن الداخلي عمال يجعر.. طيارة الدوحة.. اخر نداء لطيارة الدوحة.. اذ فجأة يرن تليفوني بمكالمة أتوقع انها هتكون طويلة.. لا ده وقتها ولا ليا مزاج فيها خالص..

كان المتصل اختها.. بتكلمني من منطلق انها صاحبة تجربة وعماله تديني في نصايح متناسية فارق العمر والخبرة والشخصية اللى بينى وبينها.. سمعت كلامها للاخر وبعدين قاطعتها لما بدأت تكرر الكلام..

- شوفي يا ست الستات علشان بس اخر نداء لطيارة الدوحة.. هو ده اللى عندي.. زى ما بيقولوا الإنكليز.. Take it or leave it

حماتي ملاك

الحماة حُمّا وأم الزوج عقربة سامة "مثل شعبي حقير"

****

كلمة ماما "بعد الجواز".. حدودها ايه للطرفين؟

طول عمري متحفز بلا سبب واضح ضد الحموات.. شايل على اكتافي ميراث سيء من تراث مقزز عن علاقة الام بزوجة ابنها او جوز بنتها بسبب القصص اللى سمعتها وقصتين عشتهم.. الأم قد تكون بالفعل ملاك ينقذ بيت من الانهيار.. او تكون شيطان رجيم يتسبب في هدم بيت قائم بالفعل.. الأم تحديدا مش الأب.. الأم هي المتهم الأول المسئول عن وجود كم مهول من طاقة سلبية بتترزع في نفس الزوج او الزوجة بسبب تصرفات هي شايفاها صح..

فجأة البيت ولع من غير مقدمات.. قلتلها حضري العشاء.. راحت قايلالي أمك واللى جابوها.. رحت مطلقها..

والله ما عملت حاجه يا سعات البيه.. شتمني وضربني بوشه على ايدى من غير سبب يا سعات البيه..

هي دى اول مره تقولها حضريلنا العشاء؟ امال كرشك ده جه منين؟

انتى مقتنعة انه ضربك من غير سبب؟ اشمعنى اليوم ده بالذات مش كل يوم مثلا؟

في سبب جذري حقيقي للحرائق دى.. في بينكو خراج مستخبى تحت الجلد منتظر ينفجر بمجرد لمسه واحده بسيطة علشان يفرغ ما في جوفه من صديد وقيح وبلاء ازرق.. للأسف في أحوال كتير اوى بيكون الخراج ده هو الأم.

الأم.. ست الحبايب يا حبيبة..

علمتني الحياة ان الام سلاح ذو حدين.. يا نستخدمه صح ونعيش عيشه فل.. يا اما نغز بيه بعض ونقضى على كل امل في حياة مستقرة.. نفس السلاح في ايد الظابط النظامي يحمى وفى ايد المجرم يهدد..

يعنى ايه؟

****

اختى الكبيرة اتجوزت.. بذلنا مجهود جبار مع أمي علشان نقنعها ان اختى بقي ليها بيت مستقل وراجل ممكن جدا ميقبلش منها اى نصيحة حتى لو كانت هي شايفاها في الصالح.. مجهود يفوق ما بذله روميل علشان ينسحب بقواته سليمه من فخ العلمين.. يوميا لازم تسمم جتتنا واحنا بناكل..

- جرالك ايه يا ولا انت وابوك.. دى بنتي!!
- يا ستنا عارفين.. ال DNA اللى عملناه يوم ما خلفتيها اثبت ان انتى أمها.. بس خلاص.. هي بقت على ذمة راجل.
- راجل يعني ايه.. يعنى اشوفها بتضر نفسها واسكت؟؟
- وانتى مالك.. مش هما متفقين؟؟ مال ديك ابونا احنا؟؟ ما صدقنا اوضة فضيت في البيت
- دى بنتي يا ناس.. بنتي
- طالما مطلبتش الطلاق.. يبقى ملكيش الا تفتكريها بدعوه حلوة.. وتشوفيلنا حل في الملح اللى دايما يألش منك في الاكل ده.
- بكره تخلف وتعرف قلب الأم
- حاضر.. اوعدك اول ما أبقي ام هبقي اقدر موقفك علطول.

وبعدها اتهامات متنوعة انى بئس الأخ وعرة الرجالة مع التأكيد على ان كل الناس خيبتها السبت والأحد الا هي بس اللى خيبتها موردتش علي حد. مش عارف ليه السبت والأحد مخصوص.. علشان إجازة في أوروبا مثلا؟؟

كنت بحط نفسي دايما مكان الزوج.. هل اقبل ان حماتي تقول او تفرض وجهة نظرها عليا؟؟

اكيد لأ.. اقل ما فيها هقولها خديها في ايدك وانتى نازله.. طالما مش شايفانى أقدر أقول واقرر في بيتي.. يبقى بلاها.. خليها عندك ونشوف غيرها تكون مقتنعة بيا وبشخصيتي.. اقبل النصيحة او لأ.. هذا يخصني.. انما انك تقولي "لازم".. في بيتي.. في الصالة كمان مش في اوضة المسافرين.. سورى يا طنط.. النظام ده بيهنج معايا.

****

المره دى مكانش في ترشيح من اى حد.. كسرت الثلاثين وقصرت رقبة كل الناس اللى اتوسطولي في المشوار ده.. اتجوزت وطلقت.. ادعي انى أصبحت على وعى كامل وخبره بدهاليز الجواز ومشاكله وبلاويه.. كنت حذر جدا.. كفايه لبسنا في الحيط مره.

وقتها كنت بشتغل في قطر.. عندي هناك شلة أصحاب لطيفة.. في خروجه من خروجات نهاية الأسبوع شفتها مع أهلها.. تشترك معايا في هواية شواء اللحوم والفراخ.. بتحب القراءة عموما بغض النظر انها بتقرأ القاذورات بتاعة دار الكتاب العربي.. جامعيه بتقدير قليل.. يبدو ان الشغل والكلام ده مش في دماغها.. التعارف كان سهل وبسيط.. الأهل شافوها فرصه للبنت اللى عايشه معزولة في الخليج فكانوا بيباركوا محاولاتي لفتح مواضيع مع البنت.. واضح أساسا ان الخروجه دى كلها كانت مترتبة علشان الشاب العزبنجى يشوف البنت العزبنجيه.. حبوا بعض يا ولاد الكلب ويااللا اتجوزوا.. شهر كامل والبنت وأهلها عضو أساسي في فسحة الويك اند.. طالعين الصحراء.. رايحين مول.. مطعم.. اكوا بارك.. اى حاجه لازم الاقيهم في وشي.

طبيعي ان الأمور تتطور.. وطبيعي ان يحصل كلام بينى وبين البنت في التليفون.. شعور الأنسان المطلّق تجاه تجربه جديده لا يختلف بين رجل وأمرأه.. "الأنسان" المطلق هو انسان عقلاني جدا في قرارته العاطفية ومعندوش أي استعداد انه يلبس في الحيط مره تانية.. المجتمع بيعامل المنفصلين انهم ذوي عيوب او ذوى عاهات علشان ينكل بجراحهم زيادة ويحط فوقها مزيد من ملح الرغى والهري والكلام الفاضي.. وكأن الواحد خرج من تجربه سيئة وقفل صفحتها علشان كل واحد يقابله يفكره وهو بيسأله برخامة شديدة..

- الا انتو اتطلقتوا ليه يا اخى؟
- وانت مال امك؟؟

ومع الرد العنيف ده.. برضه مكنتش بسلم من سخافات الناس.

في كلامي مع أهلها كنت واضح جدا وعنيف شوية صغيرين.. اللى فات خلاص انتهي.. دفنته في قبر وردمت عليه طن اسمنت.. الماضي بتاعى يخصني انا لوحدي.. مش هجاوب على أي سؤال وهتعامل انى لسه "ولد ولود" لم يسبق له الزواج اطلاقا.. لو كلامي مش عاجب.. يبقى نوفر تمن صينية الكنافة النابلسية.. شيء رائع ان قطر مفيهاش لابوار.

البنت تقبلت الموضوع.. اللى يهمها هو اللى هي شايفاه دلوقتى.. حبيت ارغي هتسمعني.. محبيتش يبقى نتكلم في النيش افيد.

عجبني موقفها.. البنت فهمتنى وكان في اريحيه في التعامل.. بعض الأوقات بكون ديكتاتور لا يقبل النقاش.. بعضها بكون حنفي.. بعض الأوقات ممكن أسأل صرفتي 10 ريال بحالهم في ايه يا اخت ابليس.. أوقات تانية مش بركز مع رسالة الموبايل اللى بتقول اتخصم من رصيد حسابكم 1000 ريال في محلات الطرحة الذهبية.. انسان طبيعي يتأثر بحالته المزاجية.. اللى رفضته النهارده ممكن أوافق عليه بكره والعكس.. ممكن ارفض حاجه بسيطة من حقك واوافق على حاجه كبيرة مش من حقك لا لشيء الا ان طريقة الطلب ممكن تكون مش مناسبة.. شوية ذكاء في التعامل ممكن يخلو كل ست في منتهى الراحة.. بس نقول ايه في الغباء.

طيب.. العقدة فين بقي؟

****

العقدة كانت في علاقتها بأمها..

اكيد انا مش بالغباء اللى يخليني احط نفسى في مقارنة مع أمها ابدا.. انا عارف حدودي والمتاح والممكن ايه وبتصرف على هذا الأساس.

بس كنت حاسس اننا زحمه في الموضوع ده.. لما بتكلمني كنت بسمع صدى صوت حد تانى.. لما بكلمها في اى موضوع كلامي بيكون عند أمها بعد 3 فيمتو ثانية من نهاية المكالمة.. لو خرجنا بتبقى أمها عنصر أساسي في الخروج.. اى شيء بعمله لازم أمها تكون شريك فيه بشكل مزعج جدا.. وطبعا من أمها الى نساء اخريات.

ابديت ملاحظات في الأول وكان الرد اللى مكنتش ابدا عاوز اسمعه:

- دى ماما.. عارف يعنى ايه ماما؟؟
- ايوه عارف.. انا كمان عندي ماما على فكرة
- انا عمري ما خبيت عنها حاجه
- ده شيء صحي جدا لكل البنات.. وانا مطلبتش منك إنك تخبي.. بس الوضع دلوقتى هيتغير.. لو قدرتي ابقى احكى اللى يخصك انتى بس.. لأن في طرف تانى مش بيحب حد يعرف عنه حاجه
- ايوه بس دى ماما
- هي ماما انتى مش ماما انا.. ممكن نزعل مع بعض وانتى هتحكيلها لانها ماما.. ماما هتزعل علشان خاطرك.. بعد كده هنتصالح انا وانتى وهي هتفضل زعلانه.. انا مش هصالحها ابدا لأني مغلطتش فيها ولا زعلتها.. يبقى كده العلاقة بينى وبينها باظت بدون سبب فعلي.. يبقى الأفضل من الأول كل واحد يحتفظ بخصوصيات حياته لنفسه.. زى ما انا معرفش حاجه عن علاقتها بجوزها.. هي كمان مش من حقها تعرف حاجه عن علاقتي بمراتي.. منطقي كده؟؟
- ايوه بس دى ماما.. عارف يعنى ايه ماما؟؟
- طيب.. اقولهالك بطريقه أسهل وأوضح.. كل كلمه بينى وبينك أمك متعرفش عنها اى شيء ولا اى تفاصيل من اى نوع.. اى اتفاقات للجواز انا أساسا مش هتكلم فيها معاكي.. هتكلم مع الكبار مباشرة لأني مش هاخدك من الشارع.. يبقي كده مفيش اى مبرر ولا سبب ان الست والدتك تعرف عنى اى شيء.. واضح؟
- أوامر يعنى؟؟
- مش فكرة أوامر.. مامتك على عينى وراسي.. كل الاحترام لها ولشخصها.. لكن انا مش موافق على آرائها ولا اتفق مع وجهة نظرها في حاجات كتير.. هي حره تعمل ما بدالها في بيتها هى مش بيتي انا.. عندها جوز تجرب فيه براحتها.. ارائك انتى الشخصية على عينى وراسي.. اقبلها او ارفضها ده شيء يخضع للمنطق بينى وبينك بشرط انها تكون ارائك انتى مش آرائها هي.. من حكم في ماله ما ظلم.. صح وللا لا؟
- وهي ماما مضايقاك في ايه بس؟؟
- مش لازم تكون مضايقاني.. مش لازم علشان مختلف معاها انى أكون متضايق منها.. هضايق منها لو فرضت كلامها عليا.. طول ما هى فحالها وانا فحالي.. هتبقى فوق راسي.
- انا مقدرش أعيش من غير ماما على فكره.
- كل واحد وواحده لازم يفارقوا أهلهم يوما ما.. امال هتعيشي ازاى مع راجل في بيت مستقل بعيد عن اهلك؟
- مش عارفه.. انا حاسه انى هجيبها تعيش معايا
- وإذا رفضت؟؟
- وترفض ليه.. دى ماما
- طيب انا كمان اجيب امى تعيش معانا؟
- مش عارفه.. ممكن يحصل بينا مشاكل
- بالظبط كده.. هو ده اللى انا بقوله.. ليه قبلتيه لأمك ورفضتيه لأمي؟ أمك احسن من امى مثلا؟
- ايوه.. بس دى ماما
- طالما الكلام بيتكرر يبقى المنطق أفلس.. نقول الكلام بطريقه مباشرة أحسن.. الست والدتك مش هيبقى ليها اى علاقة بينا بعد اللحظة دى.. سواء دلوقتى او بعد الجواز.. واضح؟
- أوامر يعنى
- اه.. اوامر
- بس انا محدش يديني اوامر
- وانا مراتى متكسرليش اوامر
- *******************

نهاية سخيفة جدا للحوار بس للأسف مكانش في غيرها.. طبعا حصل اللى كنت متوقعه.. اللى اتربت طول عمرها انها تتنفس بعلم أمها.. صعب اوى تبدأ تتعامل مع حد تانى بمعزل عن أمها.. حسيت انى هتجوز 2 مش واحده.. والنقطة دى بالذات اثارت عندي ذكريات حماتي السابقة اللى كنت مستمتع جدا بطلاق بنتها علشان مش هشوف خلقتها تانى.

جربت معاها مره واتنين وعشرة.. كل مره يبدو ان الكلام أساسا مش واصل للبنت.. تسمع من هنا وتفوت من هنا.. أمها في نظرها هي جوزها مش انا.. ربنا يباركلهم في بعض.. ولكن هذا النموذج لا يتفق معايا خالص.. خصوصا انى موجود بصورة مؤقتة في قطر ومحتمل جدا انزل مصر او ارجع السعودية تانى.. وقتها اعتقد انها هتطلب الطلاق لانها مش هتقدر تعيش بعيد عن أمها.. يبقى نوفر طلاق تانى ووجع قلب.

طيب الأب فين من كل ده؟؟

الاب متفق معايا تماما.. لكن صوته ضايع تماما في وسط العلاقة الغريبة دى.. كمان لما أمها عرفت موقفى.. تلقائيا اخدت منى جمب بدون ما أكون عملت حاجه فعليا.. كده قشطة جدا.. باظت علاقتي بست المفروض تكون حماتي من قبل ما تبدأ أصلا.. حماقة كبيرة انى اكمل.

انهيت الموضوع بهدوء.. انا والبنت اتضايقنا بالفعل.. الظروف كانت مناسبه جدا لينا احنا الاتنين.. مش هننزل مصر وهنفرش البيت هناك في ساعتين زمن.. لا دمياط ولا سعد محمد سعد ولا درب البرابرة ولا وكالة البلح ولا اى كلام فارغ من ده.. تأشيرة زيارة لأسرتي ونعمل فرح عائلي هناك.. حتى كانت فرصة اننا نهرب من فضول الناس في مصر.. على فكره.. الناس الفضولية في مصر مش بتبقي كده في الخارج.. نفس الناس دى بره بتبقى فحالها.. يبدو ان مية النيل فيها طحلب بيزود فيرس "الحشرنه" في شئون الخلق عند الناس.

الأم طبعا حست ببنتها.. هما روح واحده في جسدين.. كلمتني تانى وحاولت ترجع المياه لمجاريها مع تعهد تام انها هتعزل نفسها عننا خالص.. لو كنت أصغر شويه او مكنتش مريت بتجربة الطلاق.. كنت فرحت جدا وكملت الموضوع.. لكن خبره كئيبة اكتسبتها مع تقدم العمر علمتني ان محدش بيتغير ابدا.. اللى انت شايفه ده هو اللى الوجه الحسن.. الأسوأ جاى بعدين.

هل شخصية الأم لها علاقة برفضي للموضوع؟

اه.. ولأ..

قد أكون رافض المبدأ نفسه حتى لو اتفقت مع شخصية الأم.. لكن بعد الجواز بيبقى في بعض التنازلات نظرا لظروف الحياة او تغير الموقف كله.. التنازل بيكون مقبول لو مفيهوش مشاكل او ميكونش بيقلل من حد.. بعد الجواز كان ممكن اقبل تدخلها في حياتنا لو شخصياتنا متفقه.. لكن في الواقع احنا شخصيتين مختلفتين تمام الاختلاف.. مقدرتش اتقبل ابدا شخص شايف صحابي اللى ماتوا في الميدان صيع وقابضين فلوس.. حتى لو كان بيأكلني.

طيب التوقيت مهم؟؟

طبعا والف الف طبعا..

يأكد وجهة نظري دى.. جدة حمزه ابنى.

انا اللى بحكيلها على كل حاجه.. انا اللى بكلمها يوم ويوم.. انا اللى بشركها في حياتي لدرجة ان مراتى هتتجنن لأنها حاسة انى متجوز أمها مش متجوزها هى.. انا متعايش معاها لدرجة انى بتحايل عليها تيجي تعيش معانا وترحمني من المحشى المزيف بتاع بنتها.. لك انت تتخيل انى قبل ما افاتح مراتي في موضوع بكون كلمت أمها الأول.. ولك ان تتخيل ان مجرد رأى عابر لحماتي قد لا يعنى لها اى شيء يمشى على الكل واولهم انا.. لك ان تتخيل انى كل ما اشوفها لازم ابوس ايديها.. ولا عمرى ابدا اناديها الا باسم الدلع..

طيب اشمعنى بقي؟ ما هي دى ست والتانية ست؟

بحبها يا اخى..

شفت منها مواقف جدعنه.. اسرتني بالمعروف.. رفعت الشبشب على بنتها لما حست ان بنتها مزعلانى.. تعاملت معايا على انى ابنها فعلا ودايما تنتقد مراتي لو لقتها جايبه حاجه جديدة ان شالله طرحة..

تعاملت معايا على انى ابنها اللى مخلفتوش.. فاستحقت عندي مكانة امى التي لم تلدني.

بعد 10 سنين جواز اعلن دايما وفى كل مناسبة ان من اهم أسباب استمراري في الجوازة دى هو عدم تصوري لاستمرار حياتي وحماتي مش فيها.. أوقات كتير ببقى عايز امثل مع ام حمزه دور هاني سلامة في فيلم خيانة مشروعة لما كان بيسحب السكينة علشان يعمل الصح مع سمية الخشاب.. ولا يمنعني الا انى أتصور بس ان حماتي ممكن تزعل مني.

بقول آخر..

لما تدخل بيت.. متركزش كتير على جمال العروسة.. بعد الجواز ب 3 ساعات هتتعود وهتشوف ملكة الجمال دى عاديه جدا.. ركز اكتر مع أمها.. بص في وشها كويس.. أتكلم معاها كتير.. افهمها واعرفها.. لو قدرت إنك تبوس ايديها زى ما بتبوس ايد أمك.. لو حسيت انك هتعاملها زى ما بتعامل أمك.. لو حسيت ان الست دى فيوم لو زعقتلك انت هتحط وشك في الأرض وتسكت زى ما بتعمل قصاد أمك بالظبط..

يبقى اتجوز بنتها دون تردد.. 99% من خوابير الغم مش هتظهر في بيتك..

حبيباتنا المعترضات على كل شيء..

عارفين والله ان امك ست طيبة زى البلسم.. مش معنى ان ابوكى بيقضى 22 ساعة بره البيت لحد ما شعره شاب انها قارفاه.. متأكدين والله ان مرات اخوكي هي اللى وحشه وبصورم وعرقوب.. عارفين كمان ان القطيعة اللى امك فيها مع الجيران دى سببها المية المسحورة اللى الجيران كبوها قصاد باب شقتكم.. عارفين كمان ان اخواتها وحشين وكلوا ورثها في كشك السجاير بتاع جدك.. هي ست زى الملاك..

بس خدى بالك.. هي أمك مش امه هو.. خليه هو يحبها متفرضيهاش عليه.. الجواز اتنين بس.. اكتر من كده بيبقي زحمه.. والرجالة دايما بتهجر الزحمة وتروح عند مدام عبير اللى في الرابع.

بيت النتاش

النتاش في العامية المصرية هو الكذاب.. قديما قالوا اذا اردت ان تكون كذوبا.. فكن ذكورا

****

بشكل شخصي عندي مشكلة كبيرة مع الكذب والكذابين.. لا اتقبل الكذب تحت أى مسمى ولا في أى ظرف ولا في أى مكان ولا من أي شخص.. مهما كان في حد قريب منى اول كذبة هي اخر كذبة.. تنقطع العلاقات بيني وبين الكاذب بلا أي امل في العودة ولا الرجعة.. مجرد ما شخص ما كذب عليا "عامد" كذبة واحدة.. خلاص.. هي دى النهاية.

عندي سند شرعي وديني وأخلاقي.. اتربيت على كده.. وصية ابويا كانت اعمل أى مصيبة وتعالى قول انا عملت.. اعترافك لوحده يلغى نص العقوبة.. انما لو كذبت.. حتى لو كذبة صغيرة.. ده معناه ان العقوبة تتضاعف تلقائياً.. عقوبة للخطأ نفسه ودى في الغالب بتبقي سهلة وعقوبة أخرى كارثية للكذب.. في قصه قريتها من فتره – الله اعلم بمدى مصداقيتها – عن شخص أراد التوبة وكان بيعمل كل شيء غلط في الدنيا ومن ضمنه الكذب.. راح للرسول عليه الصلاة والسلام وسأل.. يبدأ التوبة بأية.. الرسول اوصاه بأن يذهب ويبدأ بالا يكذب.. يعنى البداية لم تكن بإقامة الصلاة ولا الصيام.. لا.. البداية إنك تطهر لسانك وحياتك وقلبك من قول الكذب.

مش محتاج اخوض في مساوئ الكذب.. كلنا عارفينها.. انا بس حبيت اعرض رد فعلى انا على الكذب عامل ازاى.

****

عينيا بتلف في كل اركان البيت- في حدود بصري- المنظر اللي انا شايفه دلوقتى لا يطابق المعلومات اللي اتحكتلى قبل الزيارة.. في العادة معنديش شروط تعجيزيه في شريكة المستقبل.. اللى بطلبه تقدر اى وحده تعمله.. لا طلبت تكون بنت وزير ولا بنت مليونير ولا ذات جمال فتاك.. في المواضيع دى هي زيها زيي.. لبست ثوب العيش لم تستشر.. يبقى ليه أصنف الناس بناء على مالم يكن لهم يد فيه؟؟

طلباتي تتمحور حوالين الانسان نفسه.. مستوى دراسي معين.. سلوك.. مظهر محتشم.. حاجات كلها تقيس مستوى تفكير وشخصية وتربية البنت نفسها.. كنت بحاول أحكم على العقل عن طريق الظاهر من التصرفات.. من المنطلق ده بنت الوزير بالنسبالي زي بنت البواب.. المهم جوا دماغها في ايه.. الجميلة بالنسبالي زى الغير جميلة.. لا دى اختارت عينيها الملونة ولا دى اختارت شعرها الاكرت.. انما كنت اقدر الأولى على الدفعة مثلا.. اقدر البنت المحتشمة او القنوعة.. اقدر اوى الأسرة المتوسطة اللى مورثوش حاجه وعاشوا مستورين.. اقدر اوى الأسرة اللى بتقرأ.. مكانش كلام شعارات.. رفضت الارتباط قبل كده ببنت مليونير وخلعت من بيت رئيس محكمة.. رفضت نسب لواء جيش قوي جدا.. وكان رفضي ده هو كلمة النهاية لمشروع العمر.. لما كنت اترشح لحد واسمع ان رأى فلانة او ناس معينه فيا ان "شكله حلو" او "ابن ناس".. كنت أقول دول ناس تافهين ومكنتش بكمل.. هي المبادئ كده.. لازم تصرفاتك تؤيد ما تعلنه من قواعد والا تبقي منافق.

البيت اللى انا شايفه يقول ان اهله ناس عاديين جدا.. ويمكن اقل من المستوى المتوسط كمان.. بيت لا يوحى بأى شيء مميز من اى نوع.. مفيش اى شيء يقرأ في البيت.. اذن هو بيت غير مثقف.. مفيش اى شيء غالى الثمن.. اذن هو مستوى مادى متوسط.. مفيش اى شيء جميل بزياده.. اذن مفيش حد في البيت ده له ميول فنيه.. مفيش حتى دوشه زياده.. اذن مفيش أطفال.. وهكذا.. كل شيء مفيش منه اى شيء مميز او غير عادى..

امال ابه بقى الكلام اللى وصلني ده؟؟

كذب طبعا كالعادة.. سبب كافي انى اقفش.. بس القرار لسه مش دلوقتي.

أم البنت كانت شخصيه كرتونية جبارة..

فى شخصيات كاريكاتير الاخبار كان في شخصية اسمها الكُحّيت "أحمد راتب".. شخص فقير جدا.. لدرجة ان صوابعه طالعه من شرابه المخروم.. ومع ذلك كان مصاحب عزيز بك الاليت "حسن كامي".. الرجل الأرستقراطي فاحش الثراء.. كنت بفطس من

الضحك وانا بقرأ تعليقات الكحيت وهو بيعبر لعزيز بك عن قلقه على مستقبل امير موناكو "رينيه" بعد ما يطلق مراته.. وهو فانلته كل خرم فيها اد كده.

أهو الست دى كانت كحيت بالظبط..

حنفية من الفشر والكذب انفتحت في وشى..

بين كل كلمة وكلمة.. كلمتين كذب.. بين كل كذبة وكذبة.. 3 كذبات.. تستريح شويه من سرد قصة اونطا علشان تفشر فشرتين سريعتين.. تبلع ريقها مع كذبة بيضاء قبل ما تشرب شويه شاي علشان مخها يألف كذبة رابعة.. تقدملي قطع الجاتوه "اللى انا جايبه وانا جاى" وهى بتقول ان التورتاية دى عمايل بنتها.. انا طبعا بأيدها في الكلام وانا باكل قطعة الشوكولاتة اللي عليها اسم "لابوار" وانا بقولها..

- اممم.. جميلة اوى.. يظهر انها فنانة في الحلويات
- حلويات بس!! دى ولا ابلة نظيرة في المطبخ
- الله.. يا سعدك يابو حسني.

كل موضوع يتفتح.. لازم الست دى تكون النجم بتاعه.. كل موقف يتحكي.. لازم تكون هي البطلة.. شوفينيه عجيبة مصحوبة بكم مرعب من الكذب.. لو كل كذبة الانسان بيكذبها بياخد عليها سيئة فعلا.. يبقي الست دى بسبب القعدة دى بس مكانها محجوز في جهنم.. اول صف.

مع مرور الوقت.. حسيت ان الموضوع قلب كوميدي.. معقول اتقدملهم كل هذا الكم من وكلاء النيابة والضباط والأطباء والمهندسين من طنطا واسكندرية والمنصورة والقاهرة؟؟

هل معقول ان الست اللى انا شايفها دى.. رفضت رائد طيار في الجيش " كان دفعتي في الثانوية الحربية" وطنطا كلها بتحلف بأدبه واخلاقه ومستوى اسرته المرتفع جدا.. ال ايه علشان ربة الصون والعفاف قالت لا كده من غير سبب!!!

الست يا عيني مش عارفه بتقول ايه.. كل السلوك دخلت في بعض.. الأكاذيب مش متسقة مع بعضها خالص.. الشرق دخل في الغرب والجنوب بقى يمين.. غالبا كده مخ الولية دى هنّج.

حكتلى عن رحلتها للعمرة.. وازاى العبارة كانت هتغرق بيهم قبل ما ترسي في ميناء الدمام "غرب المملكة على الخليج العربي" وبعدها خدت طيارة على مكه.. العبارات الخارجة من مصر بترسي على ميناء ضبا على البحر الأحمر.. بين مكه والدمام 1200 كيلو تقريبا.. بقى معقول انك ركبتي العبارة.. اللى هي ارخص واحط وأسوأ وسائل النقل بين مصر والسعودية.. وركبتي طيارة من الدمام الى مكه؟

ده غير ان أساسا مفيش عبارات من نويبع للدمام.. ومفيش مطار أصلا في مكه.. المطار في جده..

ايه الهبد ده!!!

****

حيث ان الموضوع بايظ بايظ.. بدأت انكش أمها على خفيف كده حفاظا على ضغط دمى..

- انا سافرت كتير صحيح.. بس اكتر مكان حبيته هو اسكندرية
- الله على جمال إسكندرية في الصيف يا بشمهندس.. الحاج ربنا يديله الصحة عمره ما حرمنا من حاجه.. في يوم كده ودانا نتعشى عند واحد اسمه محمد احمد.. مش قادره اوصفلك اد ايه كانت الكفتة جميلة واللحمة مستويه اوى.. الراجل ده فعلا لحمته بلدى.
- محمد احمد مين؟؟
- متعرفش محمد احمد؟؟ معقول؟؟ انت مش بتتشاقى بقى وللا ايه.. هي هي هي هي هي
- محمد احمد بتاع محطة الرمل؟
- ايوووه.. هو ده..
- كلتوا كباب وكفته.. عند محمد أحمد!!!!

- اه.. هو غالي شويتين.. بس يستاهل الحقيقة.
- محمد أحمد بتاع محطة الرمل.. كبابجي.. وغالي!!!
- اه.. لازم تودى ماما هناك.. هتدعيلي

أمى طبعا لقطت الطعم وقررت تزيط في الزحمة..

- ولا عمره ودانى يا اختى في اى مكان.. نشيل على قلوبنا ونربي.. وفى الاخر خيرهم لغيرنا.. على رأى المثل.. ربي يا خايبه للغايبه
- يا ماما وحدى الله.. انا لسه موديكي اسكندرية من أسبوع.. انتى نسيتى فطيرة السجق اللى جبتهالك من عزه بتاع بحري!!!
- عزه ايه ونيله ايه.. ياما قلتلك نفسي اكل كباب عند محمد احمد وانت بتطنش.. أقول ايه بس غير حسبي الله فيك.. خيبة الناس يا ربي السبت والأحد وانا خيبتى في ابنى ما وردت على حد.

وتزيط اختى الصغيرة في الزحمة هي كمان معلنه تمسكها بعزومة كباب عند محمد احمد لانها ملحقتش فطير عزه اللى بالسجق.

يستمر الحوار علشان الام تصر ان البنت خريجة كلية الهندسة من جامعة طنطا دفعة 2007.. نفس دفعة اختى الصغيرة اللى قاعده جمبى ماسكه طبق الجاتوه وهات يا حشر من باب خسارة في ديك ابوهم الفشارين دول.. الست مصره ان البنت كانت الأولى على الدفعة بس علشان دى بلد كوسه.. متعينتش معيده.. هي تحلف وتصر.. واختى تضرب كف على كف.. من زميلة دفعتها اللى هي متعرفهاش دى.

وهكذا.. من كذبة الى أخرى.. ومن فشرة الى الثانية.. انا بسمع واتعجب من قدرة الله في خلقه.. الست دى مريضه نفسياً لا محاله.. ربنا يشفيها ويزيح عنها.

****

كنت فاكر ان البنت بتأمن على كلام أمها من باب بر الوالدين.. لكن مع الحوار اكتشفت ان البنت فاقت أمها بمراحل.. كذب أمها على سخافته وسطحيته مسلي ومش مؤذي.. انما البنت دى بتقول كوارث.

- حضرتك ارتبطتي قبل كده.. خطوبه او ما شابه؟؟
- كان اتقدملى كذا حد.. بس انا مكنتش بوافق
- انتى عندك شروط معينه؟؟
- الشروط العادية يعنى.. بس هنعمل ايه بقى.. ده انا اتقدملى عاهات.. الرجاله ماتت في الثورة باين.
- يا ستار يارب.. ليه كده بس؟؟
- اخر واحد اتقدملى لما سألنا عليه اكتشفنا ان رامي مراته وعياله وجاى يتجوز.. والله انا بستغرب جدا من الناس دى.. مفيش ربنا خالص عندهم.. اعوذ بالله.
- لا مش فاهم.. يعنى ايه رامي مراته وعياله.. جاى يتجوزك عليها مثلا وللا ايه؟؟
- اه.. تخيل
- اعوذ بالله.. ربنا يرحمنا

المفروض انى بكبر دماغي دايما من فشر الستات.. لو سألت اى بنت عن الجواز هتقولك نفس الأسطوانة الحمضانة بتاعة طوابير العرسان.. الجماعة دول عندهم عشرات المليارات من الأسباب تغطي كل شيء واى شيء.. كل شيء الا انه مفيش نصيب او أهلها طلباتهم كتير او العريس رفض.. وكأن مش من حق العريس ابدا انه يقول لا.. معرفش ليه يومها بالذات حبيت اعرف معلومات زياده عن اللى سايب مراته وعياله ده.. ساعات ببقى سخيف مع الستات واسأل كام سؤال كده يعرفوا منه انى قافش كذبهم فيتلموا..

- مين الشخصية الزبالة دى!!!
- بيشتغل مهندس بره مصر.. قالولى ابن ناس ومعرفش ايه.. كان فاكر انه هيزغلل عينيا بقى بالسفر وكده.. بس على مين.
- محدش يعرف الظروف.. الله اعلم بشأن كل واحد.. هو نفسه لما جالك.. كان في قبول بينك وبينه وللا لأ؟؟

- في الأول اه.. كلامه مريح.. بس بابا حذرني ان الناس اللى زى كده بيبقى سلاحهم كله هو الكلام.. علشان كده سألنا عليه واكتشفنا الحقيقة بقي
- طيب ما جايز كلامه صحيح او اللى وصله عنكم مش حقيقي
- انا اعرف مراته.. كانت معايا في الكلية.. لسه مقابلاها من كام يوم في النادي مع شلة تانية.

وقالت اسم صاحبتها في وسط الكلام.

وشعر راسي وقف..

- صاحبتك دى من طنطا؟؟
- اه.. ساكنه في شارع "..."... البيت ".....".
- الدور الأول.. تالت شقة على يمين السلم.. صح؟
- ايه ده. هو حضرتك تعرفها؟
- سيبك منى.. جوزها أتقدم لحضرتك علشان يتجوزك عليها بعد ما رماها هى وعياله.. صح كده؟؟
- اشكال زباله ربنا يعافينا.
- اشكال زبالة فعلا..

في وسط الكلام وعلى فجأة.. قمت وقفت.. المفروض ان في إشارات بينى وبين امى علشان ابلغها بانطباعي الأول.. المرة دى لا.. وقفت فجأة علشان امشى.

****

موقفى المفاجئ كان صادم للبنت واهلها.. خصوصا انى عمال اضحك.. أمى متوقعه رد فعل قوي منى لمعرفتها بكراهيتي للكذب.. بس متوقعتش ابدا انى اقف ازعق في بيت الناس.

أبو البنت سألني..

- خير يبنى ايه اللى حصل؟؟
- حضرتك بتسألني أنا ايه اللى حصل؟ حصل وطحينة يا عم أبو لمعة.. المفروض تكون اخدت بالك.. يا راجل احنا من ساعة ما قعدنا مقلتوش كلمة صدق واحدة توحد ربنا.. انا مكبر دماغي وبضحك طالما الأمور في حدود فشر النسوان المعتاد.. ست وبتحاول تعمل لبنتها سعر.. شيء مقرف اه بس بيحصل.. شفت من ده كتير.. بس زى حالتكوا دى.. الحقيقة مشفتش.
- حاسب يا ابنى على كلامك.. عيب انت في بيتنا.
- غلطان والله انى جيت بيتكوا.. هو ده بيت.. ده كذبه اتبنى حواليها بيت.. بنت حضرتك قالت ان "فلانه" صاحبتها.. فلانه اللى ساكنه في الشارع الفلاني في البيت العلاني في الدور الترتاني تبقى صاحبتها.. وان جوزها.. جوز صاحبتها يعنى.. راميها هي وعيالها وجالكوا علشان يخطبها.. سمعتها حضرتك وللا كنت نايم؟؟
- حصل فعلا.. انا كنت قاعد معاهم وواجهناه بالكلام ده قبل ما نطرده من البيت.. رغم انه انسان مش محترم.. الا انه معملش زيك كده.
- آمنت بالله العظيم.. اللى بنتك بتحكى عنها دى تبقى طليقتى انا.. مفيش في العنوان اللى هي قالته بنات تانية غيرها.. طلقتها بعد 3 أسابيع جواز.. معرفش ازاى خلفت منها بعد 3 أسابيع جواز.. بس هي عموما شهادة في حقي اشكرك عليها.. طول عمري حاسس انى عنتيل.. 3 أسابيع يا كفارا!!! طب كنتوا خلوهم 3 سنين كان يبقى ممكن.. 3 أسابيع اتجوز واخلف وارمى العيال وامهم واروح ادور على عروسه تانيه.. يا دين امى.. ده انا لو بفطر واتغدى واتعشى فياجرا مكنتش هقدر اعمل كده..
- .... (صمت تام من الاب)
- انا مستحمل الفشر بتاعكوا من الصبح وساكت.. بقول مساكين بيرسموا نفسهم لإحساس ما بالدونية.. الخواجة نايف عماد اللى انت بتدعي انك من نسله ده.. مكانش عنده عيال ولا كان مصري اساسا.. ده كان أرمني مسيحي.. انقطع نسله من الدنيا بوفاته سنة 65 والحكومة قلبت فلوسه وعملت شركة الصابون اللى حضرتك بتشتغل فيها..
- .... (صمت تام من الاب)

- وبعدين هي مش بنتك خريجة هندسة دفعة 2007؟؟ طب ازاى بقى بتقول على طليقتى دفتعها والتانية دى أساسا خريجة آداب دفعة 2004؟
- .... (صمت تام من الاب)
- قوم انا بقى جيت اخطب بنتكوا بعد ما رميت مراتى وعيالي اللى خلفتهم بعد 3 أسابيع جواز في الشارع وانتو فقستوني وطردتونى.. يا اخى "ايه سفن ايه".. الله اعلم طبعا انتوا قلتوا لمين الزبالة دى في رحلتكم الطويلة مع الفشر.. يعنى الواحد يبقى عايش في حاله وماشي جمب الحيط وسمعته تتلوث بسبب شوية كلاب معندهمش ذمه ولا دين.. ابقى مرمي بره البلد علشان ابعد عن المشاكل.. وامثالك بيجيبوا سيرتي بالباطل علشان حاقدين عليا اكمني خلفت في 3 أسابيع.. يا خى نيله عليك وعليهم وعلى ال 3 أسابيع في يوم واحد.

وبصوت قوى.. زعقت في امى وأختي.. سيبوا الزفت اللى بتاكلوه ده.. ياللا نمشى قبل ما الاقى نفسى اترفضت علشان طلعت بتاجر في المخدرات.. ياللا.

اختى قامت وهى ماسكة قطعة الجاتوه الرابعة وبتقولي يا ابنى استنى.. انا اللى اخترت حتة الجاتوه دى واحنا جايين وعيني كانت فيها أساسا.

مسكت ايد امى علشان نمشى.. صوت أمها وصل ودانى وهي بتبرطم بكلام مش مفهوم فيه لفظ الجلالة.. حسيت بالاستفزاز.. اسم ربنا ميصحش ييجي على لسان الولية دى ابدا..

- على فكره يا مدام لمعه.. محمد أحمد بتاع اسكندرية.. الموجود في محطة الرمل.. يبقي بتاع فول وطعميه.. محمد أحمد يبقى اشهر واحد في المجرة بيعمل فول وطعميه.. كل مشاهير مصر اكلوا عنده فول وطعميه.. عنده ترابيزة موقعله عليها فؤاد المهندس مكتوب عليها "كلمتين وبس.. الفول يجنن".. يا عيله نفرين وطفاية يا بتوع الزرايب.. انا راجل وسخ انى جيت هنا أساسا.. يا ترى لابوار هيرضي يرجع الجاتوه بقى وللا ايه.

ياللا يا ماما.. انا عازمكوا على فشة وممبار عند كنتاكي انما ايه.. أورجانيك.. انا هاخد وجبة كوارع كومبو من غير كومبو علشان مش بحب الطحينة.

هاتولي راجل

قريت قصة قديمة عن غراب تنكر لنوعه وحب يبقى طاووس.. دهن نفسه الوان وبقي يقلد مشية الطاووس.. بعد فترة بهتت الألوان وفشل الغراب انه يمشي زى الطاووس.. ده غير ان مجتمع الطواويس رفضه لإنه مش طاووس.. الغراب حب يرجع لأصله بس للأسف معرفش لإنه كان نسي مشيته.. ومن يومها مشية الغراب عبارة عن قفزات.. لا هو بقى طاووس.. ولا فضل غراب زى ما ربنا خلقه.

****

فلاش باك لسنة 2010.. 32 سنه بقرف في الناس والناس بتقرف فيا.. بحاول اتأقلم مع حياتي بعد الانفصال.. دور "خالو" الطيب الفرفوش بتاع الألعاب والهدايا والحلويات لايق عليا اوى.. أولاد اخواتي اصبحوا اولادي اللى مخلفتهمش.. خصوصا ابن اختي الكبيرة المنحدر من اصول مملوكية.. طبيعي يقعد جمبى يسمع حكاوي جدوده واللى عملوه في بعض علشان الحكم.. وطبيعي ينسى كل الهري ده لما بفتح الشنط ويشوف جبتله العاب ايه.. على الجانب الاخر حنفية عرايس أمي وجدي مش عايزه تخلص..

يا دين النبى.. ايه كل البنات دى!!!

أسباب رفضي كانت مستفزه للناس.. يعنى ايه أقول ان دى طويلة او دى مش مثقفة او دى عندها عينين اثنين بس في وشها؟

الحقيقة ان أسبابي -على تفاهتها- كانت من أساليب مقاومتي للأحباط ومحاولات الناس المستميتة لكسر نفسى لا لشيء الا ان عندي "مواصفات".. ده شيء بيستفز البنات جدا مش عارف ليه.. لما بيسمعوا ان فلان له طلبات في عروسته بيبقي كأنه اجرم او اتى بإثم مبين.. تلاقيهم بيسفوا ويتريأوا بكم مهول من ثقل الظل والسخافة لمجرد ان له طلب معين.. وكأنه مثلا مش من حقه.. في نفس الوقت اللى هما بيحطوا شروط ومتطلبات وهمية ميقدرش عليها غير عفريت المصباح.. حاجه كده تخليك تسأل.. هي اللى بتتريأ دى بصت في المراية الأول ولا بتتكلم كده وخلاص؟ ده طبعا بالمقاييس الحريمي بتاعتهم.

كنت بسمع بوداني السخرية من نوعية "امال لو كان فالح" او "تقوليش رشدي أباظه يا اختى".. مش عارف ايه معيارهم للفلحان بالظبط اذا كنت وقتها حاصل على ماجستير بعد بكالوريوس الهندسة ولولا فساد النظام كنت كسبت عشرات الملايين من التكنولوجيا.. او ايه الجميل بالظبط في رشدي أباظه علشان نقيس الناس على مستواه وهو كان خمورجي حشاش متعدد العلاقات النسائية.. ارثه في الدنيا مجموعة أفلام قدمت أفكار دمرت أجيال نفس الستات دى بتشتكى منها دلوقتى في محاكم الاسرة.

في الأول كنت برد بمنتهى القوة بنفس الطريقة.. ولا اسهل من قصف الجبهات بطريقة شديدة العنف تخرس المتكلمات تماما طالما الكلام عن الشكل مش المضمون.. بعد كده اكتشفت انى لم اخلق للتفاهة.. وان افضل رد على العينات دى هو التجاهل التام والاستمرار في الرفض.. اه ليا طلبات رغم انى مطلق.. واه لسه برفض وهفضل ارفض.. هو انا برفض علشاني؟؟ ده علشان مصر.

المرة دى ترشيح عن طريق الرهيبة خالتي.. ست مش ممكن تقابل زيها في حياتك الا مره واحده بس.. ايه من آيات الله في الأرض.. عبقرية وذكاء غير عادى في الوصف ونقل المعلومات.. كل ما اشوف الست دى اسجد في الأرض زى بتوع المنتخب.. ست عندها الحواس الخمسة كلها شغالة.. بس كل حاسه لوحدها.. مفيش بينهم اى رابط منطقي او عضلي او عصبي.. الطب هيقف كتير قصاد حالة ست مصممة ان فيلم رد قلبى بطولة عبد الحليم حافظ ومني زكي وان افضل اغانى الأفلام هي الاغنية المبهجة "غلطة ندمان عليها" للمطرب عمرو دياب أبو شعر ابيض ده.

في يوم غلطت وعديت عليها في شغلها.. وبعيد عنك خالتي بدأت تشتغل..

- تعالي يا أحمد سلم على طنط "تريز"
- كل سنه وحضرتك طيبه يا طنط..
- اهلا يا احمد.. عقبال ما نشرب شرباتك يا حبيبي..
- عقبال ما نشرب قهوتك يا طنط..

وتقوم العبقرية خالتي تتدخل في الحوار وتغمزلي بطريقه انتهت من أيام كافور الإخشيدي..

- تعالى يا أحمد سلم على ماريان بنت طنطك تريز.. قمرايه ما شاء الله.

ايوه قمرايه.. ماريان حلوة صحيح.. بس حلاوتها لا تعنى بالنسبالي اى شيء.. خالتي حست انى غبي ومفهمتش الرسالة.. فراحت قالبه الحوار عن النصـــيب وطيبة امي وعمق علاقتها بطنط تريز وذكريات زمان أيام ما كانت المقدســـة ام طنط تريز وجدتي بيتنافسوا على لقب صاحبة اجمل طبق عاشوراء في المنطقة.

ايوه.. اعمل ايه انا طيب خصوصا ان النهارده مش عاشوراء؟؟

وهكذا مآثر الفاضـلة خالتي لا تنتهي.. اتقرصـت منها 10 مليون مرة.. فقررت ان اى حاجه هتقولها.. هاخد عكسـها علطول.. المرة دى بتقول ان العروسة دكتورة وسمراء شوية ومدملكه.. يبقى اكيد العروسة ليسانس حقوق وطويلة زى النخلة ورفيعة زى الخشب.

****

في يوم الزيارة عديت على لابوار.. كنت لسـه مخدوع فيه ومعرفش انه نحس.. التورتاية المقدسـة اللى وصى عليها سـعد زغلول قبل ما يموت.. واخدت امى وخالتي في ايدى.. والى بيت العروسة رأساً.

بيت لطيف مفيهوش حاجه تثير الشـك او الريبة.. 3 بنات وولد.. كبراهم هي بيت القصـيد.. الأب موظف كبير في الحكومة.. لا يبدو من اهل الثراء.. يعنى مش هيقعد يتمنظر عليا ويقولي جدو الباشا وعمي وكيل الوزارة.. ام موظفه عادية.. يعنى الصورة شبه المثالية في خيالي للأسرة المصرية لولا عمل الام.

حضرت العروسة.. وحضر الاخوة والعائلة كلها.. حوارات عادية مع محاولات من الأم لجس النبض.. اسئلة حريمي مفقوسه جدا علشان تعرف منها مستوايا وإمكانياتي ايه وبالتالي تحدد طلباتها ايه.. طول عمري أكره طريقة الطلب بناء على الموجود مش بناء على الرغبة.. نفس الأسرة ممكن تطلب شـبكة من شـخص بألف ومن شـخص تانى لنفس البنت ب 10 الاف.. ليه يا جدعان.. أصل ده معاه بينما التاني مش معاه.

الانطباع الأول انهم مش بيقيموا الشخص اد ما بيقيموا الإمكانيات.

واحد في الصندوق..

مع تعدد الزيارات.. لفت نظري شيء مهم جدا..

الأم هي كل شيء في الأسرة دى..

كل شيء بمعنى كل شيء..

الأم هي صاحبة الأمر والنهى والقرار.. صاحبة الرؤية المستقبلية والتخطيط.. مسئولة الميزانية والموارد المالية.. هي اللى بتذاكر للأولاد.. هي اللى بتتابع احوالهم في المدرسـة.. هي اللى بتقرر للأولاد.. هي تقول مين يعمل ايه امتى وازاى.. الأم تقول نكتة.. يبقى الكل يضـحك.. الأم عاوزه تاكل يبقى الكل لازم يكون جعان.. الأم مش بتحب البامية.. اذن البامية مسرطنه وكلها امراض وبتتخن وسـبحان الله.. العيال مش بتحب البامية وبيقرفوا منها رغم ان عمرهم ما أكلوها في حياتهم.. رب الأسرة دى هي الأم.. أبو العيال لو مات مش هيحصـل اى تغيير يذكر في حياة البيت اللهم الا مسـاحة زيادة هيوفرها بموته.. بينما الأم لو رقدت يومين.. البيت كله يتشل.

قد يبدو الموضوع انى كرهت الست او عاديتها.. المسطحين هيقولوا أصل الرجالة بتغير لما تلاقي ست قوية والخيابة دى.. طبعا ده كلام فاضي تماما.. احب ما على قلب الراجل هو سـت قوية تشـيل من على كتافه بس مترجعش تعيط في الحمام.. البيت لازم يكون مسئولية الستات.. لكن ربنا خلق البيوت فيها عنصرين.. ذكر وانثى.. 50 50 في معادله متزنة.. الام بتشـيل العيل 9 شـهور في بطنها.. الا انه ينسـب لأبوه.. الام بتشـيل مسـئولية الاسرة داخلياً.. الا ان الاسرة الكاملة لا تكتمل الا بوجود رب اسرة.. هكذا الحياة.. دور للرجل ودور للمرأة.. أحمق من يحاول المقارنة وعبيط من يحاول خداع اى طرف من الطرفين بإيهامه بانه اهم من الطرف الاخر.. ده أسلوب خرابين البيوت اللى شغالين على عقول البنات من مدخل الحقوق.. يمسكوا دماغ الراجل ويقنعوه انه

الكل في الكل.. ويمسـكوا دماغ الســت ويقنعوها ان طالما الرحم هو اللى بيســوي الفراخ يبقي انتى اهم.. والمهابيل العبط من الطرفين يصدقوا ويبدأوا يتصرفوا على هذا الأساس ويتحولوا الى العنصرية القذرة والمقارنات بدون وعى ولا منطق.

لوحدك انت اسمك أعزب.. مهما كنت غنى ومهما كنتي جميلة.. الراجل اللى انتى هارباه تريأه على جروبات الماميز ده هو الوحيد في الدنيا القادر على منحك لقب أم وكذلك حضرـتك عمرك ما هتكون رب اسرة الا بالســت اللى انت شـايفها مبتعملش حاجه دى.. خلق الله المرأة تربي بقوة الرجل وخلق الله الرجل يستعين على الحياة بعاطفة المرأة.

عندي حساسية مفرطة من اختلال الأدوار.. مش بحب البزرميط.. أحب كل واحد يعمل شغله.. الراجل له دور والست لها دور.. متوازيان زى شريط القطر.. فردتين شريط القطر اسـمهم -مع بعض- قضـبان يمشىـ عليه الوابور علشـان يحقق هدف وينقل الناس والبضائع من مكان لمكان.. فردة قضبان لوحدها اسمها خردة.. حتى لو كانت جديدة بتلمع.

طيب.. في البيت اللطيف ده.. الأب بيعمل ايه؟؟

نص ممول وكفى.

ايه ده!!!

ياخد مرتبه يديه كله لمراته.. وهي تتولي كل مهمات الحياة.. حتى التعامل مع الصـنايعية وتعليم العيال.. معنديش اى موانع ان الستات تتولي الإدارة المالية للأسرة.. المهم انها تكون بتعرف تمسك فلوس ويكون ده الصالح فعلا مش مجرد تكبير دماغ.. اديها المرتب كله مفيش مشـاكل طالما هي اشـطر منى في الشراء والانفاق.. بس ده لا يعنى اني اشـيل ايدي من البيت بكل تفاصـيله.. صـحيح دلوقتى بعد ما اتجوزت إجابتي على اى سـؤال لعيالي "قولوا لماما".. بس ده علشـان يتعودوا ان ماما لها شـخصـية قوية ولازم نسـمع كلامها.. مش علشـان هي بتدلع وتأكل وتحمى تبقى هفأ وممكن نزعقلها او نحط راسـنا براسـها.. بينما في الخلفية انا متفق مع مراتي على تفاصيل التفاصيل في كل شيء.

انعكس الكلام ده على شـخصـية الأولاد تماما.. البنات متحدثات منطلقات بينما الشـقيق الأوسـط ضـايع خالص.. البنت مش متخيله ابدا ان يعنى ايه انا مش موافق انها تشتغل.. او يعني ايه كلمة مش موافق دى من الأساس.. مش قادرة تفهم ان "الرجل" له عليها حق من اى نوع.. مش متخيلة انى ممكن اسـألها واحاسـبها واعاقبها لو لزم الأمر.. مش متخيلة ان في سـلطة في البيت اعلى من سلطة أمها.. هي نشأت وترعرعت على ان الرجل ملوش دور الا التخصيب ثم التمويل من سكات.

في خلال فترة تعارف لم تتجاوز 3 شـهور.. حصـل بيني وبينها ما يقرب من 10 مليون مشكلة بسـبب الجزئية دى.. لما اشـد تزعل وتتقمص.. وانا مليش خلق على قمص البنات.. اسيبها تخبط راسها في الحيط ولما ترجع تعتذر مقبلش الاعتذار بسهولة.. ببلغها بقرارات تخص مستقبلي دون انتظار رأيها في جزئيات معينة.. مش قادره تفهم انها مطلوب تخطط حياتها وتفاصيلها طبقا لمكان وجودي وظروف شغلي.. مش قادرة تفهم انى لما أقول انا مسافر للبلد الفلاني علشان الشغل.. فده يعنى ان الاسرة كلها هتسـافر معايا.. مش قادره تفهم انها قصاد راجل عادى.. مش حالة خاصة زى ابوها.

انزعجت جدا لما أعلنت انى هتفق مع ابوها.. ابوها نفسه اتخض.. هي حست وكأني أسعى الى كسرها واذلالها.. بينما الواقع مش كده.. انا شـخص عادى جدا.. الغير عادى هو النموذج اللى هي عايشـه فيه – هكذا اظن- انا انسـان عاوز يقوم بدوره كاملا ولا اتقبل ابدا ان حد يعمل اللى انا مفروض اعمله لأي سبب كان.

الوقت بيمر وانا مش شـايف اى تطور.. شـخصـية الام الكاسـحة طاغية على الكل.. هي هتتوفق اكيد مع شـخص مش زيي.. المناسب لها هو انسان مسالم ضعيف الشخصية يقبل ان مراته تبقى الكل في الكل.. يقبل انها تبقى سي امينه وهو الانسة حنفي.. عن نفسي.. لم أخلق لمثل هذا اطلاقا.

وكان الصدام المتوقع بيني وبين الأم..

- يا جماعة الخير.. الكلام ده ميمشيش معايا
- انت معترض على ايه.. على الشغل يعنى؟؟
- لا يا طنط.. انا معترض على طريقة التفكير والتصرف.. الشغل ده امر منتهى مش مفتوح للنقاش أصلا..
- يعني ايه مش مفتوح.. مين اللى قال كده ان شاء الله؟

- انا اللى قلت.. واللي أقوله هو اللى هيحصـــل.. مش هيمنع حصـــوله الا انى أموت.. وبعد ما أموت كمان مراتي مش هتكسر كلامي لأي سبب.. بس مش الشغل عموما هو المشكلة..
- امال ايه بقي؟؟
- اختصارا.. انا راجل احب ابقى راجل.. مش ATM. وصلت؟
- مسيرك تتجوز يا ابنى وتعرف ان البيوت مش بتمشي كده.
- انا جاى من بيت مش من الشـارع.. انتو هنا اللى نموذج مش طبيعي.. او على الأقل انا مشـفتوش في حياتي.. بالك انتى لو مراتى قالتلى فيوم قصـاد عريس بنتي اسـكت انت شـويه دلوقتى؟؟ وربنا لأقوم ادفنها بالحياة هي والبنت وعريس الغفلة وأمه وابوه مع بعض.. انا عندي اسره كبيره كلها بيوت ماشيه كده.. وعندي وصايا نبي امشى عليها
- طيب وهو النبى مش وصى على الستات؟
- جميل.. الله ينور على حضرـــتك.. وصى مين على مين؟ لما النبى يوصي الرجالة على الســـتات.. يبقى مين صـــاحب القوامة؟ لو طريقة حضرتك في التعامل دى صحيحة كان النبى وصى على الرجالة.. مش وصاهم.

الســت فهمت انى مش عاجبنى وضـع ابوها في البيت.. فهمت رسـالتي الواضـحة الوقحة.. توقعت ان الراجل يقوم يطردني بره البيت.. حقه الصراحة.. لكن مفيش اى رد فعل منه.. طالما الست معملتش حاجه.. هو مش هيعمل حاجه.

اعوذ بالله.. ايه ده؟

مش كل الرجاله تقبل العيشة دى.. في الحقيقة.. لم احترم هذا الرجل ولا ربع ثانية.. بالعكس.. احتقرته جدا.. أمثال الشخص ده هما سبب ظهور المسترجلات.. والمسترجلات هما سبب ظهور جيل عديم التربية بهدل البنات في البيوت والمحاكم.. النوعيات دى عكست الآية وهما فرحانين بالمكسب القريب.. بس لما الزمن دار اكتشفنا ان اول المضارين منها هما بنات اللى نادوا بيها.. يعنى اللى عك فعليا مدفعش تمن العك بتاعه.. وده شيء مفيهوش اى عدالة.

شـوية محاولات من الوسـطاء لرأب الصـدع اللى حصـل.. البنت فعلا كانت متمسـكة بالجواز وبدأت تقدم وعود بالتغيير وأنها هتسـمع الكلام.. لكن خبرتي في الدنيا علمتني ان محدش بيتغير.. هتسـكن دلوقتى وبعد الجواز هتفرقع في وشى.. من موقعي هذا أرى محكمة الاسرة للمرة الثانية بمنتهى الوضوح.

طيب وعلى ايه.. يا نحله لا تقرصيني ولا عاوز منك عسل.. في رجاله كتير شخصياتهم تتناسب معاكي.. انا لأ.

بعد الحكاية دى بشهور اتجوزت جوازة على مزاجي.. زى ما دورت بالظبط الحمد لله – أخيرا – لقيت..

لحد كده الأمور عاديه جدا والحياة زى الفل.. لولا شوية أخبار وصلتني عن طريق السنة الناس اللى هتخش النار ان شاء الله من حصاد السنتهم دى.

العروس سالفة الذكر اتجوزت.. وهي وجوزها حاليا مطلوبين للعدالة في قضية شيكات بدون رصيد.. صدر ضدهم أحكام علشان واخدين فلوس من ناس كتير بحجة التجارة والفيلم الحمضان ده.. الموضوع لفت انتباهي.. طول عمري أعرف ان التجارة كده.. مش معنى ان تاجر عليه شيك بدون رصيد يبقى حرامي.. السوق كله ماشي كده.. حبيت بس أعرف ازاى الأمور وصلت لكده.

عرفت ان جوزها كان موظف في مغلق خشـب.. مسـتقيم الخلق وطول عمره فحاله.. نسـخة من ابوها.. هي فضـلت تزن عليه انهم يروحوا الصـين يشـتروا بضـاعة ويبيعوها في مصرـ زى "فلانه" وجوزها ما عملوا.. هما الاثنين بطيخ في التجارة والسـفر.. لا عمرهم سـافروا ولا اتنيلوا.. الراجل كان غلبان شـويه.. لكن انا اقدر ارسـم واتخيل الصورة بناء على اللى شـفته.. وقد أكون غلطان والله اعلم.

اكيد "هي قررت".. واكيد "هي شـافت" ان كده صـح.. واكيد "هي خططت" و "هي عملت" زى أمها ما كانت بتعمل بالظبط مع أبوها.. والزوج في الحالة دى عبارة عن "زى ما تشوفي يا حبيبتي".

والاتنين لبسوا في الحيط.

طيب هو الستات خايبه في التجارة او الشغل يعنى؟

اطلاقاً.. في ستات اعرفها بتلعب بملايين بسبب التجارة.. بس على رأى المثل.. الكتكوت الفصيح من البيضة يصيح.. لا تتوقع من ابنك انه يقضى طول عمره بيجيب 60%.. وفى الثانوية هتحصل معجزة تخلية يجيب 95%.

وبالوالدين إحسانا

وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا

****

2005 كانت من اسعد السنين في حياتي.. الماجستير ماشي زى الفل وشغال في فكرة تكنولوجية هتخلينى ملتي مليونير في اقل من سنتين.. شغلى العادي ماشي كويس.. وبعد الضهر كنت بدى كورسات في سنتر كبير في الدقي.. منه فلوس ومنه خبره.. وقتي مشغول بشدة.. ولا مكان في برنامجي اليومي لأى ستات من اى نوع.. كنت بحاول احصن نفسي ضد هجمات كيوبيد وبدعي ربنا ليل ونهار انه يبعدني عنهم ويبعدهم عنى..

لحد ما قابلتها في واحد من الكورسات اللى كنت بدرّسها..

جمال هادئ ملفت.. أهلها عايشين في الشرقية وهي بتكافح مع أختها في القاهرة علشان مستقبلهم.. محترمة ومهذبة وجادة جدا.. لبسها محتشم وفحالها.. لا تبدو بتاعة عط ولا تنطيط.. من البيت للشغل ومن الشغل للكورس ومن الكورس للبيت.. الويك اند في البيت عند أهلها.. يعنى تقريبا عايشه زيي مع الفارق البيولوجي الطبيعي بين الرجل والمرأة.

تطور العلاقة بين الأستاذ والتلميذة وارد جدا.. في بعض الأحوال يتحول المحاضر الى سوبرمان في نظر الطلبة.. قصص الهيام بين الطلبة والمعيدين او الدكاترة ماليه الكليات.. بعد الحكاية دى بقيت حريص على وضع حدود فاصلة بينى وبين اى طالبة في اى كورس بدرسه.. الموضوع ده خطير فعلا وممكن يؤدى الى بلاوي.

لا أنكر انها كانت من النوع المفضل بالنسبالي.. البنت عايشه حياه شاقة وجادة جدا.. حققت بمجهودها حاجات كتير كان ممكن تختصر وقتهم بجمال الوجه والجسد.. اقل منها في الأمكانيات العقلية وصلوا لمستوى اعلى منها بالطرق الملتوية.. هى رفضت الكلام ده وقررت ان الدلع والدلال مش هيبقي الا لرجل يربطها بيه رباط شرعي.

تطور الكلام بيني وبينها من المادة العلمية في الكورس الى الشغل ومشاكله.. ساعدتها تلاقي وظيفة أفضل وسكن أحسن ليها ولأختها.. مع الوقت بقيت سندها في العاصمة.. عرفتني بأهلها.. زيارة والتانية ولقيتهم فعلا ناس طيبين وفحالهم.. أبوها طريح الفراش نتيجة جلطة حديثة.. باين عليه اثار عز وصحة.. الراجل جسمه قوى ووشه كله شباب.. بس مش بيتحرك.. طريقة كلامه تقول انه ديكتاتور مرعب.. شكله حديث العهد بالمرض.. لا ده جسم واحد بقاله كتير راقد ولا دى شخصية واحد مفروض انه المرض اقعده.

عندها 10 اخوات.. كل واحد منهم منعزل في وادي مستقل تماما لدرجة ان الأم متعرفش ان ابنها الوسطاني لسه في تانيه كلية ومفهمهم انه في اخر سنه.. البنت الصغرى منتقبه بينما اللى أكبر منها بتلبس قصير.. بشكل عام أقدر أقول انها أسره مفككه بشكل كبير.. بيت يبدو غريب على واحد زى حالاتي خرج من اسرة كان بيفطر فيها مع امه ويتغدى عند خالته والعشاء عند جده.. ألف تفصيلة تفجر في الدماغ أسئلة بلا نهاية.. ومع ذلك تفكيري منحصر في البنت نفسها.. هي أهم ما في الموضوع.. هي كويسة وفى مشاعر حلوه بينى وبينها.. يبقى اوجع دماغي بالأسئلة ليه؟

فاتحت ابويا وامي في الموضوع.. المسافة من طنطا للزقازيق مش كبيرة رغم الطريق المكسر.. شيء جميل برضه ان الواحد يتجوز من بلد تانيه.. اهو نبعد عن مشاكل أمك قالتلى واختك كلمتني من تحت ضرسها وهي بتتك على حرف السين.

كنت فرحان جدا وانا بشتري الورد لزوم الزيارة.. خدت تريأه من اخواتي واهل منطقتي تكفيني 3 سنين.. صحيت من الفجر اغسل العربية وارتب في الورد واكوى في هدومي.. اهتمام غير عادى استفز امى جدا.. اشمعنى دى اللى انت عامل علشانها كده.. ده انا بتحايل عليك تغسل وشك وانت بترفض.

القعدة بين أهلها وأهلي مخدتش كتير.. انا ساكت تماما وابويا وامي هما اللى اتكلموا.. البنت سقطت في اختبارات أمي للسيطرة تماما.. البنت حلوه صحيح.. بس كتير اوى قالت كلمات زى "لا" و"انا مش هعمل كده" و"انا حره".

وطبعا الكلام ده معداش من تحت ضرس امى ابدا..

مشينا من عندهم قبل ما أمي تتهور على البنت وتقوم تجيبها من شعرها قصاد أهلها.. بابا كان متحفظ بشكل عام زى عوايده.. حاولت طول الطريق انى انكشه في الكلام لكن امي مسابتليش فرصه.. ساعتين كاملتين من "اتجوزها وقلبي وربى غضبانين عليك ليوم الدين يا احمد" و "اتجوزها يا احمد.. اقهر قلب أمك كمان يا احمد" و "كل العيال فرحت قلب اهاليها الا ولادي انا ياربى".. مع تفاصيل من العياط والشحتفه ودموع التماسيح.. لما أمي بتقفش على حاجه.. مش بيبقى قصادي غير حل من اتنين.. يا اما أنسي الموضوع كله او استنى ملاك من السماء يحل المشكلة.. بس برضه العقدة الكبيرة مش عند امى.. ابويا لو قال اه.. امى تلقائيا هترقع الزغاريط.

كان قرار صعب عليا جدا.. مش مقتنع بأسباب ابويا للرفض.. وأمي معندهاش سبب الا ان البت دى لأ يعنى لأ.. كنت متعلق بالبنت جدا.. بس عمري ما هعادي أهلي لأي سبب.. الموضوع مش مادي اطلاقا.. تكفى نظرة عدم رضت من ابويا علشان اجيب ورا فورا.. علاقتي بأبويا كانت ثورة دائمة من ناحيتي.. بس من جوايا عارف انه دايما صح.. عمري ما خالفته.. بس طلعت عين اللى جابوه.

وقعت بين نارين.. نار الرغبة في الارتباط بالبنت ونار قناعتي العقلية برجاحة عقل ابويا وتعلقي الشديد جدا بأمي.. الصراع الأبدي بين القلب والعقل فرتك جتتي في وقت انا محتاج فيه لكل ثانيه علشان شغلي ومشروعي.. مستقبلي كله على المحك ومفيش وقت للمحن ده.

وكان القرار الحاسم القاسي..

انا مش هكمل مع البنت دى.. قفلت باب الموضوع ده تماما وقررت أشترى رضا ابويا مهما كان التمن..

****

حاولت انسي.. بس البنت لأ.

محاولاتها المستمرة للتواصل معايا اربكتني.. لو وحشه او جسمها بايظ كنت قلت دى ما صدقت لقت عريس.. انما الواقع مش كده.. البنت خطابها كتير وهي اللى بترفض.. متمسكة بيا بشكل غير طبيعي اثار دهشتي.. انا مش دون جوان يعنى علشان الأفلام دى كلها.. النسوان سر كبير لما بتحب وسر كبير لما بتكره.. مكذبش أبو الليف ابدا لما قال "دولا مجانين".

تصرفات البنت بتقول بوضوح انها واقعه للنخاع.. من حظها وحظي اني من النوع الرافض تماما لأي علاقة محرمة سواء بالتراضي او بالخديعة.. محاولتش اتسافل معاها خالص رغم انى كنت بتخرط من جوا.. كل اللى فكرت فيه وقتها أني عايش قصة رومانسية جميلة سعيد بيها وبتفاصيلها.. قصة محترمة بدون أي امل في أي نهاية محترمة رغم محاولاتي العديدة مع اهلي بعد كده.

الوقت بيمر.. كل شهر خسارة للبنت اكتر منى.. أهلها هيتجننوا من رفضها المستمر لعرسان مترفضش.. في المدن الصغيرة حرية الرفض مش مكفولة لأى حد.. لازم سبب مقنع وقوى علشان تقول لأ وتتجنب السنة الناس اللى مش هترحمها.. لو رفضت اكتر من مره بدون سبب قوى يبقى اكيد البت دى فيها حاجه وخايفه من الجواز.. السنة الناس لا تسكت الا بسكوت أجساد أصحابها الأبدي.

أبو البنت وخالها كلموني.. او بالأدق كانوا بيتخانقوا معايا وبيتهموني انى السبب في وقف حالها.. الصراحة عندهم حق.. الناس عملت اللى عليها ورحبت بالجواز بشرط موافقة أهلي.. انا والبنت عاوزين.. العقدة كلها في أهلي اللى رافضين بقوه.. موقفي انا والبنت انساني لكنه مش سليم.. كان لازم نقطع العلاقة دى تماما طالما مفيش أمل في الارتباط.. خطأ مشترك انا اتحمل الجزء الأكبر منه لأني طنشت حقيقة واضحة زى الشمس وسبت نفسي اتعلق بالبنت زيادة وهي تتعلق بيا لدرجة الجنون.

الأمور تتطور من سيء الى أسوأ بين أهلي وأهلها.. كلام أمي نازل عليهم زى الرصاص.. أبوها وأبويا بدأوا يستخدموا معارف من ذوي الوزن الثقيل علشان يأثروا علينا.. مره بالإغراء ومره بالتهديد.. الكبار مولعين في بعض وانا والبنت عايشين في عالم تانى خالص.

الأخ لجأ الى تصرفات عنيفة.. بلطجية يكسرولي العربية.. عنف بدنى مرعب مع اخته.. حبسها في البيت تماما ولا شغل ولا دراسة.. مفيش تليفون ولا موبايل ولا انترنت.. هتتجوزي اول واحد يخبط على الباب ورجلك فوق رقبتك.. كمية قهر غير عاديه للبنت.. قبل ما تلومه فكر كده ان اختك بتحب واحد مفيش أمل انه يتجوزها.. عمرها بيعدي والناس بدأت تتكلم.. كل أنواع النقاش المنطقي فشل انه يرد البنت عن موقفها..

طيب الجدع يعمل ايه وابوه مرمي مريض والبيت كله في رقبته؟

انا لو مكانه.. مش هعمل اقل من كده.

مع تأزم الموقف.. البنت عملت تصرف جنوني زود الطين بلل على دماغ الكل.

في يوم عادي جدا غفلت الكل وشربت صبغة يود بكمية كبيره.. والغرض طبعا معروف.

يا لهوى.. هو في كده!!!

ايه الأفلام دى.. انا فاكر الكلام ده في السينما بس.. انا ايه اللى وقعني في المصيبة دى.. البنت دى لو حصلها حاجه هبقى انا الملام رقم 1.. لو فلت من ضميري اكيد مش هفلت من أهلها.. ولو فلت من الاتنين يبقى هروح فين من ربنا؟

قدر ولطف.. لحقوا البنت قبل ما تفطس.. عيطوا حواليها شويه لكن العنف والحبس ما زال مستمر.. مش هيرفعوا الحصار الا لو أعلنت انها وافقت تتجوز حد غيري.. ولتاني مره بقول.. عندهم ألف حق.

بعد محاولة الانتحار أدركت البنت ان العافية مش نافعه فلجأت للحيلة.. خرجت من المستشفى وأعلنت انها موافقه على اول واحد يدق الباب.. اتخطبت ولبست الدبلة في يوم كنت انا فيه بره مصر.. الخبر نزل عليا من اختها زى الصاعقة.. ولكن تمنيت لها كل خير.. معرفش ليه اختها قالتلى.. مش انا وهى بس اللى كنا غلطانين في الموضوع ده.

تقوقعت مع نفسي وانا شمتان فيا.. أحسن.. استأهل.. أدى اخرة الجري ورا النسوان وحواراتهم الخايبة.. نسوان ايه وكلام فارغ ايه وانا ورايا شغل وهم ما يتلم.. ما أتنيل أركز في مستقبلي بدل المحن ده.. كنوع من أنواع معاقبة النفس على التقصير.. ارهقت نفسي في الشغل والمذاكرة زيادة.. كنت بعاقب نفسي على كل ساعة ضيعتها في الموضوع ده بساعات شغل أكتر وحرمان من الترفيه.. نجحت في امتحانات الماجستير.. نلت رضا أبويا وأمي.. زدت 10 كيلو بتأثير الأكل.. على فكره.. الأفراط في الأكل بيبقى نوع من أنواع الهروب من فشل ما.. انتصار للعقل الباطن بالحصول على السعادة بطريق آخر.

****

مرت 6 شهور على خبر خطوبتها.. بدأت أتعافى من الموضوع وارجع لحياتي الطبيعية الساخرة من المرأة.. بدأت اخس واضحك تانى بعمق رغم الأحباط اللى بقابله في تنفيذ مشروعي.. لفيت في ساقية الحياة لحد ما في يوم باب بيتي خبط الساعة 6 الصبح.

خير يارب.. اللى جاي ده اكيد يعرفني ويعرف انى بصحي بدري.. ده لا معاد الزبال ولا معاد بتوع الفواتير.. جايز حد من صحابي استقرب البيت وجه ينام عندي بدل ما يروح.. فتحت الباب بدون اهتمام.. نظره واحده للزائر.. صعقت بعدها صعقة وكأن تيار كهرباء قوته 1000 فولت من اللى كانوا بيعذبوا بيه ناديه الجندي عدى في جسمي..

كانت هي..

يمكن لدقيقتين او تلاته واقفين بصمت تام.. مجاش فبالى الجيران ممكن يقولوا ايه لو شافوها او هل في حد شافها أساسا وهي طالعه ولا لأ.. جيراني سخفاء جدا.. الحمد لله سمعتي كويسة في العمارة والمنطقة.. لكن زيارة زى دى ممكن تدمرني تماما.

طلبت منها تنتظرني تحت البيت.. لبست هدومي على عجل ونزلتلها.. لفت نظري ان صوابعها مفيهاش دبله.. استنتجت ان حصل اللى كنت متوقعه ولا اتمناه.. يبدو ان في كارثه جايه في الطريق.

- خير يارب.. ايه اللى حصل
- احمد.. انت لسه بتحبني؟
- لزومه ايه الكلام ده دلوقتى.. انتى مرتبطة بأنسان تانى.. وجودك هنا أصلا مش صح.. ارجوكي بلاش مشاكل.
- ولا تانى ولا تالت.. انا مش قادره أكمل.. انا جبت أخرى
- وبعدين؟
- مش هينفع أكون لحد غيرك.. وانت عارف كده كويس
- انا مبقيتش عارف الا ان اهلى واهلك مش موافقين
- طظ.. انت أهلي كلهم.. انا حره ومش صغيره.. احنا مش صغيرين علشان حد يتحكم فينا كده..

كده الكلام ميطمنش..

خدت واديت معاها في الكلام علشان اعرف ناويه على ايه.. البنت جاده لدرجه تخوف.. لدقائق الموضوع بدا في نظري ممكن.. الشقة موجودة وانا فعلا بشتغل وأقدر افتح 3 بيوت مش بيت واحد.. انا وهي مش قصر.. وعندي مدخرات تكفيني اعمل كل حاجه.. موقف أهلي وأهلها اكيد هيتغير مع اول طفل لما نحطهم قصاد الأمر الواقع.

لكن طاف في خيالي صور أخواتي البنات..

يا تري موقفي هيبقى ايه لو واحده منهم عملت كده؟؟

يا خبر اسود.. ده انا ممكن ادفنها بالحياة..

يبقى ليه اعمل كده في اخت واحد تاني؟؟

بيني وبين نفسي قررت انى مش هشاركها في الجنان ده.. لكن يلزم التصرف بحكمه.. الله اعلم هي واقفه على انهي عتبه من اعتاب الجنون دلوقتى والله اعلم ايه نوع الأذى اللى ممكن تسببهولنا بدون ما تحس او ما تقصد.

خدتها على اد عقلها.. حجزتلها في اوتيل في مصر الجديدة على أساس انها تهدى شويه وترتاح.. سيبتها في الاوتيل ورحت اتصلت بأخوها.. بعد نص ساعة شتيمة فيا وفي أهلي بدأ يسمع.. شرحتله الموقف كله وطلبت منه ييجى ياخدها بعد ما وعدني واقسم بالله انه مش هيلمسها.. اقل من ساعتين ولقيته قصادي.. الولد طلع بيفكر كويس وجه لوحده.. منظر البنت لما شافت اخوها ونظرة عينيها وعينيه وعينيا صعب اوى حد يقدر يوصفهم.. موقف الجميع فيه مكسور..

أخ حاسس انه مطعون في كرامته..

بنت حاسه بالخوف والغدر..

انا حاسس بالعجز والنذالة..

البنت رفضت تروح معاه.. طبعا هي عارفه انه ممكن يموتها.. انا واقف مش قادر اعمل حاجه ولا قادر أتكلم.. مليش أصلا انى أقول اى حاجه.. اخ واخته وانا غريب وسطهم.. قررت ان أفضل حاجه اعملها انى أمشي.. انا كده عملت اللى عليا.. تصرف صحيح رغم نذالته.. اقرنت الفكر بالفعل.. استأذنت ومشيت.

مكالمة تليفون من أبوها بعد أسبوع فهمت منها كل اللى حصل.

البنت قبلت الخطوبة علشان تشترى حريتها وترجع شغلها من تانى.. بس مقدرتش تفهم ان الخطوبة ما هى الا مقدمه للجواز.. الوقت عدى والشقة جهزت والعريس طلب يكتب الكتاب.. مفيش ما يمنع.. ابوها حدد المعاد بالفعل.. كان بعد أسبوعين من زيارتها ليا.. البنت فضلت ساكته ولما الموضوع دخل في الجد.. انفجرت.

اخوها صدق في كلامه معايا.. مضربهاش ولا اذاها.. بس كلهم في البيت بقوا يعاملوها انها جرثومه.. أدى اللى كنتي هتحطي راسنا في الوحل علشانه.. طلع ندل ومرضيش يطاوعك في جنانك.. ابوها كان صعبان عليا اوى وهو بيكلمني.. موقف زى ده لو كان حصل وهو بصحته كان زمانه حرق الكوكب باللي فيه.. اذيته من غير ما اقصد وبنته كسرته من غير ما تدري.

كبرت في نظره ونظر نفسي وطبعا نزلت في الأرض في نظرها.. الأيام عدت وانقطعت اخبارها.. أو انا تعمدت انى اقطع اى صله ممكن توصلني بيها تانى.. سافرت ورجعت وغيرت السكن والتليفون والشغل اكتر من مره.. خطبت بعدها 5 مرات واتجوزت وانفصلت مره.. مبقاش فاضل من الحكاية دى الا ذكريات.. عدى على الموقف ده اكتر من 15 سنة.. بعد ما سابت فيا الحياة اثر الخبرة لا املك الا انى أقول "الله يرحمك يابا.. كان عندك حق."

أوقات كتير بتبقى مش فاهم ابوك بيعمل كده ليه.. اذا غم عليك الامر.. اسمع كلامه من سكات.. هو صح.

المراية

ان الفتى من يقول ها انا ذا *** ليس الفتى من يقول كان أبي.. "الامام على"

****

البطل المره دى مش أنا خالص..

دى أمي..

أحداث الحكاية دى كانت سنة 2006.. وقتها كنت بصارع الحكومة والروتين والفساد علشان اخد رخصة تشغيل لمشروعي التكنولوجي اللى كان هيشيلنى من خانة الشحاتين ويحطني في خانة امراء المماليك أصحاب القصور والجواري.. في الوقت ده كنت لسه عايش روعة البدايات في كل شيء.. بتعلم كل يوم حاجه جديدة وبتعرف على ناس من الأكابر في مصر- او هكذا كنت اظنهم – كل يوم بخطى في مستقبلي خطوات كبيرة.. كورسات.. لغات.. شهادات احترافية.. خبرات عماله تتكوم في السي في بتاعى.. المعنى الحرفي لشخص بيبنى مستقبله بمنتهى الهمة والنشاط.

كنت مقسم يومي كويس.. 16 ساعة شغل.. 4 ساعات نوم.. 4 ساعات هلس.. ابويا انهي رسالته الوظيفية في الدنيا بكل كفاءة وتفرغلي علشان يشتغل معايا في المشروع بتاعى.. هو اشطر منى في موضوع الأرقام والفلوس ده.. انا اى رقم اكتر من 3 اصفار بيخلي وداني تصفر.. بينما هو متعود على الأرقام الفلكية دى.

أمي أصبحت مشكلة كبيرة بعد ما اصابها مرض نفسي مشهور بيبجى للستات المصرية من سن 40 الى 60.. مرض ربنا يحفظنا منه ومن شروره اسمه عايزه عروسه لأبنى.

وصلت مضاعفات المرض ده عند امى للدرجة اللى تخليها تشوف اى بنت في اى مكان فتبدأ تقيمها كعروسة محتمله ليا.. بنت معديه في الشارع.. مذيعه في التليفزيون.. ملكة انجلترا.. بنت حد من صاحباتها.. اى حاجه حريمي بتتحرك تبقى عروسه علطول.. شيء مفزع لما تلاقي نفسك تحت الميكروسكوب 28 ساعة في اليوم.. عرض بعروسة جديده كل 5 فيمتو ثانيه.. الامر اللى خلاني أتساءل بقوه.. هو مصر معادش فيها رجاله للجواز غيرى؟؟

الناس خلفت البنات دى كلها امتى وأزاي.. فين المواليد الذكور.. هو البلد كلها بقت ملبن خلاص!!!

غصب عني تحولت الى ابن عاق مش بيرد على تليفونات امه.. كرهت زيارة البيت وكرهت الأكل البيتي النظيف وكرهت وطنطا بسبب حصار امى.. ابويا مؤيد لموقفي تماما.. الجواز في الفترة دى كان هيبقى كرسي في كلوب مستقبلي.. اللى في الظروف دى لازم يبعد عن حاجتين كل البعد علشان مستقبله.. المخدرات والستات.. الاتنين لهم نفس التأثير.. سعادة مؤقتة يعقبها ندم طويييييييييييييل.

رفضي للموضوع مكانش تكبر.. انما قلة وقت وضيق خلق.. مش فاضي خالص لمكالمه مدتها نص ساعة علشان اعرف هي لابسه ايه ولا اتعشت ايه.. ما تطفح اى حاجه من سكات ما هي كلها نعمة ربنا.. انا أساسا شخص بيتخنق من الرومانسية.. لما بسهر في الشغل ومراتي تسألني كلت ايه طول النهار بيقى عايز اقولها وانتى مالك أمك؟

الجواز مش بس قدرة مادية.. الفلوس مهمه صحيح لكن الأهم منها هو المرارة البلاستيك اللى تخليك تقدر تتعامل مع ست لمدة ساعة من غير ما تكتم نفسها بالمخدة.. الفلوس بتروح وتيجي.. انما الطباع لا.. لما يبقى عندك دماغ للستات وحواراتها.. ابقي اتجوز.. والا متظلمش واحده معاك.. انت كده برنس اقسم بالله.

من وقت للتاني كنت بنهزم قصاد أمى.. الأمهات عندها سلاح فتاك اسمه "اطمن عليك قبل ما اموت".. كلمة الموت في حد ذاتها بترعبك.. اعوذ بالله.. لا لا.. انا هتجوز يامه ولا تزعلي نفسك.. ال يعنى هي كانت هتموت وجوازك هو اللى منحها قبلة الحياة.. الاصح انها تقولك خليك يا ابني عازب علشان أفضل مطمئنه عليك.

محدش يقدر يقاوم دموع أمه ابدا.. رغم انى عارف انها دموع تمثيل.. بس صعب اوى اصدها.

زنقتنى امى كالعادة في خانة اليك. بنوته ليسانس آداب اصغر منى ب 5 سنين.. ابوها رئيس محكمة وأمها ربة منزل.. وحيدة على 3 اخوات صبيان كلهم وكلاء نيابة.. فيلا كبيرة في بلد ارياف جمب طنطا.. ارض زراعيه ترمح فيها الخيل.. ده غير 500 راس عجول..

- ما شاء الله يا ماما.. 500 راس.. ليه.. كاوبوى!!!
- اهو ده النسب اللى يشرف بصحيح.. اصل وفصل ومركز.. يعنى لا هيبقوا طمعانين فيك ولا في مشروع برنيطة الاخفاء اللى بتحضرها انت وابوك دى
- يا ماما وربنا مشغول موت.. انا مسافر النهارده دبى وبعد 4 أيام هطلع على الهند.. وبعد ما ارجع يادوب هقعد أسبوع وبعدين رايح الصين.. ده غير ان عندي امتحان تبع الكورس كمان شهر مذاكرتش فيه حرف.. وفي محاضرات فاتتني من الماجستير.. والاهم بقى ان بابا قالى ان بنتك جايلها عريس.. يعنى مش معقول هنسيب كل ده ونركز في جوازتى انا!!
- سيبك من اختك.. كده كده هتتجوز ومسيرها لبيتها وجوزها.. عاوزه اطمن عليك انت يا حبيبى قبل ما اموت.. "وبدأ صوتها يتهدج بالدموع" يرضيك يا احمد تكسر قلب امك؟؟ كده يا احمد.. ده انا ياما شلتك على ايدى وانت صغير وياما سهرت علش......
- بس يامه.. بس يامه الله يصلح حالك.. عارف وربنا.. حفظت قصة كفاح طيبه دى.. خلاص.. هجيلك الأسبوع ده.. كلميهم خدى معاد.
- "بضحك وزغرودة" اهو كده تفرح قلب امك.. الهى يجعلك من المسعدين والفرقة اليمين.. انا فعلا كلمتهم وهما منتظرينك الخميس ده.. والتورتايه على حسابي كمان
- الخميس!! يامه حرام عليكى.. عندي طياره اقسم بالله... وبعدين يا وليه انتى مش كنتي بتعيطي دلوقتى وعايشه في دور فردوس محمد.. زينات صدقي دى نزلت عليكى امتى بس.
- نروحلهم الصبح.. وانت تلحق طيارتك بليل.. وللا عاوزنى اموت وانا قلبى مقهو........
- بااااااااااااااس.. حاضر حاضر.. امرى لله

وضحكت عليا أمي للمرة ال 9 مليون الشهر ده.

****

اول شيء لفت نظري في بيت النسب السعيد هو ينعل ميتين ام الفساد والحكومة مع بعض.

منين كل ده يا حضرة المستشار؟؟

حضرتك مستشار.. رئيس محكمة.. وزير العدل حتى.. ولا مؤاخذة طلعت وللا نزلت انت ليسانس حقوق.. موظف ميري.. مفيش وظيفة ابدا تعمل كل ده.. ده بيت باشا من بتوع زمان.. مش ناقص الا انى الاقى ليلى مراد نازلة على السلم تغني ابجد هوز حطى كلمن.

من امتى كلية الحقوق بتعمل الهلمه دى كلها!!

امال صحابي المحاميين شحاتين ليه؟؟

كل الاحترام طبعا للمحاميين.. فوق راسي.. لكن مفيش محامى اعرفه لحد النهارده وقد جاوزت الأربعين عمل كل ده من القانون بس.. اتخن واحد من صحابي المحاميين عنده مكتب باسمه شغال ببركة دعاء الوالدين.. واللى البلية لعبت معاه اوى جاب عربية من غير تقسيط.. المنظر اللى انا شايفه ده ميقدرش عليه غير مرتضى منصور او فريد الديب.

قررت فعلا من قبل ما اقعد معاهم.. اكيد الناس دى ايديها طويلة او على الأقل بتتربح من مناصبها.. يعنى فلوسهم سحت وحرام.. لكن نصبر شوية.. لعلي أكون غلطان.. ممكن مثلا مراته تكون من اسره غنية او هما اشراف فعلا.

حديث عادى عن مكتبتهم الضخمة اوى.. حديث عن البلد ومشروعي المرتقب.. أسعار الاراضي في المنطقة.. بعد كده انحرف الحديث الى سرد قصة كفاح كل واحد في اخواتها لحد ما جه الدور على ابوها.. الراجل كان بيحكي قصة كفاحه في تعيين أولاده الثلاثة في النيابة رغم ان اجدع واحد فيهم جاب جيد بالضالين.. هو يحكى وانا اتصعب على حاله.. شوف يا اخى.. وانا اللى كنت فاكرهم حرامية.. استغفر الله.. ان بعض الظن اثم.. دول طلعوا ولاد كلب حرامية مش حرامية بس.

سرطان تعيين أبناء العاملين بينخر في المجتمع.. بعض الوزارات اقرت المبدأ ده بنسبة 10%.. وبقى الواحد من دول يقدم لبنته او ابنه حامل ليسانس الآداب قسم تاريخ او اجتماع في شركة الكهرباء او البترول وهو بيقولك بقلب جامد وعيون قويه.. ده حقي.. أبناء عاملين.

بشكل شخصي رفضت الموضوع ده تماما.. اتخرجت من الكلية وابويا في قمة هرم حياته الوظيفي.. وتخصصي كان مطلوب عندهم بشده.. لكنى أعلنت في منتهى القوة انى مش هشتغل مع ابويا ابدا.. مهما بلغت من التفوق محدش هيفهم الا انى خدت الوظيفة بالواسطة.. ومهما عملت كل شيء هينسب ليه رغم انه هو مهندس كهرباء وانا مهندس كمبيوتر.. طول ما هو في الخدمة انا ابن الباشا.. وأول ما يخرج.. هبقى ابن الكلب.. في مثل مهم اوى بيوصف الموقف ده بيقول كلب العمدة مات.. رحنا عزينا.. العمدة نفسه مات.. والله ما درينا.. وانا محبيتش أكون لا كلب العمدة ولا ابن العمدة ولا العمدة نفسه.

الراجل اتصدم وانا بقوله الكلام ده.. ازاى ارفض تعيين في الحكومة.. أولاده بصولي بسخرية وافتكروا انى رفضت لان ابويا مقدرش.. لكن ردودي الساخرة من مرتباتهم الهزيلة مقارنة بمرتبي في القطاع الخاص اخرست لسانهم الى حد ما.. ما انا كنت اهبل بقى وفاكر انه صحيح انما المرء من قال ها انا ذا.

هما اه صحيح اغنى منى بمراحل.. لكنهم معملوش حاجه علشان يوصلوا للمستوي ده.. مبذلوش مجهود.. لم يخوضوا اختبار حقيقي فى الدنيا.. انا أخاف اجوز اختى لواحد من العاطلين بالوراثة دول.. الواحد منهم خرج للدنيا لقى ابوه كده.. ورث الباشوية من ابوه وبقى باشا زيه.. طيب حضرتك.. انت نفسك.. عملت ايه؟ أنجزت ايه؟ لو حبيت تكتب سي في.. هتكتب فيه ايه؟؟

وزيهم كانت البنت..

صاروخية الجمال بلا ادنى قدر من المبالغة.. ممشوقة القوام مفيهاش ربع جرام زيادة.. مش بتفكر تشتغل ولا عايزه.. ملهاش اى طموح في اى شيء الا الاستمتاع بالحياة.. المكتبة الطويلة العريضة دى بالنسبالها "كراكيب".

مش أزمه.. اغلب البنات ممكن تبقى كده.. ده فحد ذاته ميزه لواحد زيي شرطه الاساسي ان وظيفة مراته تبقى هو والعيال.. شبه متفقين على الحياه وشكلها فيما بعد.. كلام عادى وعابر عن الكلية ومغامرات السفر.. شغلى وظروفه.. شقتي وفرشها.. اى حاجه نسلى بيها الوقت.

لاحظت ان البنت بتقوم كل 5 دقائق تقريبا.. زى ما يكون عندها اسهال مثلا او سايبه لبن على النار.. كان الامر ملفت لدرجة ان انا وامى لاحظنا.. في سر في الموضوع ده لازم اعرفه.

امى ست شقيت كتير جدا في حياتها.. قاست في بداية جوازها من ابويا علشان يبنوا حياه مستقرة.. قصص كفاح حقيقيه مش اونطا زى ما بسمع في أحوال كتير.. حرمان حقيقي.. امى زى كل الأمهات اللى زيها اهلكت صحتها علشان توفر للبيت.. كانت تجيب طلبات البيت من سوق يبعد عن البيت 5 محطات اوتوبيس لا لشيء الا ان السوق ده ارخص 10% في أسعاره من السوق اللى تحت البيت.. المواصلات للمشاوير اللى اكتر من 3 محطات اوتوبيس.. اقل من كده يبقى المشى رياضه وصحة.. فرش الانتريه داب يبقى يتقلب على الناحية الثانية.. تفصل هدومها بنفسها اجدع من اى خياطة وعلى احدث خطوط الموضة والفضل لمجلة الماني رخمة اسمها بوردا مودن.. المربات والمخللات واللانشون والجبنة الرومي وكل أنواع الاكل الجاهز ده كانت بتعمله في البيت بكفاءة ونظافة وتوفير.. لوحات التجميل المتعلقة على الحيطان في بيتنا كلها شغل امى اليدوي "كانفاه".. كانت هواية وتوفير في نفس الوقت.. كل حاجه يندفع فيها فلوس امى كانت بتعملها محليا في البيت بمنتهى الكفاءة.. ست حطت كل طموحاتها وحياتها على جمب علشان توفر اكبر قدر ممكن من الفلوس لبيتها وجوزها.

ولك ان نتخيل بقى حوار بين واحده ست اشتراكية من جيل عبد الناصر اللى اتربى على الكاستور وشايف ان الحياه كفاح وبين بنت شايفه ان الحياه زيها زى دريم.. الاتنين بيجيبوا توك شو.

- وانتى بتقضي ايامك ازاى بقى يا عروستنا؟
- بروح النادي كل أسبوع.. والكوافير مره كل أسبوعين.
- كوافير ومرة كل اسبوعين؟؟ ليه يا حبيبتي؟؟ اذا كان الرجالة نفسهم بيحلقوا مره كل 6 شهور.
- يعنى.. بحب التغيير.. مره صبغه.. مره سكراب.. مره باديكير.. كده يعنى
- اه.. طبعا دى حاجه مهمه.. كله الا الاسكراب ده.. بتعرفي تطبخي بقي؟
- لا لا.. مش بطيق المطبخ ده.. الطباخ بيعملنا كل حاجه

- وهو ينفع الراجل ياكل من ايد غريبه.. لازم تأكليه وتعلفيه.. لازم تملي كرشه والا هيبص بره.
- وانا اهلك حياتي وابهدل جسمي في المطبخ ليه بقى.. لا لا.. انا أساسا مش بحب الطبيخ

واستمر الحوار سجال بين بنت المستشار.. وبنت المجاهدين.

من وقت للتاني كانت ام البنت تتدخل في الحوار علشان تثنى على جمال بنتها وحلاوتها.. اى حوار حوالين اى شيء الا جمالها كان بيتقطم علطول.. انما ممكن يمتد الكلام لساعات لو بنتكلم عن ندرة لون عينيها اللى اكتشفت بعد كده انها عدسات.

اخر حمولة مرارتي لما عرفت انها بتقوم كل 5 دقائق علشان تصلح ماكياج.. أخيرا عرفت يعنى ايه تصليح الماكياج ده.. كنت هموت واعرف فين التوكيل اللى بيصلحوا فيه ده جايز يعرف يظبطلى ال Injection بتاع عربيتي.. خبطت على كوبايتي 3 مرات.. الاشارة المتفقه عليها بينى وبين امى علشان نخلع.. ملهاش لزوم القعدة اكتر من كده.. من الأول مكنتش متحمس ودلوقتى تأكدت ان الموضوع ده مش مناسب لواحد زيي.. مقدرش احط ايدى في ايد واحد انا شايفه حرامي.

****

بعد ما رجعت من السفر جمعتني سفرة الغداء مع اهلي.. واحده من اخواتي فتحت الموضوع علشان تعرف من ماما رفضنا نكمل ليه.. من على السطح كده النسب يبدو كويس والبنت جميلة.. ويبدو ان امى لقتها فرصه مناسبة علشان تعلم اخواتي درس ينفعهم خصوصا ان الكبيرة كانت اتخطبت.. بدأت تتكلم بعد ما لبستها روح الواد ابن بتاع البسبوسة في فيلم الايدي الناعمة.

شوفوا يا ولاد..

الانسان حصيلة ما صنعته ايده.. ممكن ربنا يوهبك جمال.. بس الناس مش هتحبك علشان انتى جميلة.. انما هيحبوكى لو طبعك حلو.. ممكن ملكة جمال تتجوزك علشان فلوس ابوك.. بس من جواها مش هتحترمك لو بتاخد مصروفك منه.. لما تقف وتقول انا جد بابا كان باشا وللا كان وكيل وزارة.. ده شيء نعرف منه انك اتربيت في بيت بياكل لحمه كل يوم.. لكن ده شيء ملوش اى وزن لو حبيت اقيمك كزوج لبنتي.. ممكن جدا ابوك يساعدك ويجيبلك شبكه غالية.. ولكن اول خاتم انت تشتريه لخطيبتك هيبقى له دايما ذكرى لا تنسى.. الشخص العظامي "المعتمد على عظام اجداده" ينفع صاحب حلو.. لكن الشخص العصامي يصلح شريك حياة.

البنت الجميلة ملهمه للشعراء.. لكن الست الشاطرة هي اللى بتعمر البيت.. ديانا سبنسر اتطلقت رغم انها كانت متجوزه ابن ملوك.. بينما خدامتها متطلقتش رغم انها متجوزه سواق.. مينفعش تبقى كل مؤهلاتك في الحياه انك ابن فلان.. او انك جميلة.. انت نفسك فين؟ انت مين.. عملت ايه.. اتخرجت بتقدير ايه.. حضرت دراسات عليا وللا لأ.. اخدت كورسات ايه.. تمتلك ايه من المهارات.. تقدر تقدم ايه لغيرك.. تقدر تشيل ايه من مسئوليات الحياة؟

ربنا وهبك القدرة على انجاب الأطفال.. دى مش ميزه اطلاقا لانها هبه من ربنا.. لما تولدي.. انتى كده معديتيش المانش ولا عملتي انجاز.. انما لما ابنك يكبر بصحة كويسة ويتفوق في دراسته وتكون اخلاقه كويسة.. الناس هتقول يا زين ما ربيتي.. هو ده الإنجاز..

من هذا المنطلق نقيم البشر..

فلان عمل وللا ورث؟

فلانه جميلة وللا مهتمة بنفسها؟

فلان اتعين في النيابة علشان هو اول دفعته وللا علشان ابوه مستشار؟

انا طبعا بسمع ومش مصدق.. الله اكبر.. هو ده بالظبط اللى انا حسيته ناحية البنت دى بس معرفتش أعبر عنه.. حسيت ان حياتها منحصرة في المراية.. هي بتتفرج على نفسها بس وفرحانه بهبة الخالق.. والمراية دايما بتكذب لأنها بتوريك الوش بس.. وشك انت لوحدك.

- ينصر دينك يامه.. وربنا هو ده الكلام.. صح كده.
- ماشى يا موكوس.. خلص بقى اكل بسرعه علشان تلحق تستحمي.. عندنا معاد النهارده بليل

- كح كح كح.. لا إله الا الله.. انا شرقت وبقيت أطرش.. ااااه.. انا مش شايف.. حد يناولني كوباية ميه.

معالي الوزير

مهم اوى تعرف حجم لحافك علشان تعرف بالظبط هتمد رجليك لحد فين.

::

أبويا الله رحمه كان موظف كبير.. بس منظر على الفاضي.. هيلمان وسلطة وعربيات رايحه جايه وطقم سكرتارية وتصريحات في الجرايد وعلاقات ملهاش اخر.. بس من غير فلوس.. الشـغلانه دى اخرها مرتب الحكومة.. لما تعمل فلوس من منصـب زى ده يبقي ملهاش الا تفسير من اتنين..

- يا انت بتتربح من منصبك.. ودى ليها الف طريق قانوني تماما
- يا اما انت بتاخد رشاوي صراحة

الطريقة الاولانية مكانش فيها اى خطأ قانوني.. ولا اتخن نائب عام مكشــوف عنه الحجاب يقدر حتى يســأل من اين لك هذا.. اغلب اللى مســكوا الشــغلانه دى قبل وبعد ابويا عملوا كده.. بس هو الله يرحمه كان دايما يقول حديث الرســول عليه الصــلاة والسلام "هلا جلست في بيت امك؟"

بابا كان بيكره الفلوس والفلوس بتكرهه.. كل الفرص اللى قابلته في حياته علشــان يبقى مليونير اداها ضــهره بمنتهى الاريحية.. يا اما شـاكك.. يا اما قصـور نظر.. يا اما نصـيب.. المحصـلة النهائية انه عاش مسـتور.. ومات في هدوء من غير ما يسـيب اطيان ولا ميراث ممكن نتسند عليه طول العمر.

هو نشــأ في اسرة فقيرة جدا.. واعتقد ان النشــأة دى اثرت عليه.. مكانش متخيل ان اللى زيه ممكن يمســك ملايين.. او يمكن كان عنده مســتوي غير طبيعي من الزهد والرضــا..كان مقتنع تمام الاقتناع ان ملوش من الدنيا الا ما اكل فأفنى وما لبس فأبلي.. وان طالما الصحة عال والعيال كويسـين.. يبقى احنا في جنة مصـغرة تسـتاهل شـكر الله عليها كل دقيقة لحد ما نروح الجنة الكبيرة ان شاء الله.

فى يوم لطيف جتلي مكالمة منه.. اكيد فى حدث جلل.. بابا مكانش بيستخدم التليفون الا لو القيامة هتقول فعلا..

- احمد.. ظروفك ايه يوم الخميس الجاى؟
- خير يا هندسة.. مزز ولا ايه؟
- لا يا فالح.. عندي فرح واحد صاحبي وعاوزك تيجى توصلني.
- واحد صاحبك ولسه بيتجوز.. ما تصلى على النبى فقلبك كده يا عم الحاج..
- امال ايه ياض.. انت فاكرني عجزت ولا ايه.. انا بس اجوز اخواتك وهتشوف.. هخربها.
- العب يا سمك.. اقعد انت سخني كده زى كل مره.. وقصاد ماما تبقى الرجل المثالي واطلع انا توفيق الدقن.. تاكل انت المكرونة بالبشاميل وتاخد الريموت.. وانا اتهزأ.
- ابقي تعالى معايا الفرح ونرجع طنطا سوا
- حاضر يا باشا.. انت تؤمر.

****

أنا فى العاده مش بحب الافراح.. مش شـايفها الا انها مناسـبة للشـقط والنميمة مش اكتر.. العروسـة للعريس وخلصـنا على كده.. فلوس الفرح دى ممكن ندبح بيها لله.. ناخد ثواب لما نأكل الفقراء بدل ما نأكل الناس اللى هيتكلموا علينا..كمان نرحم "جسـم" العريس من اللى صحابه بيعملوه فيه.. شيء قاسى جدا والله.

بس فرح في الماريوت اكيد هيبقي غير اى فرح.. العريس ابوه فريق فى الجيش وهيحضر لفيف من كبار رجال الدولة.. يعنى حاجه امثالي يشوفوها في المسلسلات بس.

فى اليوم المحدد اخدت ابويا وانطلقت على الزمالك.. حاولت كتير انى اتصرف زى ولاد الاكابر لما السايس طلب منى مفتاح العربية علشان يركنها.. كنت واقف براقبه.. اضمنه منين انا.. ما جايز ياخدها ويجري.. اى نعم كانت ازبل عربيه فى الموجودين.. انما اهو.. محدش يضمن.

دخلنا القاعة من هنا.. وجالي انبهار عصبي من هنا..

يا دين النبى.. هو ده فرح؟

اللى يصرف كل ده فى فرح واحد.. يبقى معاه كام؟

يا تري الفرح ده على العريس ولا العروسة.. والسؤال الأهم.. القايمة بكام على كده؟

الناس دى بتجيب الفلوس دى كلها منين؟

فلوس الفرح ده مش بس تجوزني مرتاح.. دى تجوز شباب بلدنا القبه كلهم مرتين على الاقل.. البوفيه ده مش بنشوفه الا فى الاعلانات.. فى حيوان كبير اوى محطوط وسط البوفيه.. مش عارف ان كان ثدييات ولا طائر.. اللحمة دى كمان غريبه اوى.. اللحمة اللى اعرفها يا حمراء وسط الطبيخ.. يا اما مشويه لوحدها او بفتيك لو أمى راضيه علينا.. انما الالوان دى اول مره اشوفها.. ده غير الأسماء الغريبة.. حاجات كده اخرها يا اما "بالمشروم" او مش عارف ايه كده صوص.

اسلم حل هو الجمبري.. اى نعم معمول بطريقة غير اللى اعرفها.. انما هو هو نفس الحيوان.. مليت طبق محترم وبقيت عامل زى عادل امام في اللعب مع الكبار..

لابس ومتأنتك.. ترارام

متأنتك ولابس.. ترارام

الفرح كان فيه مطربين مشهورين.. مدحت صالح وحكيم ودينا الرقاصة.. يخرب بيت اهلك وليه.. انتى لسه ليكى عين تواجهي المجتمع بعد مصر كلها ما شافتك من كام يوم وانتى بتغسلي المواعين بتاعة حسام أبو الفتوح!!!

اتعلمت فى الفرح ده دروس كتير اوى.. منها مثلا ان الصبر والمثابرة والعمل الجاد.. اكيد هتوصل بيهم لمكانه محترمة.. اشتغلت كتير وصبرت في حياتي.. والحمد لله اديني اتصورت مع حكيم اهو.. عسل على الطبيعة ابن الايه.

وأنا واقف قصاد البوفيه ضايع وتايه وسرحان وبفكر في وجوب التأميم ومبدأ التوزيع العادل لثروات الشعوب خبطت غصب عنى فى صاروخ نووي.. حاجه محصلتش فى التاريخ ولا الجغرافيا.. كتكوته دقيقة الملامح والصوت.. حاجه كده نانسي عجرم على حته من صباح على تنتوفه من شاديه.. والتقفيل النهائي قالب على فاتن حمامه.

اعتذرت بمنتهي الأدب.. المفروض انى كنت اقولها اخبطني تاني يا جميل انت ياللى زى كباب الحلة.. بس لا المكان ولا الظروف تسمح بالتحرش ده.. لازم امسك نفسى شويه والا هتفضح انا والراجل الطيب اللى جانبي معاه المكان الفخيم ده.

من محاسن الصدف ان الصاروخ ده وابوها كان مكانهم معانا على نفس الترابيزه.. فى الافراح دى كل واحد من الحضور له مكان مخصص وغير مسموح باصطحاب الاطفال.. يعنى تنسى الجو بتاع العيال اللى سارحه فكل حته توقع الاكل على كل شيء وتجرى تروح تقعد مكان العريس دى.. انا سبت ابويا لوحده رجعت لقيت معاه ناس اكابر من اللى ينشوفهم فى التليفزيون وبيقولوا تصريحات فى الجرايد.. اعرف منهم بعض الناس.. فى منهم وزراء وناس تانيه بتوع سياسة وحاجات كده.. ايه المزنق ده.. الواحد هيبقى قاعد منشى اوى والكلمة بحساب.. كمان هيقعدوا يكذبوا بقى وكل واحد فيهم يتكلم عن انجازاته ومعاناته فى خدمة الشعب وبطولاته فى مقاومة الفساد وازاى الوظيفة مش سايباله وقت علشان يعمل شوبنج زيه زى اى مواطن عادي.. يا مرارى يامه.

طنشت كل الناس وركزت مع الصاروخ دقيقة الملامح.. مالي والعواجيز دول.. خليني مع القطه دى.. النبى حلوه.. مش لاقى فارق حقيقي بين صوابعها وبين صوابع الموز ابو نقطة.. كلمه فى ضحكة فى حدوته.. قدرت احوز على اهتمامها.. انا اه تعليم حكومي بس كنت متفوق.. ومن ناحية الثقافة.. فالحمد لله عندي تخمه.. قدرت ابهر خريجة الجامعة الامريكية وابوها.. خصوصا لما اتكلمنا في تاريخ الوزارات المصرية.. الله يستره يونان لبيب رزق.. كان ايامها بينزل حلقات في اهرام الجمعة عن الموضوع ده.

خلص اليوم بدون فضـــائح وانا معايا رقم تليفونها.. نظره سريعة من بابا فهمت منها انه معايا على نفس الخط.. نتكلم لما نروح بقى.

****

يبدو فى اليوم ده انى كنت مفقوس اوى.. بابا مقالش نص كلمة.. لكن بعد كام يوم عرفت اننا مدعوين عند القطة في بيتهم.. يا مسهل الحال يارب.. قشطة جدا.. وطب وربنا كنت عارف ان الوان مان شو تأثيرها على المزز خرافي.

- أحمد.. فضيلي نفسك.. عندنا زياره مهمه للوزير "...."
- طب وانا مالي يا حاج.. انت رايح تقابل الوزير.. انا هاجى معاك اعمل ايه.. ده انا اعرك.
- ماهو يبقى ابو البنت اللى انت قعدت ترسم عليها فى الفرح وفاكرنا كلنا قاعدين قلل..
- حلاوة.. البت ام صوابع موز ابوها طلع وزير مره واحده!!
- ابسط يا عم.. شكل دعوة امك مستجابة
- دى بنت وزير.. عارف يعنى ايه بنت وزير
- انا اعرف ان ابوها راجل مستقيم.. لو على الامور المادية هنساعدك أكيد.. الدور والباقي عليك انت.
- الدور عليا انا ازاى يعنى.. انا علشـان اتجوز البنت دى لازم ابقى رشـدي أباظه مع تاتش عمر الشـريف على مخ احمد زويل مع بعض.. بذمتك دى هتعيش فى العبور ولا تقعد فى البيت تربى العيال؟ بقى دى ينفع اقولها قومي يا وليه اعمليلى شاي ولا اقعدلها في البيت بالكلسون؟؟
- الراجل عازمنا من غير اى التزام.. هو بقاله فتره بيحاول يفتح معايا علاقات وتعارف اسري.. تعالى.. مش هتخســـر حاجه.
- ماشى يا هندسة.. اللى تشوفه

****

ورحنا بيت معالى الوزير..

توقعت انى الاقى فيلا كبيرة.. قصـــر.. خدم وحشـــم ومتاريس.. توقعت انى معالى الوزير هيقابلنا بروب حرير قصـــير وهو بيدخن سيجار.. ونبدأ نتكلم الكلام ايه..

- شوف يا دولة الباشا.. انا رأيي ان الديموقراطية هى الاساس..
- اسمحلي اختلف معاك يا سعادة البك.. لا.. الأساس هو الديموقراطية..
- عندك حق فعلا.. الاشتراكية العلمانية هى الحل فى مواجهة تيار الفكر الأصولي الشيوعي
- مظبوط.. ويبقى كده حققنا العدالة والتنمية وقضينا على كل التحديات.

بس انا كنت غلطان..

راجل بسـيط جدا.. بيت عادى زى اى بيت مصـري فى حدود انه وزير.. الرجل لم يكن من الوزراء السـياديين ولا الوزراء النجوم.. موظف كبير مجتهد مسك المنصب بتاريخه وشهاداته.. الوزارات اللى زى دى بيبقى منصب الوزير فيها بالدور مش اكتر.

ام العروسة من اسره غنيه جدا.. انفقوا كتير فى تعليم الاولاد.. وجهة نظر تحترم جدا.. التعليم ده استثمار مش مصاريف.

اصـول الزيارات ان الانسـان ميطولش.. يا بخت من زار وخفف.. مشـينا من عند الناس وانا اكثر حيره.. وبابا كالعادة رافض يديني اى تعليق او نصيحه الا لما انا اخد القرار النهائي واصر عليه.

اسـابيع وانا متخبط.. مش عارف اعمل ايه ولا اقرر ازاى.. صـحيح الموضـوع مشـجع اوى اوى.. بس انا من جوايا مقتنع ان مش دى حياتي ولا انا الشخص ده ابدا..

اتوكل على الله وابدأ.. رغم الفارق الاجتماعي بينى وبينها؟؟

انسى الموضوع كله؟ طب وامي اللى عماله تزغرط مره كل 3 فيمتو ثانية دى.. دى ممكن تروح فيها.

النظرة السطحية تقول ان دى جوازة العمر.. حمايا هيبقي وزير عصامي.. سنتين تلاته وهيخرج من الخدمة.. ويفضل من سيرته النسب والعلاقات.. الكيد هستفيد.. الصيت ولا الغني بالرغم من ان أمها تملك شيء كتير اوى.

بس هو انا هقبل انى اخد فلوس من حماتي؟؟

اذا كنت مش بقبل هدايا عيد ميلادي.. ده انا لو حد عزمني على القهوة او الغداء بحس بنار في جتتي.. قوم اقبل مساعدات وفلوس من نسايبى؟؟

اصحابها غير اصحابي.. هواياتها غير هواياتي.. الوسط اللى هى عايشه فيه كله يختلف تماما عن الوسط اللى انا عايش فيه.. مش بس فكرة فلوس.. المستوى الاجتماعي العام والذوق والهوايات والمشاكل والاهداف.. احنا مختلفين في كل شيء تقريبا ولا نتفق في الا انها صاروخ.

هي مش غلط.. انا مش غلط.. بس احنا متوازيين زى قضبان السكة الحديد..

قطر بخاري بيجرى يمين وشمال في دماغي.. نافوخي بيون.. كلام الستات شغال من تحت لتحت.. عقبال فرح البشمهندس الصغير.. لا لا لا متقوليش بقي.. دى عروستنا تخطف خطف.. مين ده اللى امه داعياله وياخد بالقمر ده.

بعد 1000 ركعة استخارة.. وصلت للقرار النهائي..

نو وومان نو كراى "بوب مارلي"

انا لا اصلح زوج للبنت دي.. انا غير مناسب لها اجتماعيا ولا ماديا ولا حتى صوريا.. لو اتجوزتها هظلمها واظلم نفسى.. هيبقى ارهاق مادى واجتماعي عليا ووعليها.. دى لو اكلت سندوتش كبدة من اللى انا بتغدى بيهم كل يوم ممكن تموت.

اعلنت القرار ده من هنا.. واتفتحت عليا ابواب الجحيم من هنا.

مش هركز في شتائم جدى.. كده كده لما بيشتمنى بالأم.. امى دى تبقى بنته وهو حر معاها.. اهى تربيته فى الاخر.. امى نفسها لما تقولي يا أبن كذا.. كذا ده يبقي جوزها والداخل بينهم خارج.. يصطفوا مع بعض بعيد عنى.. مش معنى ان اخواتي وصفوني بأني وش فقر يبقى انا فعلا كده.. بنات وبيتدعلوا على اخوهم الكبير.

وش فقر علشان كنت واضح مع نفسى؟

وش فقر علشان عرفت قدر نفسى؟

مرت الأيام وعرفت ان البنت اتجوزت شاب اقل منى فى امكانياته وشهاداته.. وانفتحت عليا ابواب الجحيم تانى.. مش كنت انت اولى يا بأف.. اديك ضيعت فرصة الحمر يا حمار.. يوم فرحها كان مأساة في بيتنا حقيقي.

هل معنى انها اتجوزت حد اقل منى.. ان كان جوازنا هينجح؟؟

لم اخوض فى الموضوع ده معاهم في أى نقاش.. هى دلوقتى متجوزه وميصحش نجيب سيرتها.. تذرعت بالأخلاقيات علشان اهرب من التهزيء.. مش قادر احكم حقيقي ان كان عندهم حق وللا لأ.

تمن الموقف ده كان غضب عام عليا فى الأسرة.. محدش كان فى صفى الا خالي الاكبر الرافض لفكرة الجواز من اساسها.. اصحابي مكانش فارق معاهم الا انها مزه.. بقيت متهم بالغرور وان مناخيري في السماء وميعجبنيش العجب.

بعد ما الايام لفت واتجوزت وشفتني كزوج فى البيت.. اقدر اقول بكل اريحيه انى كنت صح لما رفضت.. انا انسان بوهيمي عشوائي يفعل ما يحلو له في اى وقت واى مكان.. مراتي لازم تترجم حياتها كلها على ظروفي انا ومستقبلي انا.. عندي خطة لمستقبلي واولادي.. مش عاوز نصايح ولا عاوز اراء الا لو طلبت.. محتاج حد يساعد من غير هرى ووجع قلب.

صح.. غلط.. مش مهم

هذا انا.. ولا انوى التغيير ابدا لأى سبب..

اهم ما في الموضوع ان الانسان يكون واضح مع نفسه ويبقي عارف كويس هو عايز ايه..

عايز واحدة منتقبه.. يبقى من الأول اصطاد من بحر المنتقبات.. متروحش لواحدة كاشفه راسها وتقول انا هاخد فيها ثواب.. الحقيقة انك هتاخد في سنانك..

عايز ست بيت.. يبقى من الأول روح لواحدة قاعدة في البيت واتفق معاها على كده من الأول.. مفيش شغل يبقي مفيش شغل.. متاخدهاش بتشتغل وتقعدها بالأمر.. ده غباء هتدفع تمنه غالى اوى بعدين.

لازم الانسان يكون شفاف تماما ويعلن عن كل رغباته بمنتهى الوضوح.. محدش بيتجوز مرات حد الا العمدة عتمان في الزوجة الثانية..

سو.. وات؟؟

ما دام الموضوع ان بابليك.. ومفيهوش فيلينج.. يبقي سو وات "كابتن ميشو – طير انت"

****

الرجالة دول كائنات غريبة جدا.. كل واحد اتجوز واحدة عايزها ليه لوحده.. شيء فوق الفظيع يعني.. انانية مفرطة.

حياة السفر والتنطيط اللى عشتها بالإضافة الى قناعاتي الليبرالية للأسف في بعض الأحوال بتدى انطباعات مسبقة عند بعض الناس.. أوقات بصطدم بتوقعات ناس انى ممكن اقبل حاجات اوفر ضد الشرع والعرف لا لشيء الا انى بسافر وبلف وبشوف.. بعض الناس عندها خلط بين كونك عايش وسط الأجانب وبين كونك منسلخ من هويتك.

احنا دلوقتى سنة 2008.. اخر سنة ليا في مصر قبل قرار الهجرة النهائي.. كانت من أسوأ السنين في عمري.. دى السنة اللى تأكدت فيها ان مليش مستقبل في مصر.. دى السنة اللى فشلت فيها كل محاولاتي علشان اخد الرخصة القانونية لتشغيل التكنولوجيا اللى كنت شغال عليها في مشروع عمري.. دى السنة اللى كنت فيها مهمل في كل شيء في حياتي.. بمشي في الشارع تايه زى السكران.. فلوس بتقع من جيبي من غير ما احس.. اعمل حوادث غريبة بالعربية.. وزنى زاد بشكل ملحوظ.. دقنى طويلة باستمرار.. بالإضافة الى 3 علب سجاير يوميا.

شعور مرعب عنيف بالإحباط.. بدأت المشروع وكلي أمل.. حلمت بالنجاح والملايين.. قبضت اول دفعة من قيمة اول مشروع هنفذه فعلا لمصنع أجهزة كهربائية كبير.. اشتريت منه عربية BMW ودهب بالهبل لأمي واخواتي.. ولما فشلت اخد الرخصة أصبحت مطالب برد المقدم اللى خدته.. لأول مره في حياتي أصبحت مديون بمبلغ يفوق الخيال.. اضطريت اخد قرض علشان اقدر اكمل المبلغ لصاحب المصنع كتر الف خيره على صبره عليا.. تعثرت في سداد أقساط القرض وأصبحت مهدد بالسجن.. كل ده علشان فكرت وحلمت في بلد مليش فيها مكان.

في رحلتي للحصول على واسطة تساعدني في الحصول على الترخيص قربت شخصيا من واحد من زملاء العمل.. ابوه كان فريق في الجيش.. في يوم كنت عنده في البيت وابوه سمع الحكاية.. الراجل عجبته الفكرة والتصميم بعد ما عرف انى قابلت وزير الاتصالات وبعده رئيس الوزراء واشتكيت لرئاسة الجمهورية وحاليا بدور على طريقة أوصل بيها لعمر سليمان.. الراجل مشكورا عرض انه يساعدني.. هل كان طمعان في نسبة من الأرباح او شراكة.. الله اعلم.. انا كنت مستعد وقتها ابيع روحي للشيطان نفسه زى فاوست.. بس اخد الرخصة.

- بص يا واد يا احمد.. عندي لواء معرفة.. اكيد هتلاقي عنده الحل
- وهو لواء هيقدر يعمل ايه؟؟ انا قابلت لواءات كتير وقابلت رئيس الوزراء نفسه.. انا متهيألى ان بوش نفسه هو اللى واقفلي في الموضوع ده
- لا يا عبيط.. ماهو مش اى لواء يبقي لواء.. الجيش فيه خيار وفقوس على فكرة
- يا سلام!! معقول الكلام ده؟
- اسمع منى بس.. انا هرتبلك معاه معاد.. بس على الله ترفع راسي
- ايدى على كتف حضرتك وانا مش بس ارفع راسك.. انا هدخلك التاريخ.

وصدق والد صديقي فعلا واخدت معاد من سيادة اللواء في نادي الجزيرة.. يوم ما رحت النادي ده كان يوم مشهود اقسم بالله.. بس دى تفاصيل نحكيها في موقف اخر.. تعددت اللقاءات بينى وبين سيادة اللواء.. عرفت ان الراجل محتاج يتكلم مع شعر ابيض.. انا بالنسباله طلعت او نزلت.. مجرد عيل.

معنديش غير ابويا رحمة الله عليه.. هو اللى بيعرف يتكلم مع الناس دى.. كمان خدمته في القوات المسلحة والنياشين اللى واخدها من أيام حرب أكتوبر اكيد هتخلى في طريقة للتفاهم مع الجماعة العسكر دول.. وقتها طبعا كنت مليان حب وتقدير لقوتنا المسلحة أمن وأمان مصر.. كنت عادى يعنى.. حمار زى اى حمار.. ابويا نجح ان يضرب صحوبيه مع الراجل حتى ان لقاءاتهم أصبحت بشكل دوري.. انا طبعا كل ده على اعصابي عاوزهم يتفقوا وينجزوا علشان نخش في المهم.. عاوز اشتغل يا ناس.

وفى واحد من اللقاءات الاسرية كان اول احتكاك ليا بالطبقة دى في مصر.

قصر كبير وفخم جدا.. 50 الف متر مربع يسكنهم اسرة واحدة.. جنينه تبدو بلا نهاية.. عربيات من كل الموديلات واقفة في كل مكان.. عمال في الجنينة وعمال داخل البيت.. عدد مهول من الكلاب يمرح بمنتهي الاريحية في القصر.. بيت الكلاب لوحدة كان مساحته 250 متر وفيه ميه وكهرباء وتكييف.. واجهة القصر مليانه تماثيل.. نخل عالي اوى بطول الاسوار علشان الخصوصية.. نافورة مية مرمر في وسط الجنينة.. عصافير بتزقزق على الشجر.. الجنينة نفسها مهذبة في عناية شديدة.. أخاف انام على النجيلة دى بهدومي لاحسن اوسخها.. النجيلة طبعا مش هدومي.

داخل البيت ما لا عيني رأت قبل كده.. الأنتريهات بالألوان.. لوحات عليها توقيع كبار الفنانين المصريين عرفت منهم لوحة لفاروق حسني لأنى مفهمتش فيها حاجه.. موبيليا فرنسية الطراز واد الداهية.. الارضيات رخام والله اعلم او بورسلين بيمسحوه كل 5 ثواني بالديتول.. كل تفصيله وكل ركن في البيت عليه خاتم الثراء الفاحش.. ما شاء الله.. والله ما كنت اعرف ان الكلية الحربية بتعمل كل ده.. انا اعرف ان الجيش بيوفر شقق وعربيات للضباط بالقسط صحيح.. انما قصور كمان؟

عمار يا جيشنا..

ولا همني.. ايه يعنى.. انا واد حلو برضه وطلعت السابع على المحافظة في الاعدادية واتصورت مع المحافظ.. في اليوم المحدد للزيارة كنت هناك انا وابويا وامى وجدى حبيبي.. الرجل اللى جه مخصوص لما عرف ان سيادة اللواء عنده بنت على وش جواز.

واثق القعدة اجلس على كرسى فوتيه تمنه يفتح 3 بيوت.. حاطط رجل على رجل بأرستقراطية مصطنعة.. شكلي باين اوى انى عربجي يدعي انه بيه.. بدأ توافد الأسرة واحد ورا الثاني.. ناس هاديه جدا فيهم ثقة من يقدر على كل شيء.. كلمات ترحيب بسيطة تقول ان الناس دى من أصول غير ريفيه.

حوار عادى بسيط عن أحوال البلد المتقلبة والجيش المستعد دايما.. حبيت استخف دمي واهزر مع سيادته..

- يعنى ايه يا جنرال.. جمال هيمسك ولا ايه؟؟
- يمسك مين؟ ده عند امه.. برقبتنا.

وخبط على رقبته 3 مرات.

مكانش في دماغي وقتها خالص انه بيتكلم جد.. اهو اى كلام بنسلي بيه القعدة.. بعد 3 سنين عرفت ان الراجل مكانش بيهزر فعلا.

رن جرس الباب.. يبدو ان الجمعة عندهم موعد لتجمع اسرى.. انفتح الباب ودخلت اسرتين من الحجم الكبير.. رجاله وستات وشباب وبنات من كل الاعمار.. تجمع اسري عادي في بيت سيادة اللواء.. اللى هو شكلة كده كبير عائلتهم.. ان لم يكن بالسن.. فبالمقام اكيد.

الدخان المتصاعد من الشواية العملاقة في جنينة البيت وحركة الخدم تقول انهم متعودين على كده كل جمعه.. الأطفال لطاف اوى.. عيال ملونه من بتوع انكل وطنط مش القاذورات اللى احنا بنخلفها.. عيال واضح عليهم مدارس اللغات فعلا.

اوعدنا يارب..

لحد كده والأمور عاديه..

****

بدأ السلام والتحيات من الزائرين والترحيب من اهل البيت..

وانا تنحت..

كل الرجاله باسوا كل الستات.. كل الستات اتشعبطوا في رقبة كل الرجالة.. كل ذكر في البيت أو من الزائرين باس كل ست موجوده على خدها مرتين وثلاثة.. وبعضهم كان بالأحضان.. كله بمعنى كله.. لو قلنا ان كان في 6 رجاله و6 ستات.. يبقي حصيلة السلام الحار ده ما يقرب من 360 بوسه.. البوس كان بذمه اوى.. في بنت شفت رد فعلها لما شافت واحد معين راحت جايه

مصريخه.. واااااااااااو.. تاف تاف.. وحشتنى موت يابن الايه.. وهوب راحت متشعلقه في رقبته بلياقه عالية جدا.. قلت معلش.. يمكن خطيبها وللا حاجه.. بينما الراجل اللى هي جايه معاه ماسك ست تانيه بيبوسها برضه وبيقولها بهدوء.. اخبار جوزك ايه؟؟ لسه ربنا مكتبلوش الهداية؟ هو مش هيعقل بقي وللا ايه؟

جوزها!!!

لا هو انت بعد البوس ده كله مش جوزها!!!

ده انت لو سألت اى واحد متجوز بقاله 10 سنين يمكن مش هيطلع باس مراته بالكم ده كله..

يا دين امى.. هو في ايه!!

زى ما يكون سعار أصاب الكل.. مهرجان البوس للجميع.. اختلط الحابل بالنابل بالشايب بالولد بالبنت بالكومي علشان يفقد الكل وقاره واحترامه في نظري المتواضع ويبدأوا في مهرجان البوس الجماعي ده.

احيه.. يكون ده تبادل الزوجات اللى بيقولوا عليه!!!

حتى بنت سيادة اللواء.. العروسة المحتملة.. مفلتتش من المذبحة دى.. كل الرجاله باسوها.. وفي واحد منهم عبط فيها اوى.. وهي لم تبدى اى نوع من أنواع المقاومة او الاعتراض.. الامر اللى يقول انها متعوده عليه.. اكيد محرم يعنى.. تلاقيه جوز خالتها والله حاجه.

انا قاعد متنح.. بصيت لأمي اشوف رد فعلها ايه.. لقيت على وشها تعبير يموت من الضحك.. امى اخيب خلق الله في التمثيل او إخفاء المشاعر.. وشها ماري منيب خالص وملامحها بتقول جرى ايه يا بنت المفكوكة منك ليها.. ما تمسكوا نفسكوا شويه.. ايه.. اول مره تشوفوا رجالة!!

جدى هاج وماج وارغي وازبد وزاط في الليلة دى ولا كأنه مشجع اهلاوي استلم زملكاوية صباحية ماتش بيبو وبشير.. دخل وسط المعمعة يسلم مع اللى بيسلموا ويبوس مع اللى بيبوسوا.. الراجل معذور.. مراته متوفيه من فتره وهو برضه محتاج لست في حياته احسن ما ينحرف.. المراهق في الثمانين من العمر بيبقي خطر اوى لو عاش لوحده.

سلمت على الناس وانا متنح.. مش عارف أقول ايه.. ابوس زيهم وللا امي هتنفخنى.. مين يقرب لمين ومين بيبوس مين ليه وعلشان ايه.. الأكيد ان مش كل دول محارم لكل دول.. أصلا فكرة ان راجل يبوس واحدة مش مراته دى صعبه عليا اوى.. طب وربنا نكدت على مراتي يوم خطوبتنا لما عمها باسها وهو بيقولها مبروك يا بنتي.. كنت هفركش الخطوبة كلها لما لقيتهم اسرة منحلة كده.. ايه يعنى عمها.. يبوسها ليه مش فاهم انا.. هفأ انا مثلا مش مالي عينه علشان يبوس الحرمة بتاعتى وانا واقف!!!

الموضوع قلب معايا بسخرية.. مبقيتش شايف الناس دى الا مقاطف.. كل ما واحد فيهم يتكلم ابقى عايز أقوله "مش البيه خرونج برضه" بصوت سرحان عبد البصير.

انا مكنتش فاهم اللى بيحصل.. ابويا هو اللى لقط الفكرة رغم ان مفيش حاجه اتقالت صراحة.. قالي شكل الموضوع هيمشي كده.. انت تاخد بنت اللواء.. وهو هيبقي ضهرك في مشروعك.. هو هياخد صينية الأكل كلها ويسيبلك شوية الرز بالمكسرات مع فرافيت اللحمة اللى بتبقى على الأطراف.. هتعيش برنس طول ما هي سعيدة وبتتباس براحتها.. ويوم ما يغضب عليك – لو هو محترم- هيرميك في الشارع يا مولاى كما خلقتني.. العادي انك تلاقى نفسك في السجن.

قراري كان محسوم.. محبيتش فكرة انى أعيش بقرنين في مقابل نجاح المشروع.. ممكن اتقبل ان حمايا يبوس مراتى اه.. ابوها برضه مهما كان وبر الاب واجب.. انما ابويا لا.. وطبعا العروسة المحتملة مفلتتش من جدى اللى فقد عقله في مهرجان البوس للجميع ده.. الراجل اتجنن يا عينى مع كل هذا الكم من اللحمة لدرجة انى قلتله بقولك ايه يا حاج.. في اوتيل قريب.. اخطف رجلي احجزلك اوضه بمنافعها تشقط فيها المزز دى؟؟

ويا ريتها جت على البوس..

لما بدأت حفلة الشواء قمت اشترك معاهم.. انا أستاذ في طرق الشواء وخبير في أنواع الفحم.. انا قلت طالما الجوازة فكست.. ناكل بقي علشان نحلل الزيارة.. مش هيبقي المشوار كله بلح يعنى.. ده انا جايب شوكولاتة سويسري لو امى عرفت تمنها ممكن تروح فيها.

لقيتهم بيحطوا سائل شفاف كده على اللحمة.. سألت من باب الفضول لا اكثر..

- ايه ده يا جماعه؟
- شاتو لافييت.. من مصانع روتشيلد.. فرنساوي
- اه عارفه.. بجيبه من كارفور علطول.. ده بيخلي اللحمة تستوى ايه.. هوا
- بتجيب ايه من كارفور؟
- الشاتو ده.. عارفه على فكره.. دى أصلا توابل بتيجى من الهند على فكره.
- توابل!!! هههههه
- امال ايه يا جدعان.. هو اكيد مش خل؟ مفيش خل لونه احمر تقريبا.
- يا ابنى لا.. ده Vin rouge.. بييجى من بوردو مخصوص
- لا اله الا الله.. Vin !!
- وفيها ايه.. ال Vinبتاع اللحمة لازم يبقي احمر.
- مش عارف والله.. ال Vin بتاعنا بيبقي في قعر طبق السلطة.. وبيبقى حراق كده بس ايه.. بيفتح النفس تمام.

اه يا ولاد المجانين.. هوب هوب.. على الأكل!!

في أثناء الشواء وانا واقف متنح وبحاول امسك نفسى من الضحك.. كلمتين خطف كده بينى وبين بنت سيادة اللواء.. الموضوع بايظ بايظ.. انا بس حبيت اسجل في تاريخ حياتي انى اتكلمت مع بنت بتاكل اللحمة بمنقوع البراطيش..

- انا كنت مخطوبة اه.. بس سيبنا بعض.. هو كان فرفور اوى..
- فعلا؟؟ طيب وكنتوا بتبوسوا بعض وكده
- اه.. عادى.. كان بييجى البيت هنا كتير.
- وسيادة اللواء يعرف؟؟
- اه طبعا.. امال هييجى من وراه؟
- لا صح.. انا اسف معذرة.. اصلى اول مرة اعرف لواءات.

نص ساعه وحسيت ان الدم ضرب في نافوخي.. بتقول ايه البت دى.. انا دمى اتحرق من مجرد كلامها.. تصورت نفسى متجوزها وبسبح في بحر الملايين وعامل بارتي كبير علشان عيد ميلادي وكده.. والرجالة نازله تبوس في مراتي من باب التحية.. ومش بعيد حد يحب يجاملني فيقولي "احييك على ذوقك.. مراتك ايه.. ملبن"

رفضت اكل طبعا.. حتى الشاي مشربتوش.. الزيارة انضربت وراح عليا تمن الشوكولاتة.. الهى ما يوعوا يطفحوها البعدا.. هسيب لخيالك بقى تخيل باقى اليوم وكمية التحفيل اللى حصلت على جدى منى ومن امى وابويا طول الطريق من المريوطية الى طنطا.

خلص اليوم وفضلت السؤال المهم..

اهرب من الليلة دى كلها ازاى؟

سيادة اللواء اكيد مش هيتخيل ان حد ممكن يقوله لأ.. ومش هقدر اختفي مره واحدة كده بعد ما لجأتله علشان يساعدني وزى العبيط شرحتله الفكرة كلها وهجيب الأجهزة منين وهعمل ايه بالمشروع وهشتغل مع مين وكل التفاصيل دى.. سلمته رقبتي تماما وكلى ثقة في رجال الجيش.. دلوقتي اصبح الهروب سالما هو كل املي.

ممكن اقبل.. هتجوز بنت لواء من اقوى لواءات الجيش.. هبقى مليونير ومشهور.. شركتي هتكبر ومستقبلي المادي هيبقي تمام.. ولادي هيتعلموا في احسن مدارس وهسكن في فيلا او قصر.. مراتي هتبقي سيدة مجتمعات وبيتي مش هيخلى من الزوار والحفلات.. بس في تمن لازم ادفعه.. هبقي محجوب عبد الدايم..

لو رفضـــت.. يبقى هكمل حياتي زى ما انا.. موظف بتنقل من شركة الى شركة.. أخرى معروف حتى لو كنت بشـــتغل في مالتي ناشونال..

يا ترى الميزان هيقول ايه؟؟

ابقي كذاب لو قلت انى قررت بسرعة او القرار كان واضح في دماغي..

انا اخدت اكتر من شهرين بتقلب على الجنبين علشان احدد بالظبط انا هعمل ايه..

فجأ لقتني بقول طظ..

طظ في كل شيء..

طظ في المشروع.. في الشغل.. في الجواز.. في البلد.. في الكوكب كله..

طظ في الحياة نفسها..

بعد 3 شـــهور بالظبط.. كنت على ســـلم الطيارة في الطريق الى خروج نهائي بلا اى نيه في العودة الى بلدي تانى.. بلدي اللي خرج منها نبي خائف يترقب واتحبس فيها نبي اخر وشبابها بيرمي نفسه في عرض البحر.. بس علشان يلاقى فرصة في ارض الله الواسعة علشان ياكل وينام فى امان.

برضه طظ..

الفلوس مش كل حاجه.. صـحيح معنديش منها كتير علشـان اعرف هي كل حاجه وللا لأ.. وصـحيح ده كلام الشـحاتين اللى زيي بينما اللى معاهم الفلوس بيقولوا كلام تاني خالص..

بس برضه طظ..

الموت اهون من العيشة بالقرون

الفيمينست

"لا أستطيع تدخين سيجارة لتهدئة أعصابي حتى لا يتسلل دخانها إلى حيث يجلس الرجال فيعرفوا أنه دخان سيجارة السيدة حرمه.. إلى هذا الحد كانت التقاليد تحكم بالسجن على المرأة.. وكنت لا أحتمل هذا العذاب ولا أطيقه"

هدى شعراوي تحكي في مذكراتها معاناتها مع المجتمع الذكوري

****

بعد ما لبست في الحيط بسبب زواج فاشل اجبرتني عليه ظروف الغربة.. دخلت في مرحلة مرعبة من الإحباط والعداء المستحكم ضد كل ما هو نسائي في هذا الكوكب.. كرهت الستات وكل ما يتعلق بيهم.. كل مؤنث في هذا العالم كان في نظري شر مستطير.. تعمقت في قراءة قانون الأحوال الشخصية وتتبعت قصص الطلاق لحد ما نفسى اتملت طاقة سلبية وغل غير طبيعي ضد الستات بشكل عام.. كرهت تاء التأنيث لدرجة انى بقيت أقول على عربيتي "موتور" زى الخلايجة بس علشان اتفادي استخدام اللفظ المؤنث.. كنت ذكوريست متحيز بشكل مرعب يفوق اقصى ما وصلت اليه اعتى فيمينست في التاريخ.. وبما ان التاريخ لعبتي.. فكان سهل عليا اوى اثبت تاريخيا ان المرأة هي سبب شرور كل هذا العالم.

مع مرور الوقت ادركت اني الخاسر الأكبر في الحرب دى.. لم يخلقنا الله لهذا العداء اكيد.. صحيح تجربتي في الانفصال مأساوية.. لكن في غيرى ملايين عايشين مبسوطين مع زوجات صالحات.. الخطأ والإحسان سلوك فردي لا يصح ابدا اننا نعممه او نعكسه على الكل.. علشان كده قررت ارمي كل الأفكار دى من دماغي وقاطعت كل مجالس الشحن النفسي وقصص محاكم الأحوال الشخصية.. بدأت انفتح تانى على الناس واتعامل مع الستات زى اى انسان طبيعي.

المرة دى نزلت مصر بمشاعر عادية.. لا متحمس ولا متحفز.. ان طلعت كويسة ماشي.. ان طلعت سيئة ميضرش.. مش هاخد اى خطوة الا بعد التأكد التام انى مش هلبس في الحيط تاني.

ملفتش نظري في البيت ده الا شيء واحد..

العروسة المقترحة نفسها..

عيون مركزة وشفايف مزمومه مع نظره قوية تحسسك انها داخله خناقة.. هناك شيء ما اخفوه عنى كالمعتاد.. المنظر ده منظر واحدة داخلة تعمل محضر مش واحدة قاعدة مع عريس محتمل.

حوار ممل معتاد في البداية.. الطلاق علمني اشترى كتير وابيع قليل.. وزى ما تكون البنت نفسها حست ان عندي كتير.. فبدأت تنكشني..

- بشمهندس.. أيه رأيك في وضع الستات في مصر؟
- المرأة المصرية زى الرجل المصري.. الاتنين واكلين بالجزمة على قفاهم.. حظ الأطفال ان وضعهم مختلف شوية
- ازاى؟
- واكلين بالجزمة على قفاهم وهيلبسوا كوز لانشون لما يكبروا
- يا ريت توضح
- انا وضحت خلاص.. مصر بلد الظلم.. بلد مفيهاش حد برئ.. كل من فيها مظلوم لصالح طرف اخر هو نفسه ظالم ومظلوم في وقت ومكان تاني.. في حد في شغله بيبقى ظالم وفي بيته مظلوم.. البيت في حد مظلوم بيروح يظلم حد تانى في مكان تاني.. المكان الثاني فيه مظاليم بيعتدوا على طفولة اللى هيبقوا ظلمة المستقبل.. مسحوق الظلم اترمى في النيل والناس شربته وهضمته واجادت التعامل معاه حتى انها برعت في ابتكار ما يؤيد الظلم وتفننت في التأصيل الشرعي للظلم تحت مسميات كتير.
- يعني حضرتك مش متفق معايا ان الرجل هو سبب تعاسة المرأة؟
- اه ولأ
- طيب لما هو اه.. حضرتك ناوى تكون سبب تعاسة انسانه تانيه ليه؟

- طيب.. هنا نقف شوية.. انا برد على كلامك ردود مباشره في حدود السؤال نفسه.. بينما السؤال وراه حاجات تانيه كتير تعمدت انى اتجاهلها في انتظار انك تصرحي بيها علشان مبقاش افترضت شيء مش موجود.. وبما انك صرحتي يبقى الرد واجب.. اه طبعا ده بيحصل.. ولكن ليه وازاى.. هنا في تفاصيل كتير اوى..
حضرتك بتتربي على ان الرجل هو عفريت المصباح.. بكره تتجوزي وجوزك يعملك.. لما تتجوزي ابقى اعملى ما بدالك.. بكره جوزك يجيبلك ويوريكي اللى عمرك ما شفتيه.. الراجل لازم يتحمل كل حاجه علشان هو راجل.. الراجل الصح هو اللى يخلى مراته ملكة إنجلترا.. واشياء كتير من هذا القبيل.. سقف طموحات البنات بيعلى عن حدود قدرات سوبرمان نفسه.. بيساهم في المفاهيم المغلوطة دى اهالي ضعيفة الإمكانيات بتلجأ الى حدف الكره في ملعب زوج المستقبل.. ده غير صديقات السوء اللى بتلعلع في سماء جلسات النميمة وتفضل تحكى للمغفلات عن حنية جوزها وروعته وأد ايه هو متفهم وعنتيل وما الى ذلك من أكاذيب تؤكدها صوابع ايديها الخالية من دهب الشبكة اللى اتباع اوام بعد الفرح او هدومها اللى الوانها راحت من كتر الغسيل او قفاها الواضح عليه 5 صوابع لا يمكن الا انها تكون صوابع رجالى مش حنينة اطلاقا.. بنات كتير بتتربي على الانانية اللى تخليها مش شايفه من الكون الا نفسها وان كل حدث لازم يبدأ وينتهى عندها وان الملائكة بتبات تعيط عليها لما تضايق وكل الأفكار الهابله دى.. انتو بتكذبوا على بعض وتحملوا الرجل مسئولية الأكاذيب وتبعاتها.. بيعملوكوا ان الجواز ان في حد هيعملك.. بس للأسف سقط منهم يعلموكوا ان الجواز في طرف تانى كمان منتظر انك تعمليله.. وتعمليله كتير.. بيعلموكوا ان الجواز فيه حقوق للستات.. وسقط منهم يفهموكوا ان مفيش حق مطلق.. كل حق قصاده واجب تأديه الأول وبعدها تقولي حقوقي.. التعاسة هنا مصدرها العقل اللى فشل في فهم صحيح الأمور بعيدا عن نوع صاحب العقل ده كان ذكر أو انثى.. وصلتك وجهة نظري؟؟

قلبة وشها تقول ان كلامي معجبهاش.. متوقع طبعا.. النوعية دى حافظه مش فاهمه.. بانيه تصورات وافكار على منطق مختل.. هي مش عايزه حد تتناقش معاه ولا عايزه زوج أساسا.. هي عايزه شخص تفرغ فيه شحنة غضب الله اعلم سببها ايه.. البنات دى مظلومة بسبب سوء التربية أولا.. وبسبب المجتمع الباحث عن الترندات ثانياً وظلموا نفسهم بسبب ودانهم ثالثا.

تسلحت البنت بكم مهول من المواقف والتفاسير المغلوطة والآراء الشاذة.. ريحة نوال سعداوي فايحة بقوه من الكلام.. فضلت تتكلم تقريبا لمدة 45 دقيقه وانا ساكت تماما.. بتقول نفس كلامي اول ما خرجت من تجربة الزواج الفاشل لكن بالعكس.. الموضوع مش محتاج توضيح.. البنت دى كده غير صالحة للجواز.. تمام زى ما انا كنت انا غير صالح للجواز بعد فشل تجربتي.. الأول لازم تنضف نفسيتها وتوزن الأمور بحياديه.. وبعدها تفكر في الجواز.. المنظر ده مشروع طلاق سريع جدا.

- ساكت ليه يا بشمهندس.. كلامي صحيح.. مش كده؟؟
- لا خالص.. انا ساكت علشان اتعودت احترم اللى بيتكلم ومقاطعوش.. مش معنى انك قاطعتيني 13 مرة مره انى اعمل زيك.. انا ساكت علشان افهم الفكر وأرد على الفكر الخطأ الرد المناسب مش رد بالصوت العالي والأى كلام.. كلام حضرتك من اوله لآخره مفيهوش كلمة واحدة صح.. كل ما ذكرتي مردود عليه بالأرقام والادلة والاحصائيات الرسمية لو تحبى.. حظك السيء انى راجل مبحبش الهبد واحب لما أقول معلومة.. تبقى معلومة واضحة موثقة.. مش حكاوي مصاطب بنظام مرات خالتي حصلها وجوز عمي اتبهدل في المحاكم.. انا رديت بالفعل على بعض الأخطاء اللى انتى وقعتي فيها ولما خدتي بالك انى قفشت الأخطاء.. بقيتي تغيري الكلام بسرعة.. ده غير ان تكرار الكلام يعتبر من اكبر الأدلة على افلاس المنطق.. واذا افلس المنطق.. وجب على الانسان مراجعة أفكاره.. ده لو هو عايز فكر مستقيم سليم فعلا مش عايز يهري وخلاص.. بس عموما.. لا ده الوقت المناسب ولا ده المجال اللى استغله علشان اثبتلك بمنتهى البساطة ان كلامك ده كله غلط.. ده غير انى متأكد ان الف نبي مدعمين بألف حجة الهية مش هيغيروا في تفكيرك الخاطئ حرف.. اعتقد الوقت اتأخر وانتى وراكي شغل بكره.. مش كده؟
- فهمت.. حضرتك فشلت ترد عليا فقررت الهروب.. ده من صفات الرجل الضعيف عموما.. عادى.. متعودين منكم على كده.
- ضعيف اه.. شكرا

في ظروف أخرى كانت هتدفع تمن الاستفزاز ده غالي.. لكن من حظها انى وقتها كنت في مرحلة السلام البرنسي.. شفتها مجرد واحدة في طابور بنات قررت انهم غير مناسبين.. ها.. اللى بعده.

وخدت بعضي ومشيت وانا بحييها بأسخف ابتسامة ممكن تشوفها في حياتك.

****

خرجت من عندهم وانا على قناعة تامة ان الموضـوع ده بلح.. اتصـلت بالسـت اللى كانت متوسـطة وبلغتها قراري.. الموضـوع مش مناسب وكفي.. رجعت على البيت علشان الحق عشاء ما قبل السفر مع اهلى.. تليفوني رن.. لقيته ابوها.. يبدو ان الراجل – أخيرا – خد باله ان بنته كانت في منتهي قلة الذوق.. فحب يعتذر وحلف عليا الف يمين انى لازم اعدى عليه قبل ما أسافر.

طيارتي كانت بعد نص الليل.. ملقيتش ضرر انى اعدى على الراجل واصـفي النفوس بينى وبينه.. وصـلت عنده البيت ومكانتش البنت موجوده.. لم اهتم الحقيقة ومسألتش.. بالنسبالي الموضوع منتهى.. كلمتين مع الراجل نصفى بيهم النفوس وخلاص..

واحنا قاعدين جت البنت من بره.. انا متجاهلها تماما وكأنى مشـفتهاش قبل كده.. بدأت الكلام بعنف اعتقد سـببه تجاهلي الواضح ليها..

- على فكره.. حضرتك انا بلغت مدام "فلانه" ان مفيش نصيب.
- امتى الكلام ده؟
- يا دوب من ساعتين.
- اه.. طيب.. هي كان مفروض تقولك انى كلمتها امبارح بعد ما نزلت من عندكوا وقلتلها ان الموضـوع مش مناسـب.. اعتقد انها محبتش تضايقك بس مش اكتر.. والدك هو اللى دعاني للزيارة النهارده لأنه – حسب ما قالى – اتضايق من كلامك امبارح وحب يلطف الجو.. بغض النظر بقي انتى قلتي ايه لمين.. انا غير مهتم بيه اطلاقا.
- مش مهتم بكلامي!! حد قالك انك قليل الادب؟؟
- لا والله محدش قالي.. بس قالولى ان اكرام الضيف واجب ولا تصح اهانته ابدا.. شكرا على كل حال.. استأذنكم علشان الحق طيارتي.
- المركب اللى تودى.
- شكرا.. سلام عليكم.

واترزع الباب ورايا وابوها ساكت سكوت غريب.

نزلت على السلم وانا ميت من الضحك.. البنت دى مسكينة جدا.. كنت هعذرها لو مطلقة مثلا.. لكنها حسب ما قالت بدون تجارب.. مش هقتنع انها عدوانية علشان بتتعرض لضغوط في الشغل وتحرش في الشارع.. لو فكرنا كده يبقي نص ستات مصر لازم تتحول الى فامبايرز.. مع شخصية الاب الضعيفة جدا والام المتوفية لازم اللى في ظروفها تبقى ام ابوها.. اكثر حنانا ووداعة وصلابة.. مش بلطجة.

خرجت من باب العمارة وانا بفكر اخد بيجو مخصوص للمطار علطول علشان الحق وقتي.. سمعت صوت خروشه وبعدين حاجه ثقيلة هبدت على رأسي لدرجة انى وقعت على الأرض.. تقريبا هرب الوعى منى لثواني.. قمت بعدها من على الأرض انفض هدومي وابص اشوف ايه اللى وقع على رأسي من فوق ده..

لقيته كيس زباله..

مصـدقتش عينيا في الأول.. ركزت اكتر.. دى زباله فعلا.. بقايا اكل وقشر باذنجان وبطاطس في كيس اسـود ريحته مش تمام.. ايوه.. ده كيس زبالة.. بصيت لفوق استطلع الموقف.. معقول في ناس بترمى زبالتها بالطريقة دى في الشارع.. هو البلد دى مش هتنضف أبدا..

لقيت البنت إياها واقفه في البلكونة بتبصلي بنظرات متشفية..

الله يقرفك.. يعنى قليلة الأدب وكمان مش نظيفة..

كنت همشي عادي لولا ان صوتها كان عالي وهي بتتكلم من البلكونة:

- ابقوا نظفوا نفسكوا الأول يا عرر قبل ما تيجوا تخطبوا بنات الناس.. بلا قرف..

ايه ده!! هو كيس الزبالة ده اترمى عليا بالقصد؟؟

طب ليه!!

انا مكنتش سافل ولا قليل الادب رغم انى مشيت شبه مطرود من البيت اللى انتوا دعيتونى لزيارته.

انا ترمى عليا زباله؟

يا بنت الكاااااااالب ...

محستش بنفسي وانا طالع سلالم البيت زى الصاروخ.. وقفت شويه قصاد باب شقتهم علشان اتحكم في الادرينالين الزيادة اوى في جســـمي.. ايدى بترعش بقوه وقلبي بيدق بعنف.. خبطت على الباب.. او بالأدق.. رزعت على الباب.. ابوها فتح الباب مخضوض.. الساعة عدت 10 مساء.. مش وقت زيارات خصوصا في ديسمبر.

ابوها شـافني سـكت وحط عينه في الأرض.. دخلت البيت دخلة رفاعي الدســوقي.. وقفت في نص الصــالة والدخان طالع من ودانى.. طلعت البنت من اوضـتها تشـوف مين.. شـافتني وكأن مسـها عفريت.. الزبالة اللى رمتها عليا لازقه في هدومي.. بصـيت لأبوها وانتظرته يتكلم.. لكنه فضل ساكت.. قلتله انت عارف ان بنتك رمت الزبالة عليا من البلكونة؟؟

لسـه سـاكت مش بيتكلم.. اتكلمت البنت.. لسـه هتبدأ تجعر.. رحت فارد دراعي اليمين لآخره وبكل ما اوتيت من قوه نزلت على وشـها بقلم اقل ما يقال عنه انه قلم خدامين.. قلم ميقدرش عليه مخبرين أمن الدولة.. قلم مفاجئ مرعب من قوته ابوها اتخض واتنفض.. هي وقعت على الأرض متكومة زى كيس الزبالة اللى حدفته عليا.. لا اعتقد ابدا انها كانت متوقعه رد الفعل ده.. غير قوة القلم صوته كمان كان عالي.. خط احمر في طرف شفتها مفيش شك انه بتأثير القلم ده.

عمرى ما كنت اتخيل ابدا انى اضرب واحده سـت.. طليقتى نفسـها معملتش معاها كده رغم ان أهلها نفسـهم وهما بيسـتلموها من عندي محدش فيهم كان مصدق انى مضربتهاش بعد اللى عملته.

البنت واقعه قصــادي على الأرض.. ابوها جرى عليها يقومها.. غضــب مرعب مخيف على وشى.. عينيا حمراء زى الدم وعروق رقبتي نافرة بشده.. منظري فعلا يخوف.. شكلي كده داخل على جريمة ومش باقي على حاجه..

بلهجة مرعبة بطيئة وصوت تعمدت انه يكون عالي فرغت شحنة غضبي فيهم..

- الزبالة دى تاكلوها انتم.. مش علشــان ابوكى راجل هفأ.. يبقى الرجالة كلهم هفأ.. واللى خلق الخلق.. لو نطقتي كلمة واحدة.. كلمة واحدة بس.. حتى لو قلتي انا آســفه.. لأكون ســاحبك انتى واللى معرفش يربيكى ده على المديرية حالا واعملكوا 5 قضــايا تندفنوا فيهم بالحياة.. وهناك يا ســفله هتعرفوا انا مين.. القلم ده هيعلمك انك تحترمي الناس يا قليلة الرباية.. اتفو.

في طريقي للخروج من البيت كان قصــادي كرسى.. رفســته بقوه في النيش على ســبيل الانتقام المزدوج من البنت والنيش مع بعض.. خرجت من البيت بنفض هدومي ومســتعد أعمل اى مصــيبه ثانية.. اكيد الموقف ده مش هيعدي كده.. الطيارة راحت عليا وخراب يا دنيا خراب.. اتفتح باب شقة في الدور اللى تحتهم.. ست وراجل شكلهم فضوليين.. مسكوا فيا بقوه وهات يا الف مليون خلاص بقي صـلي على النبي.. الســت جريت على المطبخ جابتلى عصـير ليمون.. كان في شــاب في البيت اعتقد ان ابنهم دخل جابلي بلوفر من بتوعه بدل اللى اتبهدل.. اتوترت زيادة.. انا معرفش مين الناس دى وتوقعت منهم شر.

في كلمات سريعة مقتضبه حكيت اللى حصل.. ابنهم طيب خاطري وضحك معايا.. قالى يا اخى انت سبحان الله.. بقى من بنات طنطا كلهم.. ملقيتش الا دى!! الشــارع كله عارف انها مهبوشــه يا عم الحاج.. ده احنا مبنردش عليهم حتى الســلام وانت رايح تتجوزها!! انت أيه يا عم.. معندكش مراية في بيتكوا؟؟

هديت شـوية.. كلمتين شكر للناس اللى استضافوني.. دخلت الحمام غسـلت وشى ونظفت هدومي.. وبعدين اسـتأذنت وطلعت على المطار رأسا.

****

لما بفتكر الموقف ده بغلط نفسى انى قبلت الزيارة الثانية.. المفروض الانسـان يكون موضـوعي وعملي اكتر من كده.. الموضـوع خلاص فكس.. كان كفاية تليفون وبلاها الزيارة خصوصا ان بوادر قلة الذوق ظهرت من زيارة اليوم اللى قبله.

طيب هو ايه اللى وصل البنت للمرحلة المرعبة دى من العدوانية؟؟

الإجابة ببساطة هي سلم ودانك للأعلام والسوشيال ميديا وصدق كل اللى بيتحكي وانت هتبقى زيها واكتر.. بعد ما عدت سنين بدأت انتبه فعلا لخطورة القصص المزيفة اللى عماله تنتشر يمين وشمال بدون حسيب ولا رقيب.. تشويه مستمر للعلاقة السوية بين الرجل والمرأة والتأصيل لفكرة تقديس الذات.. أفكار شاذه بينشرها جماعات معينة لا هما أصحاب علم ولا أصحاب دراسة.. كلام مكرر مردود عليه من أيام الامام ابن تيميه.. كلام يرعاه الملحدين وأصحاب المصالح.. ناس انتفضت بمنتهى القوة علشان واحدة رقصت في رحلة وخرسوا تماما لما غرقت طفلة ضمن 24 طفل اخر في ترعة اثناء رحلتهم اليومية للبحث عن لقمة العيش.

هل معنى كده ان الواحد يبقي ضد حقوق المرأة؟؟

اطلاقا.. المفروض كلنا نبقى في صف حقوق الانسان.. ازاى نفكر في حقوق طرف ونظلم طرف آخر.. ايه فايدة ان المرأة تاخد مكتسبات على حساب إهانة الرجل؟؟ ما هما بقالهم كتير بيتكلموا في الحكاية دى وخدوا مكتسبات كتير فعلا.. ومع ذلك لسه بيشتكوا ويصرخوا ولسه حالهم زى الزفت.. السبب بمنتهى البساطة ان الحقوق الأساسية اللى تستحق الكلام عنها "زى المسكن الآمن والتعليم والعلاج" محدش بيتكلم فيها لأنها هتفتح العيون على نظام فاشل بيغتصب حق الجميع بدون استثناء.. التركيز كله على نصرة طرف في مواجهة طرف حتى لو بالباطل.. ده اللى بيعمل سوكسيه ويجيب لايكات.. الف مليون خيبة على اللى افتكرت نفسها انتصرت لما خدت منه العيال والقايمة.. فالحه.. لبستي عياله لوحدك.. مترجعيش تشتكى بقى من قسوة الحياة والمسئولية اللى تهد جبل.

اللى يوجع القلب فعلا ان اللى بيدفع تمن النفخ في النار ده بنات مساكين لا ليها في التور ولا في الطحين.. بنات هابله زى صاحبتنا دى.. لا شافت ولا تعرف حاجه.. انما بتزيط في الزيطة وخلاص.. مصيبتهم الكبيرة هتبان بعدين لما تكسر الأربعين ويموت الاب وينفض من حواليهم كل اللى كان بيسمموا دماغهم واولهم المتزوجات.. وقتها هتعرف كويس اوى انها – واللى زيها – ضيعوا أعمارهم في كلام فارغ.. وان الوحيدة اللى كسبت هي اللى قفلت ودانها ورفعت راية الاستسلام قصاد فطرة ربنا في الخلق.

خطيبتنا

يمكنك أن تخدع كل الناس بعض الوقت.. وبعض الناس كل الوقت.. لكنك لن تستطيع خداع كل الناس كل الوقت "ابراهام لينكولن"

****

الحكاية دى ممكن تكون قاسية شوية..

اشتغلت في قطر سنة 2011 بعد ما خرجت من السعودية مؤقتا.. قطر دولة لطيفة شعبها شديد التهذيب.. لكنها لا تصلح لأمثالي ابدا.. دى بلد اوضة وصالة وانا راجل متربي في البراح.

الترشيح المرة دى كان عن طريق صديق بيشتغل في قطر.. هي تبقى صاحبة اخت مراته الانتيم.. شفتها وشافتني في مناسبة عائلية عند صديقي.. قررت ادخل البيت من بابه.. ابويا تحامل على نفسه وحضر معايا أول زيارة ثم الخطوبة.. كانوا من فيصل.. أسوأ شوارع الكون.. شارع فيصل كان من أسباب سعادتي ان الموضوع ده باظ.. كفاية اوى انى مش هروح الشارع ده تانى ابدا.

مقدمات عادية لا تحمل اى تفاصيل مهمة حصلت بعدها خطوبة في بيتهم.. ابوها طريح الفراش وشبه بيموت.. أمها ربة منزل.. اخت اكبر منها منفصلة واخ من سنى متجوز وعنده اسرة.. حبيته جدا من اول مره شفته فيها.. حتى اننا بعد الخطوبة نزلنا انا وهو سهرنا على القهوة للصبح وكأننا أصدقاء طفولة.

مكانش عندي اى ملاحظات غير ان البنت كانت متطلعه بزيادة.. مفيش اى عيب في ان الانسان يحلم ويحط لنفسه خطط ويبص على كل شيء حواليه ويتطلع الى افضل شيء في الدنيا بشرط انه يبذل المجهود المقابل ويكون مستعد لدفع الثمن ويبدأ يشتغل فعليا في خطة وطريق وصوله الى تطلعاته.. انا شخصيا عملت كده لما اتخرجت لحد ما خدت على قفايا في مصر.. فقررت الهجرة.

هي مكانتش كده.. كانت عاوزه كل شيء بسهوله ودلوقتى.. احلامها كلها مشروعة صحيح.. لكن يلزمها عفريت المصباح.. هي معندهاش اى استعداد تعمل اى شيء ولكنها عاوزه كل شيء دلوقتى.. يعنى مثلا بتحلم بشقة تمليك في حي راقي في القاهرة.. طيب ازاى؟

- بسيطة.. مش انت عندك شقة؟ اكتبها بأسمى
- وهو اسمي وحش!!
- لا.. بس انا عاوزه شقة بإسمي.. وانت عندك شقة فعلا.
- طيب لو مفيش انا.. هتجيبى الشقة دى ازاى..
- مش مشكلة.. اللى هتجوزه لازم يجيبهالى..
- اااااه.. طيب

لازم تعلمني السواقة.. لازم تجيبلى عربية.. لازم تعلمني لغات.. لازم تسفرنى بره.. لازم تأمنلى مستقبلي.. وتفاصيل تانيه لما ركزت فيها لقيت ان اخرها هو الطلب وبس.. غير مستعدة ابدا للسعي في اى اتجاه علشان تحقق هدفها.. مقدرش أقول طماعة والا ابقى ظلمت الطمع والطماعين.. هي بتتصرف ان كل ما املك فعليا اصبح ملك لها.. حكيت لها في يوم ان جالي عرض شغل في السعودية براتب اعلي.. لقيتها بتتكلم علطول في مستوى مصروفاتها الجديد.. وكأنى هواء.. مش موجود أصلا.

شفت مشكلة كبيرة في طريقة تربيتها.. واضح جدا ان ابوها مكانش بيقولها لأ على اى شيء فنشأت شديدة الأنانية.. اباء كتير بيقعوا في الخطأ ده.. خد بالك ان كلمة يدلل بالإنجليزي يعنى Spoil.. وكلمة يفسد برضه يعنى Spoil.. ممكن نفهم من كده ان الانجليز اعتبروا ان التدليل ما هو الا إفساد.. النوع ده متعب جدا.. مش انا الراجل اللى يتحمل الكلام ده.. انا راجل شقيان عايز واحدة تشقى معايا.. معنديش اى مانع اجيب لمراتي لبن العصفور.. بس انا اجيبه هدية وتقدير.. مش بالطلب.

بعد 3 شهور خطوبة كنت بدأت استقر ان الموضوع مش نافع.. لكن كوني مطلق كان مخلى قراراتي بطيئة جدا.. خطبت 6 مرات وطلقت مرة.. خلاص.. مبقاش حد يباركلي على اى شيء.. كله قالك حسنى ده مش بيعيشله حريم.. لما يخلف.. نبقى نباركله على الجواز.

كنت واضح جدا معاهم من الأول.. انا عايش بره مصر ومعنديش اى خطة للعودة.. أمثالي مصر خطر عليهم ومرميين في سجون النظام.. كمان العيشة بره اجمل واسهل.. هما وافقوا وباركوا.. وهى تحديدا كانت سعيدة جدا بالحكاية دى.. فجأة اتقلب الحال.. بقى الكلام انى لازم اخدلها شقة جمب أمها في فيصل.. انا عندي شقة في القاهرة بالفعل.. ايه الداعي لشقة تانية في نفس المدينة.. وفى الشارع الموبوء ده كمان؟؟

ممكن افكر اخد شقة تانية او شقة اكبر.. بس يبقي التفكير صح.. اشتري في التجمع مثلا.. مدينتي.. الشيخ زايد.. اى حته بعيد عن خنقة القاهرة وزحمتها.. استحالة في يوم من الأيام هعيش في شارع فيصل ده ابدا.. بسبب شدة زحام الشارع ده كل الخدمات فيه متهالكة.. ساعات كنت بحس ان الناس اللى في شارع فيصل لوحده اكتر من اللى في قطر كلها..

- بس انت عارف ان بابا تعبان وانا لازم ابقى جمبهم
- طيب ما تقعدي معاهم براحتك وانا ابقى انزل عندكوا اجازات.. كده كده أجازاتي مش طويلة
- المفروض انى هبقي متجوزه.. اقعد في بيت اهلي ازاى؟
- ماهو جوزك مش موجود.. مفروض تقعدي في بيتك صحيح.. وبيتك موجود.. بس في عندك ظروف خاصة تتطلب انك تكوني معاهم 24 ساعة..
- لا.. انا عاوزه شقة جمب ماما
- يبقي مش موضوع بابا بقى.. مش لاقي منطق خالص انى ارمي فلوسي في شقة زى دى.. فكرى تانى وشاوري مامتك.. شوفي هتقولك ايه.
- هو مش مفروض ان محدش يتدخل بين راجل ومراته وللا ايه؟
- صحيح طبعا.. بس انتى لسه مش مراتي.. وانا هتفق مع اهلك مش معاكي.. انا مش واخدك من الشارع.
- لا.. انا مصممة
- صممي براحتك.. ولا كأني سمعت حاجه

انتهى الحوار بالقفش.. اكتر من 10 أيام مش بعبرها خالص.. تجاهل تام لكل اتصالاتها ورسائلها.. تعملي قرد على صفحتي علشان ارد.. وانا ولا انا هنا.. وسطت اختها بيني وبينها.. قبلت الوساطة وكلمتها تانى بعد ما اعتذرت وتعهدت انها هتغير الأسلوب ده.. صدقتها ظاهريا.. بس بيني وبين نفسى كنت مقتنع ان مفيش حد بيتغير.. المسألة مجرد وقت مش اكتر قبل ما نعلن الانفصال النهائي.

رغم انى غير متحمس للموضوع ومقتنع انها مش نافعه.. الا انى لم ادخر جهد ابدا في محاولة إعادة ضبط طريقة تفكيرها علشان تتمشى معايا.. غلط جدا انا عارف.. حتى لو غيرت دلوقتي.. بعد كده هترجع تانى تفكر وتتصرف بنفس الطريقة والبس انا في طلاق تاني.. طول عمرى من اشد أعداء الامل الزائف ده وطول عمرى بشوط في اى واحدة تطلب منى اى نوع من أنواع التغيير علشانها.. لما احب اغير تصرف ما يبقى بمزاجي وعلشان نفسي انا.. انتى بره الحسبة خالص.. في نفس الوقت مكنتش اناني اطلاقا وطبقت نفس المنطق على الطرف الاخر.. انا لا عايز اربى ولا عاوز اوجع دماغي.. انا عايز واحدة زى ما هي كده بإعدادات المصنع.. لا افكر الزمها بحجاب ولا اجبرها تقعد في البيت ولا اجري وراها بالعصاية علشان المصاريف ولا اروح اجيبها كل شوية من بيت أهلها.

بدأت الاحظ بعض الأنشطة الغريبة على صفحتها.. في شخص دايما بيظهر مع اى شيء بتنزله.. نزلت اغنية يحط لايك.. نزلت صورة يديها ايموشن.. عملت شير يروح داخل معلق.. اى شيء وكل شيء لازم هو يكون موجود.. بشوية تجسس على صفحته لقيت رسائل مخفية في اى بوست بينزله.. معنديش دليل صحيح.. بس الكلام اللى هو بيعمله ده بنعمله لما نحب نعلق مزز.. انا نفسى عملت نفس الكلام مع ام حمزه علشان تقع.. بس هي كانت فاضية مش مشغولة زى صاحبتنا دى.. لما تلاقى راجل منزل بوستات محن.. اعرف ان الكلام ده رايح لحد بعينه.. الرجالة بتنزل بوستات يا عن الكورة يا عن السياسة.. اللى انا شايفه ده شغل شقط مش اكتر.. تأكدت شكوكي لما لقيتها بتعمل على صفحته نفس الكلام.. وكأن هو خطيبها مش انا.. اكيد لو دورت في رسائلها هلاقى بلاوى بينها وبينه واكيد لو راقبتها هلاقيها بتخرج معاه.. ومش بعيد كمان تكون بتعزمه بفلوسي.

المواجهة هنا حماقة.. لو متخيل انك لما تروح لواحدة تواجهها بصورها مع واحد تاني فهى هتقولك سوري.. انا غلطت سامحني.. تبقى مجنون.. مفيش ست في الدنيا بتعترف انها غلطانة ابدا.. احنا وصلنا الى مستوى مرعب من فساد المنطق وانكار الشرع لأنه لا يتناسب مع الأفكار الخربانة في عقول البعض.. طالما ست يبقي اللى ف دماغها هو اللى صح وكل الكون غلط.. حتى لو لقيتها نازله من اوضة نومك مع راجل غريب.. هتهاجمك وتقولك في ايه.. انت اتجننت.. ده هاني.

مكنتش مرتاح في قطر.. استقلت من شغلى ونزلت مصر نهائي.. بقي عندي وقت كويس علشان اشوف من قريب.. كتمت خبر نزولي عن كل الناس واولهم هي.. احتفظت بتليفوني القطري علشان تفضل فاكره انى في قطر.. وكده كده كنا بنتكلم عن طريق الانترنت.. قررت انى مش هواجهها بأى شيء.. انا هواجهه هو.

هو وقع في خطأ شرعي.. أبو هريرة روي عن سيدنا النبى قوله "لا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح او يترك".. بس انا مليش انى احاسبه.. كمان معرفش ان كان هو فعلا عايز يخطبها او عايز يشقطها وبس.. كل هذا لا يعنيني.. هو قالي ببجاحه انهم اتخطبوا واكرم ليا انى انسحب بهدوء لأنها مش عاوزانى.. لم تنجح كل محاولاته لاستفزازي.. عرفت اللى عايز اعرفه خلاص.. قفلت معاه وطلعت علي بيتها مباشرة.. كانت مفاجأة ليهم انى في مصر.. أخوها تهرب من مقابلتي ولقيت قصادي أمها واختها.. مرغيتش كتير..

- يا جماعة اعتقد ان النصيب وقف لحد كده.. انتو خطبتوها فعلا لواحد تانى.. مش عارف ازاى تعملوا كده وهى مخطوبة فعليا.. بس أهو حصل..
- لا ابدا.. مين اللى قالك كده؟؟ هنخطب البنت مرتين؟
- مفيش اى داعي للكذب.. انا كنت لسه معاه دلوقتى وهو اكد كل حاجه
- مين ده اللى كنت معاه.. بنتنا متعرفش حد.. حاسب على كلامك

كنت متمالك اعصابي لأقصى درجة.. في وسط الكلام خطفت تليفون أمها فجأة بحركة سريعة وطلبت رقمه.. فتحت ال Speaker وقفلت المايك.. هو مشكورا رد من اول رنه وعلطول بدأ يتكلم.. كلمتين منه كانوا كفاية اوى علشان وش أمها يبقي زى الكركم وصوتها يعلي.. وصوتها العالي كان كفاية اوى كدليل يأكد كل اللى انا قتله.

طلبت شبكتي بمنتهى الهدوء.. انا مش ناوى على اى مشاكل.. كل شيء بالخناق الا الجواز بالاتفاق واحنا مش متفقين.. هي بقى بصت لواحد تانى وللا قرطستنى.. كل ده كلام هري ملوش اى لزمه.. بابي مفتوح دايما لأى واحدة عايزه تخرج في اى وقت.. مع الف مليون سلامة وحساب التاكسي عليا.. اللى تقعد في بيتي تقعد برغبتها الكاملة.

زى ما توقعت.. ماطلوني في رد الشبكة.. لا اعتقد ان شغل العافية ممكن ينفع.. علطول هبقى انا الغلطان انى اتهجمت على بيت فيه راجل طريح الفراش.. نزلت من بيتهم والغضب عاميني لكنى متماسك.. القاهرة مش زى طنطا.. ولا اظن حتى ان الناس دى ممكن ينفع معاهم طرق الضغط والتهديد بالفضيحة.. كلمت صديقي اللى عرفني بيهم استشيره.. انكر عليهم تماما الفعل ده ونصحني بفكرة جهنمية.. كانت هي الفصل فعلا.

بعد ما نزلت من عندهم رحت على بيت الشخص التاني مباشرة.. مكانش موجود.. قعدت مع ابوه وامه وشرحتلهم كل شيء.. الراجل اقسم الف مرة انه مكانش يعرف الكلام ده.. امه كانت على كلمة واحدة.. كان قلبي حاسس.. مكنتش مرتاحة ابدا للبت دى.. ابوه اتضايق جدا انهم ازاى يخطبوا بنتهم وهى مخطوبة فعلا.. من حظى ان الراجل كان متدين ويعرف ربنا.. اتصل بأبنه قصادي وواجهه بالكلام ده.. ابنه انكر انها مخطوبة.. هذا شأنهم ولا يعنيني.. الراجل قضى اكتر من ساعة يعتذر.. وقام لبس هدومه واصر انه ييجى معايا عندهم علشان يرجعلي حقي.. لم اعترض.. هو ده كان مرادي فعلا.

الموقف وانا واقف على باب بيتهم مع نسايبهم الجدد مش محتاج اى وصف.. الراجل مصدقني تماما وانا معايا اكتر من اثبات على صحة كلامي.. بغباء منقطع النظير انكروا كل كلامي وادعوا انى انا اللى بطاردها.. كان سهل اوى اثبت انهم بيكذبوا.. ام الواد الصراحة كانت سفاحة.. الست شافت نفسها في نفس الموقف واشتغلت على كده.. رداحة من النوع الأصلي بتاع يا ابرة مصديه جمب الحيط مرمية وشوووووبااااش.. اخدت كورس مجاني في أصول الردح والشرشحة وانا قاعد ساكت مش بنطق ولا كلمة.. كنت بتدخل بس علشان انكش ام العريس التاني لما الاقيها هديت.. ابوه كان حاد جدا معاهم.. كتر الف خيره اجبرهم يرجعولى حاجتي.. انا اخدت الحاجة من هنا.. وسلامو عليكو من هنا.. كده حلو اوى.. مكنتش عاوز اكتر من كده.

سقطت الموضوع من دماغي خالص.. محاولتش افكر هي عملت كده ليه ولا فقدت ثقتي في نفسى ثانية واحدة.. شارل هيولييت كان ملازم تافه.. ومع ذلك جوزفين فضلته على نابليون اللى كان منيم أوروبا من المغرب واللى هي نفسها حفيت علشانه.. رفضت كل المحاولات اللى اتعملت علشان نرجع المية لمجاريها حتى ان اختها قالتلى مرة انت زى ما تكون ما صدقت.. وعندها حق فعلا.. انا ما صدقت قفشت الغلطة دى علشان افركش.. كتر الف خيرهم انهم ساعدوني بغلطة لا تغتفر.

عرفت ان خطوبتها اتفركشت بعد ما ام الواد لعلعت معاهم.. تصرف طبيعي جدا تعمله اى ام سواء كانت هانم او شرشوحة.. لا انكر بدا ان ده كان من الأسباب الرئيسية انى اروح لأبوه البيت.. الشبكة كقيمة في حد ذاتها لا تعنيني ابدا.. بعد ما اخدتها بعتها وطلعت تمنها لله على سبيل التخلص من اى ذكري لها معايا.. صديقي اجبر مراته ان اختها تقطع علاقتها تماما مع البنت دى او هي تقطع علاقتها مع اختها.. هما احرجوه معايا بدون اى داعى.. صحيح هو ملوش دعوة بسلوكها بعد كده.. انما اللى ظهر منها يخليه يخاف منها على بيته.. كرجل متزوج اشوف النوعية دى من البنات خطر جدا على البيوت المستقرة.

هي خسرت العريسين وخسرت صاحباتها واتمسح بيهم البلاط في بيتهم وفضيحتهم كانت من اخر الحاجات اللى ابوها شافها وهو على سرير المرض مش قادر يتحرك.. طليق اختها استغل الموقف أسوأ استغلال ودار وراهم بطبلة ورق علشان ياخد منهم ابنه.. واضح انه كان عربجي راخر.. ده غير طبعا اللى منتظرها من مرات اخوها.. اهو دى بالذات انا مستعد ابيع نص عمرى وارجع اشوف عملت معاهم ايه.. الستات لما تشرشح لبعض بيبدعوا ولاد اللذينا.

بعد شهر وشوية جتلى رسالة منها على الماسنجر مكتوب فيها "متشكره جدا انك بوظتلى حياتي.. انا عملتلك ايه علشان كل ده.. هو الجواز بالعافية.. حسبي الله ونعم الوكيل فيك يا شيخ.. بكره ربنا يجيبلى حقي منك".. ملقيتش افضل من صورة نجمة إبراهيم في ريا وسكينة تعبر عن الموقف.. بعتلها الصورة وتحتها "الولية وانى بنخنقها عضت ايدى.. تقولش عدوتها".

خدت كل الكلام ده وبعته سكرين شوتس لأختها واخوها.. اشتكيت لهم انها بتطاردني.. عرضت عليهم انى ابعتلها فلوس كل شهر كمساعدة يعني.. بس جواز لا.. ضحكة خبيثة بعدها البلوك المتين.. وانتهت القصة للابد.

كان كفاية تليفون تقولي فيه كل شيء نصيب وانا كنت هتمنالها كل التوفيق والشبكة هدية من عندي.. وتتخطب براحتها ان شالله 500 مرة.. ولكنها النفس الدنيئة اللى كبرت على حب امتلاك كل شيء.. هي أعطت لنفسها كل الحقوق تفعل ما تشاء.. ومتصورتش ان اى حد ممكن يدبحها لأى سبب.

اشتغلت كام شهر في مصر تأكدت فيهم ان السجن مصيري لا محالة في أيام السيسي.. رجعت تانى السعودية.. بس قبل ما ارجع كان القدر شايلي اجمل مفاجأة في عمرى كله.. مفاجأة مسحت كل ما قبلها باستيكه روترنج من بتاعة الهندسة الوصفية..

عرفت ام حمزه..

يااااه يا عبد الصمد..

لقد هرمنا من أجل هذه اللحظة..

ونشوفكوا في اخر حكاية.

وختامها مسك

الشرقية.. بلد مش الها حل الله الوكيل علاولة "أحمد عرابي"

****

32سنة..

نفسيتي تحت الارض ب 3 شويات.. كل حاجه في حياتي عكس ما كانت المفروض تكونه خالص..

ابويا فى اخر 100 متر من عمره.. بدأ يوصيني على اخواتي وامي.. قالوا ان الميت بيحس بقرب الأجل.. الله اعلم بصحة المعلومة.. بس أبويا فعلا كان حاسس انه مش هيكمل معانا لآخر السنة.. وده اللى حصل.

بدأنا نتأقلم مع الوضع الجديد.. انا هبقي السند علشان البنات يلزمهم راجل.. كبرت 50 سنة فجأة.. يا اخى طول ما انت بتقول كلمة بابا.. هتفضل عيل حتى لو وصلت 90 سنة.

حالة وفاة عند صديق مقرب.. العزاء في مدينة اول مره اسمع عنها فى محافظة الشرقية.. جلسات العزاء تتشابه.. ترحم على الموتى وذكر محاسنهم.. دموع متحجره فى العيون.. كلمات فى العاده لا تغنى ولا تسمن.. ينتهى اليوم وكل انسان على بيته.. ويتبقى صاحب المصيبة يجتر أحزانه منفردا.

الكوابرية "اهل أبو كبير" ليهم عادات هي خليط من عادات الصعايدة والبدو.. العزاء للرجال فقط.. اديت الواجب وبدأت أستعد للمغادرة.. منتظر دوري علشان اسلم على صديقي وأواسيه..

وفجأة لمحتها..

زى الطيف خرجت من بيت دخلت بيت مجاور.. عرفت بعد كده ان الشارع كله أسرة واحدة فلسطينية لقت الأمان فى العيش متقاربين مكانيا في بلد يعتبرهم إلى حد ما أجانب.

مجرد ما شفتها.. قلبت على الأعشى علطول..

كأن مشيتها من بيت جارتها ** مر السحابة لا ريث ولا عجل

تنحت تتنيحه عجيبة.. صاحبي مادد ايده منتظرني أقوله البقاء لله.. انا مطنشه تماما ومركز معاها.. صاحبي بدأ ينبهني..

-ايه يا اخينا.. انت جاى تعزى ولا جاي تبصبص.

-لمؤاخذه.. البقاء لله..

بدل ما اعتذر واصلح ما افسدت.. لقيت نفسى بسأله بفضول مرعب.. قولى يا معلم.. النخلة دى تقربلك؟

الراجل اتضايق طبعا.. قاللى من تحت ضرسه ايوه.. تبقى بنت خالي..

اخص.. كده وقعت فى مزنق.. مش هينفع طبعا اروح اكلمها.. الكوابرية دماغهم ضيقة اوى في الحاجات دى..

اذن تلزم الحيلة..

سلمت بسرعه ومشيت.. وصلت لحد اول الشارع.. انتظرت لما العزاء انفض.. ورجعت تانى اقف قصاد بيتهم.. زى اى عيل مراهق بالظبط.

الشارع هادي وسكانه معروفين.. مش هينفع اقف كتير كده..

اعمل ايه؟

****

جبت حصوات صغيره وبقيت احدفها على شباكهم واجرى استخبى.. عاوزها تطلع بس علشان اتأكد انها ساكنه هنا.. ايه اللى هيحصل بعد كده.. الله اعلم.

عدت ساعة.. ساعتين.. طوب الشارع خلص.. هي العالم دى ماتت ولا ايه.. اجيب نص قالب طوب طيب واربط فيه صاروخ واحدفه فى البلكونة بتاعتهم علشان يصحوا؟

زهقت من الوقفة فخدت بعضي وخبطت على الباب واللى يحصل يحصل.. مش محضر اى كلام أقوله.. فتح الباب رجل وقور جدا.. اصلع الرأس.. لابس نضارة عنيفة.. راجل مكتوب على وشه انا قارئ عميق ومثقف بشع..

-سلام عليكم.

-عليكم السلام.

-حضرتك انا جيت عزيتكوا النهارده

-عظم الله اجرك.. شكرا

-اه والله.. كنت فى العزاء..

-طيب.. ايش بدك

-حضرتك.. فى واحده دخلت هنا مش شوية.. طويله كده.. دى تبقى بنت حضرتك؟

فجأة الثقافة اللى على وشه طارت وحواجبه ركبت على بعض.. تقريبا كان بيدرس الفرق بين حجمي وحجمه علشان يشوف هيلطشني بالألم ولا يديني بالشلوت..

-خير؟

-انا عاوز اتجوزها

-مين انت؟؟

-اسمى احمد.. مهندس كمبيوتر.. حضرتك الاول اعزمنى على شاي.. ونتكلم براحتنا

-شاي؟ شو بك يا زلمي.. تدري كم الساعة هلا؟

-عادى حضرتك.. انا بسهر

فكركوا الراجل عمل ايه؟؟

طردني..

الصراحة عنده الف حق.. انا لو مكانه كنت اغتصبتني وبعدين قتلتني وبعدين سلمتني للبوليس.. موقفى غلط تماما.. بس انا جبت أخرى خلاص.. انا همشى من البلد دى يا متجوزها يا خاطفها..

رحت لصاحبي اللى كنت بعزيه من ساعتين علشان امه لسه ميته الصبح.. شرحتله الموقف وطلبت وساطته.. الراجل عارف انى مش بتاع عط.. بس الساعة قربت على نص الليل ومينفعش نخبط على الناس دلوقتي..

تناحة الدنيا نزلت عليا.. سحبته من ايده ورجعنا للراجل تانى.. المرة دى ربنا ستر ومطردنيش.. سمعني لمدة 3 دقائق من على الباب وبعدين طلب منى اعدى عليه تانى يوم.. مفيش مكان ابات فيه.. خدت بعضي على اقرب جامع.. قضيت فيه الليل بعد ما عكمت خادم المسجد تعكيمه حلوه.. الفجر غسلت وشى وصليت وطلعت على الراجل مباشرة.. الساعة 6 الصبح.

حظى انه كان بيصحى بدرى.. عزمني على الفطار وطلب فرصة يسأل عليا وطلب كمان انى اطلبها من كبير عائلتهم..

-طيب يا عمي.. كبير هوارة ده مكانه فين وانا اروحله.. انشالله يكون في بلاد تركب الافيال..

-مش بعيد.. هو في غزه..

احيه.. غزه!!!!

الحكومة بتعامل اللى بيروحوا هناك على انهم كفار.. طب انا اقولهم ايه.. رايح اتجوز؟؟

ولا همني.. خدت التصريح من المجمع وطرت على معبر رفح.. ومن هناك على كبير العائلة..

اسئلة وحوارات ومناقشات مفيهاش نص كلمة عن الفلوس والمستوي المادي.. مرت المقابلة سريعا ورجعت على أبو كبير تانى يوم وانا معايا مباركة الكابير..

في البيت عندهم حمايا اصر على الرؤية الشرعية.. هى دخلت سلمت بأدب.. وانا مرديتش السلام..

الراجل يكلمني..

حماتي تكلمني..

صاحبي يكلمني..

اختها تكلمني.. عماتها.. اتفضل الشاي.. اتفضل كنافة.. اتفضل من غير مطرود..

وانا مش برد على حد خالص..

باصللها وبس..

اتكسفت المسكينة وقامت.. لا اعتقد ان في بنت تتحمل ده ابدا.. لما خرجت بره الصالون لمحت في عينيها ابتسامة القبول.. قشطاااا.. كرتونة الكيوي اللى كنت واخدها معايا عملت شغل.. يسقط لابوار ويحيا الكيوي.. تحيا الفاكهة كلها..

اهلى ولا يعرفوا اى حاجه لسه..

لجل حظي الدكر.. جالي سفريه تبع الشغل الى تنزانيا وعقد عمل فى السعودية.. مطلوب انى اسافر تنزانيا كهدية وداع لشركتي المصرية وارجع على السعودية جري.

طب و البنيه اللى حبتني من اول حباية كيوي دى.. هعمل معاها ايه؟

اهلى مش عارفين حتى انى رايح السعودية.. لازم اقفش ابوها قبل ما البت تطير.. طبيت عليهم فجأة بدون معاد.. اتصدمت لما أمها قالتلى ان ابوها راح إيطاليا علشان هيلقي محاضرات هناك تبع الجامعة والبنت راحت معاه..

احيه.. ده هيرجع امتى ده!!

انا مسافر كمان 5 أيام.. أكيد لما يرجع هكون سافرت..

اعمل ايه؟

خدت عنوانه في ايطاليا من أمها وهى بتضرب كف على كف.. طلعت من بيتهم على المطار.. لقيت طيارة طالعة روما تانى يوم الصبح.. حجزت فيها وقضيت الليل في المطار اعد الساعات.. من مطار فيوميتشنيو على الاوتيل بتاعهم عدل.. الراجل مصدقش نفسه لما شافني.. الأول كان فاكرني عبيط.. اعتقد انه كده اتأكد..

-سلام عليكم يا عمي.. هو طلباتكم ايه للجواز؟

-وانت جاى ورايا لحد روما علشان تقولي ايش طلباتنا!!

-واروح وراكوا المريخ لو لزم..

-ايش بيك يا ابنى!!

-مفيش.. طالب النسب ووقتي ضيق.. متسألنيش انا بعمل كده ليه.. والله انا نفسى ما اعرف..

الراجل ابتسم لثاني مره تقريبا في حياته وبدأ يفك معايا في الكلام.. متكلمش كتير.. لكن كلامه كان مطمئن.. وصاني على البنت ودعاني لزيارتهم تانى لما ننزل مصر.

****

لما رحتلهم البيت بعد ما رجعنا من ايطاليا كانوا عاملين مقلوبة.. كانت اول مره اشوف الاكلة دى.. ريحتها رهيبة واصله لحد اخر الشارع.. عمي عزم عليا اتغدى معاهم.. قمت اجرى على السفرة قبله وانا بقوله لا والله يا عمى مش هقدر.. انا لسه متغدى.. اكلت كمية مهولة.. بعد الاكل قعدت فى الصالون انتظر حمايا والقهوة وكده.. يظهر انهم كانوا حاطين في المقلوبة منوم علشان يقلبوني.. ما انا جايب كرتونة كيوي بقى.. نمت على الكنبة زى القتيل.

ساعتين كاملين يحاولوا يصحوا فيا.. ولما الراجل زهق.. جاب بطانية وغطاني وطفى النور وخرج بره الأوضة يحسبن عليا.. صحيت من النوم شربت الشاي ومشيت.. ولا كأني عملت اى حاجه.

سافرت بعدها تنزانيا علشان الشغل.. للأسف حمايا توفى وانا هناك.. الدنيا اسودت فى عينى.. توقعت ان كل الكلام اللى حصل فى الهواء.. امها بقى هتقعد تبيع وتشترى فيا وانا أصلا مش بحب اتفق مع ستات.. لكني كنت غلطان.. حماتي طلعت اطيب ست في الكون.. لحد يومنا هذا لا اخفى ابدا ان من اسباب تقديري لأم حمزه هى امها..

تم الاتفاق زى ما انا عاوز بالظبط.. اختلفنا بس ان العروسة مكانتش عاوزه فرح وانا اللى اصريت.. نفسى اعرف جبت الثقة دى منين وانا جيبي مكانش فيه تمن علبة سجاير حتي..

مش مهم.. هستلف..

الفترة دى كنت بدأت أتكلم معاها على خفيف.. ضيفتها عندي على الفيس بوك وبدأت افهم دماغها.. لقيت صفحتها كلها ادعية وحكم ومواعظ.. بس كده.. فهمت..

كلمت واحد صاحبي.. كان زميلي في رحلة مشروع العمر اللى فشل.. هو سلفي اه.. بس حبيب ورومانسي قديم.. اتجوز عن قصة حب.. كانت وجهة نظره ان كل متع الحياة متاحة بالحلال.. لا مانع من المحن ابدا ان كان الهدف نبيل..

-الحقنى يا اشرف.. البت طلع ليها في اللون السلفي..

-عيب عليك.. متقلقش.. كله موجود

-هنعمل ايه طيب؟

-اتقل تتكيف.. هبعتلك تشكيلة النهارده

وبدأنا رحلة المحن الإسلامي..

كنا نسهر نصمم في صور المحن اللى بتشوفوها دلوقتى.. شاب بدقن بيسقي واحدة محجبة شوية مية من طربمه وتحت الصورة كلمتين من نوعية "اختاري اللى لما تبقى عطشانة يعملك ايده كوباية".. او واحد عجوز ماسك ايد واحدة عجوزة مع كلمتين زى "رب هب لي الرفيق قبل الطريق".. قصص الحب الخالدة من التراث زى قصة السيدة زينب بنت سيدنا النبى مع زوجها أبو العاص بن ربيع.. كنت جايبها من كتاب اسمه عرف الزرنب في بيان شأن السيدة زينب.. وحاجات هابله كتير من اللى البنات بتحبها.. صفحتي كانت وليد خيري خالص.. كانت الصورة تنزل من هنا.. وانا مستني اللايك من هنا.. تمام.. كده الرسالة وصلت.. طبعا مكنتش مقنع ابدا لصحابي.. اتهريت الش وتريأه.. انا نفسى كنت بتخنق من الحاجات دى اوى.. بس اهو.. لجل الورد.

كده مش فاضل غير الخطوات العملية..

فى نفس التوقيت.. حصل عندها ظرف طارئ..

اختها الكبيرة على وش ولاده فى الامارات وهى لازم تبقي جمبها وانا سافرت السعودية فعلا علشان الشغل.. يعنى بالميت فيها تأخير 5 او 6 شهور كمان..

ايه الغتاته دى!!

يعنى بقالها 9 شهور حامل.. وحبك تولد دلوقتى!!

يا بااااى..

هنا التهور مطلوب..

سافرت وراها الامارات.. قابلت عمها واتفقنا على خطوبة فى بيته.. كانت يوم 6 ابريل.. يشاء المولى ان اختى الصغيرة كان كتب كتابها فى مصر في نفس اليوم.. ابويا ابتسم على فراش المرض.. الكبير بيخطب فى الامارات واصغر البنات بتتجوز فى مصر.

الفقي لما يسعد..

لم اكن املك ايامها الا تمن الشبكة بالعافية.. حتى فستان الخطوبة مدفعتش فيه ولا مليم.. شكلي كان زفت خصوصا ان مرات عمها أرشانة تركية من العالم العثمانيين اوى.. النسوان بتاعة امان ربي امان.. شوكولاتات يوك.. فستان خطوبات يوك!!!

مكانش معايا الا فرحتي وانا داخل بيت عمها وشايل تميمة البركة والسعادة..

صندوق الكيوي..

وتمت الخطوبة على خير..

ابويا شافها مرتين وهو على فراش الموت.. تانى مره فيهم ابتسم وقالى البنت دى كويسة.. خد بالك منها.

ودى كانت اول مره يشكر في اى بنت شفتها..

وآخر مره..

أهلها كانوا سعداء بيا وبيعاملونى معامله ممتازة لا زالت مستمرة لحد النهارده.. وكأنى جبت شبكة 10 قراريط الماظ او جبتلها الديب من ديله.. مع الوقت اكتشفت ان طبعهم كده.. الحريم الفلسطيني قوي وصعب ترويضه.. لا تمد ايدك ولا تطول لسانك وسيبها تخلف وانت هتبقي ملك زمانك.. ستات يعتمد عليهم بجد.. يا ويلها من أهلها اللى ترفع عينها في جوزها.. ويا ويلك لو حاولت تكسرها.. كانوا ولاد العم فلحوا.. انت بتتعامل مع صلب لا يصدأ.. معدن اصيل يظهر في الازمات.. طبيخ ابن حرام يجيب اتخن دكر على بوذه.. اعتقد ان اغلب الستات "المتربية" كده مش بس الفلسطينيات.

الأمور كانت سهله جدا.. حماتي مش في دماغها الا هنخلف تانى امتي.. هي مش فاهمه اى حاجه في الدنيا الا اننا لازم نفضل نخلف لحد ما الرحم بتاع البت يتبرى ويقع في الحمام.. الست دى لو مفيش حواليها بنات حوامل بتبقى عامله زى المدمنين.. لحد النهارده معندناش شقه جاهزة للسكن فى مصر.. لحد النهارده بنتنطط فى كل بلد شويه.. لا عمر حد منهم سألني اى سؤال محرج ولا عمر حد فيهم اتدخل في حياتي.. محصلش ولا مره انها نامت غضبانه.. محصلش ولا مرة ان أمها اتدخلت تصلح بينا.. معاملتهم المحترمة زادت كمان بعد ما بقيت أبو حمزه..

كل ده وانا مستلف منها المهر بتاعها علشان اعمل الفرح..

اتجوزتها وانا شحات.. بعد شغل 10 سنين عملت فيهم كل شيء ممكن يتعمل.. وقفت عند نقطة البداية تانى..

لكن سبحان الله.. الخير على قدوم الواردين..

شركة مكنتش احلم بيها طايرين بيا السماء.. فلوس نزلت على دماغي زى المطر من حيث لا أتوقع.. فهمت ان ده رزقها.. فهمت ان ربنا راضي عن الجوازة دى فبيساعدني.. فهمت ان شكر النعمة هو الحفاظ عليها.. شكرت ربنا كتير وحافظت علي نعمته..

اى نعم بعد الجواز هى استردت الفلوس اللى سلفتهالى بفايظ ميحلمش بيه روتشيلد نفسه..

اى نعم الحياة لا تخلو من المنغصات.. هي ست زى اى ست عندها الاهتمام مبيتطلبش برضه..

الا اني حزين لأني معرفتهاش من بدرى.. كان المفروض قابلتها قبل كل التجارب اللى شفتها.. لو رجع بيا الزمن هروح على بيتهم علطول اول ما اتخرجت واختارها هي.. بس المره دى هكتفى ب 2 كيلو كيوي بدل الكرتونة لأنها كانت ثقيلة اوى.

ساعات بسأل نفسى.. ايه اللى يخلى اسرة منغلقة على نفسهم زى دول يدوا بنتهم لواحد ميعرفوش عنه حاجه ومفلس؟

ايه اللى جاب الطنطاوي للشرقاوي وايه اللى لم الشامي على الفينو؟

قبلها كنت بدقق مع العرايس واهاليها.. احلل في تفاصيل واخد بالى من هفوات..

اشمعنى معاها لأ؟

رحنا الصاغة نشترى الشبكة بدون اتفاق.. هي تختار وانا ازود.. مسألتش هي عاوزه مهر اد ايه وهي مطلبتش.. دفعت اللى قاله موظف الشهر العقاري يوم كتب الكتاب من خبرته في الحالات اللى زى دى.. كان عندها عزة نفس مستفزه في موضوع الفلوس ده.. بس للأسف بعد الجواز راحت عزة النفس دى في ستين داهية..

اشمعنى المرة دى الأمور سهلة كده؟

لا جواب الا النصيب..

هل كل الفلسطينيات كده؟

خد عندك.. يوم ما كنت رايح اكتب كتابي.. كلمت صديق مراته فلسطينية برضه علشان ييجى يشهد على العقد.. لقيته في المحكمة هو وهى عندهم جلسه ومقطعين بعض.. هو ضربها على وشها وهى راحت ضارباه باللاب توب بتاع الشغل على دماغه كسرته وفتحت نافوخه.. المصيبة ان مكانش عنده اى نسخة احتياطي من الشغل اللى على اللاب توب.. يعنى جرح في الكبرياء والشغل مع بعض..

صباح التفاؤل..

كتبنا الكتاب وعملنا الفرح.. خدتها وسافرنا نقضى شهر العسل.. تالت يوم جواز حماتي سألتني.. ها.. مفيش حاجه جايه في السكة؟

ايه الولية دى!!

****

طيب.. ليه الناس بتعمل اللى انا شفته ده كله مع العرسان؟

من تجربتي.. الناس بتبقى خايفة ومليانة طاقة سلبية من اللى بيسمعوه.. للأسف بعض الناس يصر على طرح تجربته وكأنها قانون عام لا يقبل النقاش.. تتكلم مع حد.. يقولك النسوان دول ولاد كذا اسمع منى.. تتكلم مع واحدة تقولك كل الرجالة كلاب اسمع منى.. الصح انك متسمعش من دول ولا دول.. كل دى حالات خاصة وتجارب شخصية أصحابها المفروض يتقوا الله ويخرسوا وميسمموش ادمغة الناس..

بعد الجواز هتكتشف ن الست بتنتمى ليك انت.. بتنكسر وتضعف قصادك.. انت الاقوى رغم كل قوانين الأحوال الشخصية.. رغم كل قصص الإحباط والقرف اللى بنسمعها.. انت الأقوى في كل شيء..

والأقوى لازم يلم.. مش يفركش.

ارمى كل كلام النسويات في الزبالة.. لما تلاقى واحده بتتكلم عن الرجاله بعنف اعرف ان مفيش في حياتها راجل.. اتمنالها التوفيق لانها لما تتجوز هتعرف ان كل اللى بتقوله ده هبل.. الحياة عمرها ما كانت صراع ابدا الا في ادمغتهم المريضة..

كل اللى انت عايزه من دلع وهيء ومئ هيحصل..

مراتك هتطيع كل أوامرك.. هتمشى على الخط اللى انت هترسمه وهتقولك حاضر ونعم وآمين.. هتبقى انت السيد فى البيت بلا منازع.. صباح الخير منك هتبقى بالنسبالها الدنيا وما فيها.. لو قلتلها الاكل حلو النهارده حتى لو بالكذب يبقى هتنيمها سعيدة.. كلامك هيبقي قرآن واحلامك أوامر.. ولو حبيت كمان طشت الميه والملح والمساج.. كله موجود.

وازيدك من الشعر بيت؟؟

كل ده وزيادة هتعمله بمزاجها ورغبتها الكاملة بدون اى طلب ولا تدخل منك..

طب ليه؟

طبيعة الأنثى كده.. ربنا خلقها تسعد بإسعاد الغير..

هتفضل تسعد فيك وفى اللى جابوك لحد ما تلاقيها جابت اللى فبطنها وبتقولك آآآآه نفسى فى الكابوريا..

بس كده..

انسى كل اللى فات ده.. واستعد لنوم الكنبة وحياة من نوع اخر انت فيها رقم 4 او 5..

مفيش جلابية هياتم وهتاكل بواقي الاكل وهتعوم في بحر من البامبرز وهتصرخ من خرم الأوزون في محفظتك..

هتبقى اسعد انسان في الوجود وانت بتحدف ابنك في الهواء.. وهو يعملها على وشك.

عقبال الجميع يارب.

(تمت بحمد الله)